كتاب

الزَّيْدِيَّة والإِمَامِيَّة وجهاً لِوَجْه

تأليف

محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن

المُرْتَضَى

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ/١٩٩٨م

تم الصف والإخراج بمركز الهدى
اليمن ـ صعدة ـ هجرة فلله
ص ب/٩١٠٢٥



تقريض السيد العلاّمة المجتهد/ عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن مهدي شايم المؤيدي

وصلى الله على سيدنا محمدوآله وبعد:-

فإنَّ الولد العالم محمد بن إبراهيم بن محمدبن المرتضى حفظه الله، أطلعني وأملى عليَّ ما جمعه في هذا المؤلف، فوجدته مؤلفاً نفيساً في موضوعه.

عمدَ فيه إلى نقل جملة من أقوال المبطلين وانتحال المحرفين المفرقين بين أئمة الآل المطهرين، والمفرق بينهم كالمفرّق بين النبيئين صلوات الله عليهم أجمعين.

ثمَّ فنّدَ تلك المزاعم وردَّها بردودٍ كافية ،مشفوعة بالأدلة الوافية ، في حسن بيان وترصيف ، وقوّة برهانٍ وتأليف، وليس المراد إلاّ البيان المأخوذ على العالم، لكيلا يغترّ الجاهلون بحقيقة الحال، بما يظهرونه من محبة الآل، فإنه دسمٌ شِيْبَ بسُمٍ قاتل، والله من وراء القصد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

تقريض المولى العلامة الحجة/ مجدَ الدِّين بن محمد المؤيَّدِيْ حفظه الله تعالى

الحمدلله وحده وصلاته وسلامه على رسوله وآله

إطَّلعنا على مافعله الولد النجيب محمد بن إبراهيم بن محمد المرتضى حفظه الله وتولاه، وأدام في الدارين عُلاه، فوجدناه مطابقاً للحقيقة، هذا وقد إطلعنا على تقريض الولد العلامة وجيه الإسلام عبدالرحمن بن حسين بن محمد شايم المؤيّدِيْ حرسه الله وتولاه، فقد أجاد وأفاد ووفّى بالمراد، والمقام يقتضي الزيادة، ولكن هذا عُجالة بحسب الحال، والله ولي التوفيق.

المفتقر إلى عفوالله ***مجدالدين بن محمدبن منصور المؤيدي*** غفرالله لهم وللمؤمنين آمين.

كتب هذا عن إملائه تلميذه/ عبد الله علي سعد ماهُوبْ ثبته الله تعالى، بحضور الأولاد الكرام علي بن مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي، ويحيى محمد عبدالكريم شرف الدين، وعبدالرحمن محمد شمس الدين، وفقهم الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى صفوته من خلقه أهل البيت المطهرين والأئمة الهادين دعاة ومقتصدين. وبعد:-

إنّ الزيدية في اليمن قبل أن تكون مذهباً، هي تراثُ وحضارةُ اليمنِ منذ مئات السنين، ومذهب الإمامية هو مذهبٌ جديد على الساحة اليمنية، كما الحركة الوهابية كذلك، وكما اغترّ كثير من أبناء الزيدية بقشور الوهابية لضحالة أفكارهم وعدم تشبعهم بمباديء وعقائد المذهب الزيدي، إغترَ كثيرٌ منهم أيضاً بمذهب الإمامية، بفعل صدى الثورة الإسلامية في إيران، فخلطوا بين تشجيع الثورة ومناصرتها وبين فكر ومعتقد قادة الثورة، ظناً منهم أنّ نجاح الثورة وإنتشارها وقوتها، راجعٌ إلى عقائد وفكر القادة، الذي هو مذهب الإمامية.

وإنّني في كتابي هذا لستُ بصدد تجريح أوتفسيق أوتكفير لمذهب الإمامية، وإنما أردْتُ أن أصحح الأفكار الخاطئة عند الإمامية عن مذهب الزيدية، وأردَّ على من كتب من علماء وأساتذة الإمامية، عن مذهب الزيدية، ولم يُحسِنْ الكتابة عنهم، لجهله بمذهبهم تارةً، وتعصبه لمذهبِ تارةً أخرى.

وكما دافع علماء الإمامية عن مذهبهم ضد هجمات الوهابية لهم وتكفيرهم لأصولهم كالحفناوي والخطيب في خطوطه العريضة وأحمد أمين في فجره

وضحاه، وغيرهم من المتعصبين، **أقوم بالواجب الملقى على عاتق أي زيدي غيورٍ على دينه ومذهبه من انتشار حملات الدعاية والتحريض ضد مذهبه.**

إن القلّة أو الكثرة أو الإنحصار في مكان معين لمذهبٍ مّا لاتدل على أنّه المذهب الحق، لأنها ليست معايير نستطيع الحكم بها، وليست الكثرة بالذات دليلاً ليحكم بعض الناس بها على أحقيّة هذا المذهب دون ذاك.

إنّ اللّه سبحانه وتعالى مدَحَ القلّة، بلْ وذمّ الكثرة، والآيات والأحاديث دالة على ذلك، قال تعالى: **﴿وما أكثرُ الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾**، وقوله عزّ من قائل: **﴿ولاتجدُ أكثرهم شاكرين﴾**، **﴿وإنْ تُطعْ أكثر مَنْ في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾**.

إنّ مذهب الزيدية، وإن لم يُكتَبْ له الإنتشار كمذهب الإمامية، والحركة الوهابية، لكنّه معروفٌ بتسامحِهِ وعدم تشدُّدِهِ وإنغلاقه، ولكن من ينظر إلى مذهب الزيدية بالمنظار الضيق لايستطيع أن يعرف مدى تحرره.

إنّ لقب الشيعة لفظٌ عام لايختص به الإمامية وحدهم، كما يتوهم الوهابيون وغيرهم، لأن مذهب الزيدية رأسه التشيع والولاء لأمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي عليه السلام.

كتبتُ هذا الكتاب بعد أن تعرّفتُ على مذهب الإمامية من مصادره الصحيحة، وبعد أن التقيت بكبارِ المراجع والعلماء في منطقة السيدة زينب عليها السلام من ضواحي دمشق في سوريا، وعلماء الإمامية يعتبرون المذهب الزيدي معتزلي في الأصول وحنفي في الفروع على زعمهم، ويعتقدون أنّه سينقرض من اليمن كما انقرض في الجيل والديلم ونواحي طبرستان في إيران.

ولهذا إنني أدعو علماءنا الأعلام أيدهم الله وأساتذتنا الكرام أن يبينوا للناس الفروق الواضحة والبيِّنةِ بين مذهبنا الشريف ومذهب الإمامية، ويوجهوا الطلاب والمتأثرين بتيار المدّ الإمامي بأن لا ينخدعوا ببريق الشعارات والمؤلفات التي يكتبها ويروِّجها علماء ومثقفوا الإمامية.

نعم: إننا ندعو للوحدة المذهبية بين طوائف وفرق المسلمين، ولكن ليس معنى الوحدة أن نفرط في أسس وعقائد المذهب، أو نتنازل عن بعضها، كما يريد علماء الإمامية.

إنهم ليسوا مستعدين لقبول فكرةٍ مّا أو عقيدةٍ تخالف مذهبهم، ولكنّهم يوضحون معالم مذهبهم وغرائب عقائدهم بالبحوث الفلسفية الشيّقة والإستدلالات العقلية أوالنظريات.

يكفينا في اليمن تيار الوهابية وتمزيقها لأبناء المذهب الواحد والأسرة الواحدة، لأن فكر الزيدية عظيم وتراث كبير، ولسنا بحاجة إلى غيره ولكن علينا إخراج هذا الفكر وتحقيقه وطبعه وتطويره والإحتجاج له لأن أصحابه ليسوا فلاسفة أو مشرّعين وإنّمَا هُمْ أئمة أعلام من أهل البيت النبوي الطاهر.

فكرٌ رصين لم يتأثر بزندقة الأعراب وتضليلاتهم، ولا بمغالاة الفرس والأعاجم وتهويلاتهم.

وإذا كان يحقُّ لأي دين أن يفخر بأبنائه النوابغ وأبطاله الشهداء، فإنّ الدين الإسلامي يحقُّ له أن يتباهى بشهداء الأئمة من الزيدية الذين أَقضُّوا مضاجع الطغاة والحكام وانتشر فضلهم وذكرهم في الآفاق والبُلدان.

ولأنّ بحثي هذا للدفاع عن الزيدية ضدّ شبهات الإمامية التي تأثر بها من لايعرف الإمامية حقّ المعرفة، ولم يأخذ مذهبهم من كتبهم ولم يجالس ويناقش علماءهم، والحق يقال إنني وقبل سفري إلى سوريا للدراسة في حوزاتهم كنت معجباً ومتأثراً ومغتراً ببعض عقائدهم التي توافق الزيدية، مما جعلني وكثير من أمثالي لايفرق بين الزيدية والإمامية إلا في المسائل القليلة كالمتعة والوضوء والرجعة... إلخ.

وأقول: إنّ صدَى الثورة الإسلامية في إيران جعل كثيراً من أبناء الزيدية، حتى علمائهم يتأثرون بانتصار العلماء وطلاب العلم والذين ينادون حسب اعتقادهم بضرورة تطبيق مذهب أهل البيت وإحترامه والتفاني لخدمته، ولكن ظهر لنا أخيراً أنّ أهل البيت الذين يزعمون أنهم يقتدون بهم محصورون، وهم أناسٌ معدودون وقد خلق الله الكون من أجلهم بل وفضّلهم على أنبيائه ورسله كما سيوافيك أيها القارئ في فصول هذا الكتاب.

وبدأ مذهب الإمامية ينحو منحىً فيه غلو وتقديس زائد على ماتعارف عليه أهل البيت، ويعتبرون أنفسهم أنهم السائرون على منهج أهل البيت، وأما الزيدية فليسوا أتباعاً لأهل البيت وإنما هم اشتبهوا كما يقول كُتّابهم وتحويه كتبهم.

ولأنّ مذهب الإمامية قديماً لم يكن له هذا الإنتشار الواسع، فقد كان مذهب الزيدية بعيداً عن الإحتكاك بهم والتعرض لمناقشتهم ومحاورتهم، ولكن عندما بدأ في عصرنا الحاضر تيار الإمامية ينتشر، وقامت لهم دولة تحمي مصالحهم وتتحدث بعقائدهم وتبثها' بدأ الكثيرون من الناس يتأثرون بفكرهم، وأبناء وطلاب العلم من الزيدية، غرّهم شعار النداء بمذهب أهل البيت، وشجعهم

على ذلك عدم وجود كتب محققة وأدلة مناقشة في الرد على شبهات الإمامية، إلا نادراً من الكلام في ثنايا الصفحات والكتب القديمة.

فدفعني هذا إلى تحقيق وجوه الإختلاف بين الزيدية والإمامية والرّدِ على شبهاتهم وتعنتهم ناقلاً من كتبهم التي تتحدث عن الزيدية وتنقد عقائده وتشكك في صحة انتمائه إلى أهل البيت النبوي الشريف فأخذت الواجب الملقى على عاتق كلّ زيدي يرى مذهبه يُنتَقَصْ، وينظر إلى أبناء مذهبه يتنكرون لمذهبهم ويسبُّون ويضلّلون الأئمة من أسلافهم وآبائهم، فأخذتني الغيرة لاتقليداً لآبائي وأجدادي، ولالعدم معرفة مني للحق، وإنما بعد فحص وتدقيق لآراء الفريقين ومجالسة لعلمائهم وأساتذتهم ونظر في كتبهم وأبحاثهم وحيرة في أدلتهم وأقوالهم، فقصدت الله باستخارته في عملي هذا لا أريد تجريحاً لأحد ولا أفسق أو أكفر أحداً، وإنما أميل مع الدليل حيثما مال، ولا أنسى أن أشكر علماء الإمامية وأساتذتهم الذين التقيت بهم في سوريا ولمست منهم أخلاقاً عالية في المعاملة وحسن الحوار، ماخلا بعض المسائل، ولكن الحق يجب أن يقال ودون مجاملة، لأنه ملزمٌ للنفس و مبريءٌ للذمة.

وبقي شيء لابدّ من ذكره هو أنّ هناك من علماء الإمامية ومفكريهم من يستحقون الشكر والتقدير لما بذلوه في خدمة الإسلام من أبحاث دقيقة ودراسات عميقة في مجال الحركات الإسلامية والنظر بالأفق الواسع والصدر الرحب إلى إخوانهم المسلمين، دون تعصب أو جمود وبروح حركية ونظرة منفتحة إلى مايجمع شمل الأمة ويصد أذى أعداء الإسلام بغضّ النظر عن أفكارهم الشخصية وعقائدهم المذهبية، وهذا ما نستفيده منهم ولايجب علينا التأثر بهم كما يقول المثل: (إجنِ الثمار، وخلّ العود للنّار).

وأوجه كلامي للباحثين والمحققين والمنصفين من أهل السنة أنه كما طالب علماء الإمامية الإعتراف بمذهبهم ودراسته من منابعه وعدم الثقة بما كان لا أساس له من الصحة، نطالبهم كذلك بالإعتراف بمذهب الزيدية واحترامه وجواز التعبد به وأخذه من منابعه الصافية ووجوب تدريسه في جامعات أهل السنة والإمامية مذهباً سادساً بالإضافة إلى الأربعة السنية والمذهب الإمامي وكما أُلِّفَ كتاب الفقه على المذاهب الخمسة، لماذا لايكون على المذاهب الستة' بإضافة المذهب الزيدي إليها؟ وكما يقول أهل السنة ان الزيدية هم أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة، فلماذا لايعترفون به؟

على أبناء الزيدية دعم طلاب العلم وتشجيعهم وتوفير مستلزماتهم، كما أنبه إلى دور القيادة الرشيدة من العلماء العاملين المخلصين وهم الذين تتمثل فيهم القيادة، لأن من له أسباب شخصية وأغراض دنيوية لايصلح للقيادة لأنهامنصب لايستحقه إلا المخلصون.

كما أنبه إلى واجب طلاب العلم وهو دراسة عقيدة مذهب الزيدية والأسس التي يقوم عليها ويرد على بقية المذاهب، لكي لا تشوبه شائبة ولاتعتريه شبهة ويلازم العلماء ويسأل في ما أشكل ويتحرى الدليل.

وأقولُ في الأخير: إنّني عندما وجدت الفرصة لي مهيأة والمراجع والكتب موجودة والمحاورات والمناقشات مزبورة' عقدت النية على جمع ما أستطيع جمعه في هذا الموضوع المهم، ولأنني لم أرَ واحداً من علمائنا إهتم بهذا الموضوع، عمدْتُ إلى أن أتصدى له رغم أنني طُوَيْلِبُ علم لم أبلغ في العلم مرتبة ولم أكن على أرضيّة، فما كنت مصيباً فيه فأحمد الله عليه وما أخطأت

فيه فألتمس من المؤمنين العذر والمسامحة والدعاء بالتوفيق والسداد وصلى الله وسلم على محمد وآله الطاهرين.

صنعاء/ في يوم الإثنين ١٩٩٧/٦/٣٠م

***

الفصل الأول

أصول الزيدية

قبل أن نتعرض في هذا الفصل إلى أصول الزيدية وانتمائها، نورد كلام بعض علماء الإمامية وأساتذتهم عن الزيدية وأصولها:-

قال الدكتور محمد التيجاني السماوي، في كتابه (الشيعة هم أهل السنة)، في معرض كلامه عن الشيعة [1] قوله: (ونقصد بالشيعة هنا الإمامية الإثني عشرية، والمسماة أيضاً بالجعفرية نسبة للإمام جعفر الصادق، ولايتعلق بحثنا بالفرق الأخرى كالإسماعيلية والزيدية ولايهمنا من أمر هؤلاء ما دمنا نعتقد بأنهم كسائر الفرق الأخرى التي لم تتمسك بحديث الثقلين ولاينفع إعتقادهم بإمامة علي بعد رسول الله مباشرة) إنتهى.

ياترى لماذا لم تتمسك الزيدية بحديث الثقلين على زعمه؟ ولماذا لاينفع إعتقادهم بإمامة علي بعد رسول الله؟ مع أنهم يعتقدون بإمامته وولايته هكذا يرون أنهم هم الذين اختصوا بأهل البيت، وماعداهم فليسوا كذلك.

وقال السيد محمد تقي المدرسي في كتابه (التاريخ الإسلامي دروس وعبر) ص/٢٨٢[2]: (كما لا نشك بأن الزيدية قد انحرفت هي الأخرى عن خطها الصحيح) إنتهى.

([1]) ـ محمد التيجاني السماوي: الشيعة هم أهل السنة، هامش (ص/ /١٧ /ط١)، سنة ١٩٩٣ موسسة الفجر.

([2]) ـ محمد المدرسي: التاريخ الإسلامي دروس وعبر:(ص/٢٨٢)ط ٣، ١٤٠٥، ١٩٨٥م.

وقال في نفس الكتاب ص/١٤٠ [1]: (والزيدية إلى الآن يتبعون أبا حنيفة).

وقال الشيخ جعفر السبحاني في الجزء السابع من موسوعته في الملل والنحل، والتي تكلم فيها عن الزيدية وعقائدهم، قال[2]: (ولا أغالي إذا قلت: إنّ المذهب الزيدي مذهب ممزوج ومنتزع من مذاهب مختلفة في مجالي العقيدة والشريعة، ساقتهم إلى ذلك الظروف السائدة عليهم وصار مطبوعاً بطابع مذهب زيد، وإن لم يكن له صلة بزيد، إلاّ في القسم القليل)!.

ولأن الكثير من الكُتّاب والعلماء لايعرفون عن الزيدية شيئاً إلاّماهو مصدّر في كُتُب أهل السنة أو الإمامية، يفترون على مذهب الزيدية وينسبونه إلى غير أصوله.

ومن ذلك ماقاله الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (تجارب محمد جواد مغنية بقلمه) في كلامه عن الزيدية[3]: (ليس لي المصادر الكافية للزيدية كي أرجع إليها، لذا اعتمدت في حديثي عنهم على مصادر السنة والإثني عشرية).

وكلام علماء الإمامية على أن مذهب الزيدية معتزلي الأصول حنفي الفروع.

وأقولُ: إنّ أول من أظهر هذا القول هو الشهرستاني في كتابه عن الملل والنحل، إذ يقول عن الزيدية[4]: (وأكثرهم في زماننا مقلدون لايرجعون إلى

([1]) ـ محمد المدرسي: التاريخ الإسلامي دروس وعبر:(ص/١٤٠) ط٣، ١٤٠٥، ١٩٨٥م.

([2]) ـ بحوث في الملل والنحل ص ٤٦٦ ج ٧ جعفر السبحاني ط ١ إيران.والذي خرج الآن بإسم الزيدية في موكب التاريخ عن دار الأضواء مستقلاً عن أجزاء الملل والنحل.

([3]) ـ تجارب محمد جواد مغنية بقلمه ص ٢٤٨ دار الجواد ط ١.

([4]) ـ الشهرستاني((الملل والنحل)) ص ١٦٢.ط ١ دار صعب بيروت.

رأي واجتهاد، أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الإعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت، وأما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلاّ في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله والشيعة).

فانظر أيها القاريء إلى هذا التعسف في الكلام عن الزيدية، وتابع الشهرستاني علماء الإمامية في نظرتهم لمذهب الزيدية بهذا المنظار المجحف والغير صحيح مطلقاً.

ويسوقنا هذا الكلام إلى البحث عن أصول الزيدية وفروعها، وسبب تسميتها بهذا الإسم ودحض افتراءات وشبه المعاندين ، فنبدأ كلامنا عن سبب تسمية الزيدية بهذا الإسم فنقول:-

إنّ نسبة المذهب الزيدي إلى الإمام زيد بن علي - عليه السلام - ليست نسبته مذهبية كنسبة المذهب الشافعي إلى محمد بن إدريس الشافعي أوغيره ،ولكنها نسبة اعتزاء وانتماء إلى الإمام زيد عليه السلام ، ومبدئه الشريف الداعي إلى الخروج على الظلم وقتال أهل البغي والفساد، والقول بالعدل والتوحيد والوعد والوعيد والإمامة.

والإمام زيد بن علي - عليه السلام - هو الذي أطلق إسم الزيدية على أتباعه على الصحيح، كما قال المولى العلامة السيد مجدالدين المؤيدي - حفظه الله - رداً على من قال: إنها نسبة أطلقها بنو أمية، ولم يطلقها الإمام زيدٌ على أتباعه ولا أطلقها أتباعه على أنفسهم:

أمـــا الـــذي ســـماهم زيديـــة فإمـامهم نجـم الهـدى البر التقـي
وتـــلاه آلُ محمـد مـن بعـده وفطـاحل الأعـلام كـل محلـق
هـذا هـو القـول الصحيح أتـت بـه كتـب الهدايـة فاسـألوها تنطـق
وانظر إلى الشـافي تجـده مصرحـاً عـن أهـل بيـت محمـد بتحقـق

وأضاف أهل البيت وكبار أئمتهم مذهبهم إلى الإمام زيد، وقالوا: نحن زيدية، أما نسبة الزيدية في الأصول إلى المعتزلة فليس مجرد التوافق في الأصول بين الزيدية والمعتزلة دليلاً على أن الزيدية يتبعون المعتزلة، على أن هناك فروق واضحة بين الزيدية والمعتزلة في كثير من المسائل، وأولها ورأسها الإمامة، وقدكتب السيد حميدان إحتجاجاته على أنّ الزيدية هم غير المعتزلة في كتابه الشهير والمسمى بمجموع السيد حميدان.

أمّامَن يقول: بأن الإمام زيداً ـ عليه السلام ـ درس مبادئ الإعتزال على يدواصل بن عطاء فقد أخطأ خطأً واضحاً، وقد بحث السبحاني في الجزء السابع من موسوعته في الملل والنحل وفي الفصل السابع من هذا الجزء وهوبعنوان: (هل كان زيد معتزلي المبدأ والفكرة). وكفانا مؤونة النقاش والإحتجاج في هذا المقام، فقال[1] في معرض كلامه عن الصلة بين الإمام زيد ـ عليه السلام ـ وواصل بن عطاء على أساس أنهما يذهبان إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هوأحد الأصول الخمسة للمعتزلة وليس على أساس أن الإمام زيداً تتلمذ على واصل وتخرج عليه في الأصول لوجوه وهي كالتالي:ـ

---

(1) ـ السبحاني: بحوث في الملل والنحل ص ١٥٥ ج ٧.

أولاً: كانت العاصمة العلمية للمسلمين يوم ذاك (أوائل القرن الثاني الهجري) هي المدينة المنورة، فكانت تزدحم بالعلماء والمفكرين، وعلى رأسهم محمد الباقر ـ عليه السلام ـ وبعده شيخ الهاشميين عبدالله بن الحسن بن الحسن وغيرهما من مشاهير المحدثين والمفسرين، وعلى ضوء ذلك فلم يكن في ذلك أي حافز لمغادرة المدينة إلى العراق ثم البصرة، ولم تكن البصرة يوم ذاك إلامركزاً أدبياً لغوياً ثم مركز الأهواء والملل والآراء والنحل.

ثانياً: قد عرفت فيما سبق، أن زيداً الثائر من مواليد عام/٦٧هـ، وواصل بن عطاء من مواليد/٨٠هـ ، فهو أكبر منه بكثير فلوصح أن يتتلمذ على أحد في العراق فيجب أن يتتلمذ على شيخ واصل، الحسن البصري، في البصرة أو يتتلمذ على شيخه في المدينة المنورة وهو أبوهاشم بن محمد الحنفية أستاذ واصل وبعد ذلك كله، فلم يكن عند واصل شيء بديع قصرت عنه يد زيد، فإنه أخذ ماأخذ عن أبي هاشم كما حققناه في الجزء الثالث من تلك الموسوعة فالذي شهّر واصل في الأوساط الإسلامية هو القول بالتوحيد والعدل والتركيز على كون الإنسان مختاراً، وردّ القضاء بالمعنى السالب عن الإنسان الإختيار والحرية وهو قد أخذه من أبي هاشم وهوعن أبيه وهوعن وصي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ، فربيب البيت الهاشمي أعني زيداً كان غنياً عن التوسل بواصل في معرفة ماكان يجده في بيته العامر بالعلم والمعرفة .

وثالثاً: لم يذكر أحد من المؤرخين ولا أصحاب المقالات تتلمذ زيد على واصل قبل الشهرستاني، وإنما انفرد هو بذلك، وتبعه غيره فلاتجد منه أثراً في فرق الشيعة للنوبختي ولافي مقالات الإسلاميين للأشعري ولا الفَرْق بين الفِرَق

للبغدادي ولا لابن حزم في الفصل، وعلى ذلك فلايركن إلى كلام تفرد به الشهرستاني البعيد عن بيئة زيد وعصره، وقد أُسْتشهد الإمام زيد في القرن الثاني، وتوفي الشهرستاني عام ٥٤٨هـ هذاهو الحق القراح الذي لامرية فيه).[1]

ثم يؤكد السبحاني ماقاله سابقاً بقوله:

١- إنّه لوتتلمذ زيد على واصل أوكان معتزلياً في العقائد لانعكست آراء أستاذه في الكتب الموروثة منه، مع أنه ليس من تلك الأصول فيها عين ولاأثر غير التركيز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي استنتجه من الكتاب والسنة واختمر به منذ شبابه إلى التحاقه بربه.

٢- أن ابن المرتضى [2]جعل زيد بن علي في طبقاته مقدماً على طبقة واصل ابن عطاء، ولوصح الزعم المعروف كان عليه أن يجعله متأخراً عنه لكونه في الإعتزال عيال عليه.[3]

أقول: بعد هذا الكلام الذي أورده السبحاني: لايبقى أي عذر أوقول لمن يشكك في مذهب الزيدية في الأصول وينسبه إلى المعتزلة، وشأن أئمة أهل البيت بعد استشهاد الإمام زيد شأن الإمام زيد نفسه في أخذ الأصول من

---

(١) ـ السبحاني: بحوث في الملل والنحل ج ٧ ص ١٥٦.

(٢) ـ هو: الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى مؤلف الأزهار والبحر الزخار وغيرها.

(٣) ـ السبحاني: بحوث في الملل والنحل ج ٧ ص ١٦٢.

منابعها الأصيلة، وهم أهل البيت النبوي الشريف، وهكذا سار عليها الأعلام من الأئمة الذين هم رؤوس مذهب الزيدية.

وأما القول: بأن الإمام زيداً ورث الأصول عن أهل بيته وبقية أئمة الزيدية كالنفس الزكية والفخّي والرسي والهادي إلى الحق والأطروش ـ عليهم السلام ـ أخذوا عن المعتزلة أصولهم فكما ورث الإمام زيد الأصول وتعلمها من أهل بيته كذلك بقية الأئمة، ولماذا يذهبون مذهب المعتزلة وقد ورثوا علوم آبائهم كابراً عن كابر؛ إنّ هذا القول متناقض؛ وقول واعتقاد الزيدية بالولاية لأميرالمؤمنين والإمامة لأهل البيت أكبر دليل على مخالفة المعتزلة، وكما يحلو للبعض نسبة الزيدية إلى المعتزلة تجنياً على هذا المذهب الشريف ومحاولة منهم وضع الشبه والإحتمالات ليصدوا الناس عن هذا المذهب ـ حماه الله ـ حاول البعض الآخر ولازالوا معتقدين أن مذهب الزيدية في الفروع هو مذهب أبي حنيفة كما ذكرت قول الشهرستاني سابقاً وبعض علماء الإمامية لاحقاً، نفصل القول في هذه الشبهة فنقول:

***

مذهب الزيدية في الفروع

إن التوافق بين مذهبين في أكثر المسائل الأصولية أوالفروعية غير كافٍ قطعاً لإلحاق فرقة بأخرى. لأنه لواعتبر التوافق في رأي مادليلاً على توحيد فرقة مع أخرى لما تميزت فيمابينها كل المذاهب الإسلامية المعروفة اليوم وقبل اليوم لأنها تتوافق في كثير من المسائل وبالأخص الفقهية الفرعية منها.

وكما زعم البعض تأثر المذهب الزيدي بالعتزلة في الأصول للتوافق بينهما في أكثر المسائل، زعموا أيضاً أن المذهب الزيدي حنفي في فقهه وفروعه بنفس الشبهة التي اعترتهم لتوافق كثير من المسائل الفقهية بين الزيدية والحنفية. وفي البداية لايمكن أن ننسى دور أبي حنيفة في تقديم النصرة والمال والتأييد للإمام زيد ـ عليه السلام ـ حتى قال فيه الصادق عليه السلام: (قد تحققت مودة أبي حنيفة لنا في نصرته زيد بن علي عليه السلام)[1].

وفي المقاتل قال أبو الفرج: ((قال أبو حنيفة من يأتي زيداً في هذا الشأن من فقهاء الناس؟قال: قلت سلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد وهارون بن سعد وهاشم بن البريد وأبوهاشم الرماني والحجاج بن دينار وغيرهم)).

فقال لي:((قل لزيد: لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح، ثم بعث ذلك معي إلى زيد، فأخذه زيد)) [2].

---

(1) ـ أبوالفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ١٤٦، تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعرفة.

(2) ـ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ١٤٧ تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعرفة.

قال المولى العلامة السيد مجدالدين المؤيدي حفظه الله في لوامع الأنوار عن كلام الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم: ((ومن بحار القدماء من أهل البيت اغترف أئمة المذاهب الأربعة فإن أكثر الفقهاء في الصدر الأول الذي كان فيه زيد بن علي كانوا على رأيه ثم بعده كذلك، فأبو حنيفة من رجاله وأتباعه في كل كتاب من كتب أهل المقالات وكذا صاحباه أبويوسف ومحمد. إلى قوله فلامذهب أقدم من مذهب زيد بن علي - عليه السلام - وكيف لايكون كذلك وهويرويه عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بينه وبينه إلارجلان ثالثهما الوصي - عليه السلام - ورحمة الله وبركاته)) [1].

وقال العلامة المؤيدي في اللوامع: ((ومنهم - أي ومن الرواة عن الصادق عليه السلام - النعمان بن ثابت الفارسي:أبوحنيفة فقيه العراق أحدأنصار الإمام الأعظم - عليه السلام - أي الإمام زيد - الراوين عنه رضي الله عنهم والمبايع للإمامين محمد وإبراهيم إبني عبدالله بن الحسن - عليهم السلام - عَدَّهُ من عصابة الزيدية الإمام الحجة عبدالله بن حمزة - عليه السلام - وغيره وهو من الشهداء في حب أهل البيت - عليهم السلام - سقاه أبو الدوانيق السم لذلك وحال هؤلاء الثلاثة الأعلام، مالك والشافعي وأبي حنيفة، في قيامهم مع العترة والتزامهم لما أمر الله به لهم من المودة والنصرة معلومة لعلماء الأمة كحال غيرهم من علماء الإسلام المحرزين للنجاة بالدخول في سفينة الآل الهداة - رضي الله عنهم - وجزاهم أفضل الجزاء)). [2]

([1]) - العلامة مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار. ج ١ ص ٣٠٦. صنعدة.

([2]) - السيد مجد الدين المؤيدي: لوامع الأنوار ج ١ ص ٣٥٦. صعدة.

وقال أيضاً: ((وقد علم كل ذي علم أنها ماتأسست التقليدات التي لأجلها نصبت المقامات في الحرم الشريف للمذاهب الأربعة إلا ابعناية الدولة المضلة[1] لصد الناس عن العترة المطهرة عن الأرجاس المنزهة عن الأدناس وهي من البدع المحدثة في الأديان التي ماأنزل الله بها من سلطان، وقد علموا لو أن هؤلاء الأئمة الذين أضافوا إليهم المقامات وأمروا الناس بتقليدهم كانوا من أنصار العترة القائمين بما أمرهم الله تعالى لهم من المودة والنصرة وأقوالهم وأفعالهم معلومة، وحاشاهم عن رفض التمسك بالثقلين وتنكب سفينة النجاة، وترك المودة لمن أمرهم الله تعالى بمودته وألزمهم بموالاته وطاعته من أعلام أهل بيت نبيهم الهداة)).

قال المحدث الكبير يحيى بن أبي بكر العامري في الرياض المستطابة:وقدذكر ابن الجوزي وغيره أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت، بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيهما يحيى. ومتابعة أبي حنيفة للإمام الأعظم زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ مشهورة.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص/٢٤٢):((وفي سنة (٤٥)كان خروج محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، إلى قوله: وآذى المنصورخلقاً من العلماء ممن خرج معهما، أو أمر بالخروج قتلاً وضرباً وغير ذلك منهم أبو حنيفة وعبدالحميد بن جعفر وابن عجلان، وممن أفتى بجواز الخروج مع محمد على المنصور، مالك بن أنس رحمه الله ـ وقيل

---

(1) ـ دولة بني العباس.

الخروج مع محمد على المنصور، مالك بن أنس رحمه الله ـ وقيل له:إن في أعناقنا بيعة للمنصور،فقال:((إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين)). [1]

ومن الثابت والمشهور أن أباحنيفة تتلمذ على يد الإمام الصادق، وقال قولته المشهورة: (لولا السنتان لهلك النعمان).

وفقه الإمام الصادق هو الفقه الذي عند الإمام زيد الذي هو فقه أهل بيت رسول الله، والذي اغترف أبوحنيفة من بحره، وهذا مايبرّر سرّ التشابه والتوافق الكبير بين فقه الزيدية وفقه أبي حنيفة.

ومماسبق يظهر لنا أن أبا حنيفة كان محباً لأهل البيت ومعترفاً بفضلهم، وإليك القضية التالية توضح مدى احترامه لهم وتقديمه لفضلائهم: روي عن أبي حنيفة، قال:دخلت المدينة، فأتيت أباعبدالله ـ الصادق عليه السلام ـ فسلمت عليه وقمت من عنده ورأيت ابنه موسى في دهليزه قاعداً في مكتبه وهوصغير السن، فقلت له أين يحدث الرجل عندكم إذا أراد ذلك؟ فنظر إليّ، ثم قال: يتجنب شطوط الأنهار ومسقط الثمار وأفناء الدور والطرق النافذة والمساجد، ويضع ويرفع بعد ذلك حيث يشاء. قال: فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي، فقلت له جعلت فداك ممن المعصية؟ فنظر إليّ ثم قال: اجلس حتى أخبرك، فجلست فقال:إن المعصية لابد ان تكون من العبد أومن ربه أومنهما جميعاً، فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بمالم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه والقوي أولى بإنصاف عبده

([1]) ـ العلامة المؤيدي: لوامع الأنوار(ج/١ ،ص/٢٠) ـ صعدة.

الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمروإليه توجه النهي وله حق العقاب والثواب، ووجبت الجنة والنار. قال: فلما سمعت ذلك، قلت: **﴿ذرية بعضها من بعض واللّهُ سميعٌ عليمٌ﴾**(سورة آل عمران/٣٤)[1].

أما رواية الطبرسي في الإحتجاج فأرى أنهازيادة لتشويه مكانة أبي حنيفة ولايصلح من عالم مثله أن يتصرف كذلك، وإليك مارواه الطبرسي: ((روي أنه دخل أبوحنيفة المدينة ومعه عبدالله بن مسلم، فقال له: يا أباحنيفة إن هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بنا إليه نقتبس منه علماً، فلما أتيا إذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت أبوحنيفة فقال:ياابن مسلم من هذا؟ قال: موسى ابنه.قال: والله لأجبِّهنّه ـ صككت جبهته ـ بين يدي شيعته!.قال:مه لن تقدر على ذلك. قال: والله لأفَعلنّه، ثم التفت إلى موسى ـ عليه السلام ـ فقال:ياغلام أين يضع الغريب في بلدتكم هذه؟ قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار وشطوط الأنهار ومسقط الثمار ولايستقبل القبلة ولايستدبرها فحينئذٍ يضع حيث شاء. ثم قال: ياغلام.فممن المعصية؟

قال: ياشيخ. لاتخلو من ثلاث: إمّا أن تكون من الله،وليس من العبد شيء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله،وإمّا أن تكون من العبدومن الله، والله أقوى الشريكين،فليس للشريك الأكبرأن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه.

---

(1) ـ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي: التحفة العسجدية فيما دار من الخلاف بين العدلية والجبرية: ص ٩٤.

وإمَّا أن تكون من العبد وليس من الله شيئ ، فإن شاء عفى وإن شاء عاقب.

قال: فأصابت أباحنيفة سكتة كأنما أُلقم فوه حجر.

قال: فقلت له: ألم أقل لك لاتتعرض لأولاد رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم)) [1]

هذه في كتاب الإحتجاج من مصادر الإمامية، وما ذكرناه سابقاً من مصادر الزيدية، وشتان بين الروايتين.

قال الإمام المنصوربالله عبدالله بن حمزة عليهِ السّلام: ((ومن الشائع على الألسنة أنَّ يحيى عليهِ السّلام ـالهادي ـ كثيراًمايوافق أباحنيفة،والناصر عليهِ السّلام كثيراًمايوافق الشافعي وممن ذكرذلك الفخر الرازي في كتابه الشجرة الذي صنفه في أنساب العترة الطاهرة وليس كذلك وإنماالهادي عليهِ السّلام يوافق قوله قول أهله الذين بالكوفة ويعتمدعلى ماروه، وأبو حنيفة كثيراً مايوافقهم لاتحاد البلد والسند وقد عدَّه قوم من جملة علماء الزيدية)) [2].

وقال الإمام المنصوربالله عليهِ السّلام مجيباً على فقيه الخارقة لما ذكر متابعة الزيدية للمعتزلة: ـ

فالجواب: أنّا بحمد الله أغنياء باتباعنا آبائنا عليهم السّلام مصابيح الظلام وبدور التمام وصفوة الله من جميع الأنام فبهديهم اهتدينا وعلى أنوارهم

([1]) ـ الطبرسي: الإحتجاج ج٢/٣٣١/ و بهامشه: رواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ص ٤٨، وأمالي الصدوق ص ٣٣٤ المجلسي ٦٤ برقم٤، البحار/٥/٢٧

([2]) ـ العلامة مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار:ج/٢/ص/ ٢٩١

سرينا،وهم معروفون عند وليهم محبة وعند عدوهم جلالة ورهبة مايجهلهم إلاَّ أنت وأمثالك من حثالة الحشو، وحزامة الإرجاء والجبر، وردئ القدر ...إلى قوله عليهِ السّلام: فلو قلدنا الجاحظ والنّظام والعلاّف والشحام لكنا على مثل رأيك الفاسد في التقديم للمشايخ على أمير المؤمنين وهذا عندنا أكبر جرمهم فنحن نرميهم في هذا ونرميك من قوس واحدة، وقد أخذنا الدين عن آبائنا تلقيناً كما يلقن الصفوة أولادهم في حال الصغر .

فلمَّا بلغنا حد النظر إعتمدنا الدليل ، فوجدنا قولهم أقوى الأقوال لأن التقليد ذمَّه الله تعالى وحكاه عن الكافرين، فقال: ﴿**إنَّا وَجدنا آباءنا على أمة وإنَّا على آثارهم مقتدون**﴾[1]. وردّ عليهم تعالى بقوله: ﴿**قل أوَ لوجئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنَّا بما أرسلتم به كافرون**﴾[2] وذمَّه رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم بقوله فيما رويناه بالإسناد الموثوق به: ((من أخذ دينه عن التفكر في آلاء الله وعن التدبر لكتابه والتفهم لسنتي زالت الرواسي ولم يزل، ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال وقلدهم فيه ذهبت به الرجال من يمين إلى شمال وكان من دين الله على أعظم زوال))[3].

وكما قال الإمام المنصور بالله عليهِ السّلام في المعتزلة نقول كذلك في فقه أبي حنيفة أنَّابحمدالله أغنياء باتباع آبائنا وأخذ ديننا عنهم، ولسنا بحاجة إلى فقه أبي حنيفة أوالشافعي أوغيره، لأن أئمة الزيدية مجتهدون، وليسوا مقلدين كما هو معروف ومشهور، وأئمة أهل البيت بعد الإمام زيدكالنفس الزكية

([1]) ـ الزخرف:(٢٢).

([2]) ـ الزخرف:(٢٣).

([3]) ـ العلامة مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار ص ٥١٠. ج ١

وأخيه وأحمد بن عيسى بن زيدوالقاسم بن إبراهيم، والهادي، والناصر وغيرهم كلهم أخذوا عن آبائهم المطهرين .

فلماذا لا يأخذون ولايتبعون إلاّ أبا حنيفة ؟! وقد ثبت أنّ أباحنيفة نفسه قد نهل من علم أهل البيت، ثم إن أئمة الزيدية مجمعون على عدة مسائل يخالفون فيها أهل السنة بشكل عام، وأبا حنيفة بشكل خاص كوجوب الأذان بحي على خير العمل، والتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وإرسال اليدين في الصلاة وعدم التأمين بعد قراءة الفاتحة، والقول بأن التراويح بدعة باعتراف عمر، وأن متعة الحج لم يحرمها رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وإنما عمر وغير هذه المسائل، فماذا بقي لأبي حنيفة بعد هذه المسائل حتى نقلده فيها.

في يوم/١٩٩٦/١٢/٣٠م التقيت بأحد مراجع الإمامية وهو آية الله العظمى محمد علي الطباطبائي في مرقد السيدة زينب بنت علي عليها السّلام في سوريا.

وبدأتُ الكلام بقولي: إننا في اليمن على المذهب الزيدي كما تعلمون، ولكنني أريد أن أعرف مذهب الإمامية أكثر، ومن هو على الحق الزيدية أم الإمامية؟

فقال: تسمع الحديث الذي يتكلم عن إفتراق الأمة إلى (٧٣) فرقة ومنها فرقة ناجية فقط، فمن هي ياترى هذه الفرقة؟ وعدّد لي المذاهب، فقلت له: أنا أكلمكم عن مذهب الزيدية والإمامية فقط ولادخل لنا بالمذاهب الأخرى، فقال هناك حديث مجمع على صحته عند جميع المسلمين وأخرجوه في كتبهم وهو: ((الأئمة إثنا عشر كلهم من قريش)) فلم يدّع أحد أن هناك إثنى عشر إماماً إلامذهب الإمامية، وزيد دعا إلى الرضا من آل محمد، ولم يدعُ إلى نفسه.

فقلت له: ولكن عندنا رواية تقول: بأن الرافضة هم فرقة من شيعة الكوفة بايعوا الإمام زيداً، وعندما رأوا أن دولة بني أمية قد حاصرتهم وتوعدت من خرج منهم. قالوا للإمام زيد: لست أنت الإمام وإنما هو ابن أخيك جعفر. فقال: اسألوه، فقالوا: إنه يداري، قال: إمام يداري!، وقال جعفر الصادق، عليه السلام: إن كنت كما يزعمون فأنا مشرك بالله العظيم.

فقال الطباطبائي: دعنا من هذه الترهات. الإمامة ليست عنترة! بالسيف الإمامة علم وحنكة وفطنة.

فقلت له: روى الأصفهاني في المقاتل بأن الكاظم موسى ـ عليه السلام ـ وأخاه عبدالله قاتلا مع الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية وبايعاه.

فقال: لم يبايع ولم يقاتل لأنه ضرر عليه، ولأنه قد يقتل، فينقطع نسل الإمامة من بعده لأنها في أولاده إلى الثاني عشر مثل الإمام السجّاد أمْرَضه الله لكي

لايقتل في كربلاء وينقطع نسل الأئمة، والكاظم أيّد الحركة فقط ولم يقاتل، والأصفهاني أموي ناصبي خبيث!

قلت له: لقد اطلعت على كتابكم الذي بعنوان (تهذيب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) وذكرتم فيه بأن كتب الزيدية تروي من روايات أهل السنّة كالبخاري ومسلم وغيره، وتعتمد عليها كمافي الإعتصام بحبل المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ولكن الحقيقة خلاف ماذكرتم لأن للزيديين كتبهم الخاصة في الحديث والأسانيد عن أهل البيت كمسند الإمام زيد وأمالي أحمد بن عيسى وأمالي المرشد بالله وأبي طالب والأسانيد اليحيوية وغيرها. وما رواية الحديث عن أهل السنة إلا للإحتجاج عليهم من كتبهم مايؤيد مذهب الزيدية لا للإعتماد عليها.

فنظر إليّ مستغرباً، ثم قال لي: ولكنكم تحرمون المتعة وفقهكم فقه أبي حنيفة! ومن هو أبو حنيفة؟ ولماذا لاتقلدون الأئمة الإثني عشر من أهل البيت؟

فأدركت منه إنفعالاً ومغالطة، فقلت له: إن الذين خرجوا من أهل البيت لم يقولوا إن هناك (١٢) إماماً لأنه لايوجد نص عليهم وإلالعرفه الخارجون من أهل البيت كالنفس الزكية والفخي والرسّي ـ عليهم السلام ـ وكذلك كمحمد بن جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ الذي ثار وخرج ضد ظلم بني العباس، فقال: كل من خرج من أهل البيت كان بإذن الإمام الذي في عصره من الأئمة الإثني عشر، أمامحمد وعبدالله إبنا جعفر الصادق فهما فاسقان!!! لأنهما خرجا عن طاعة الأئمة .

فقلت له: إن الإمامية تروي روايات في شتم وسب الإمام زيد وغيره من أئمة

أهل البيت، كالكامل المحض عبدالله بن الحسن وابنه محمد وغيرهما.

فقال لي: لايوجد كما تقول، وإن وجد فإنما هي من قبيل التقيّـة! كمـا حـدث مع زرارة أحد أصحاب الصادق عليه السلام.

ثم دعا أحد أولاده بعدما مشينا من المرقد أوحرم السيدة زينب عليها السلام إلى مكتبه، وأمره بإخراج كتاب (تنقيح المقال في الرجّـال/ للمامقـاني)، وقـرأ عليّ ترجمة الإمام زيد وذِكْر الصادق وغيره له بخير، وسألني عـن الزيديـة هـل هم يضمون في صلاتهم؟

فقلت له: لا. وهم كالإماميـة يرسـلون أيديهـم. ثـم أعطـاني الجزء الأول مـن رسالته العملية وأحد كتيباته.

يرجع الحديث إلى التقليد في الفروع، وبعد أن نفينا كون مذهب الزيدية حنفي كمايزعم البعض رأينا أن نذكر كلام الإمام المهدي أحمد بن يحيـى المرتضـى مؤلف الأزهار الذي عليه معتمـد أهـل المذهـب فـي الفقـه وفـي مقدمـة شـرح الأزهار بقوله: (والأئمة المشهورون من أهل البيت) بكمـال الإجتهـاد والعدالـة سواء كانوا ممن قام ودعى كالهادي والقاسـم، أم لاكزيـن العـابدين والصـادق وغيرهما، فتقليدهم (أولى) من تقليد(غيرهم) عندنا (قال عليـه السـلام): وإنمـا كانوا أولى لوجهين: (أحدهما): قولنا (لتواتـر صحـة إعتقـادهم) لأن كـلاً مـن المشهورين منهم تواتر عنه تخطئة المجبر والمجسم وغيرهمـا ممـن اخطـأ فـي اعتقاده فعلم بذلك وبنصوصهم أيضاً أن اعتقادهم متضمن للعدل والتوحيد.

بخلاف الأئمـة الأربعـة فـإنهم وإن كـانوا مـنزهين سـيما(أبـا حنيفـة والشـافعي ومالكاً) فقد نقل عنهم آحـاد مـن النّـاس مـايقتضي الخطـأ فـي مسـائل أصـول

الدين... إلى قوله: وإلى الوجه الثاني أشرنا بقولنا: (ولخبري السفينة) وهما: ((أهل بيتي كسفينة نوح... الخبر))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة حتى صار في عترة نبيكم))، ((وإني تارك فيكم الثقلين ماإن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).[1]

***

(1) ـ الإمام أحمد بن يحيى المرتضى: شرح الأزهار ج ١ ص ١٥ ـ ط وزارة العدل.

الفصل الثاني

رواية الحديث عند الزيدية

عندما التقيت بالمرجع الطباطبائي دار النقاش حول رواية الحديث عند الزيدية وتوهمه أن كتب الزيدية في الحديث تعتمد على مايرويه أهل السنة في كتبهم المسمّاة بالصحاح، عندما اطلع على كتاب الإعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد ـ عليه السلام ـ والذي يروي عن البخاري ومسلم وغيره من كتب العامة، وغفل الطباطبائي عن المراد من النقل من كتب العامة وهو إقامة الحجة عليهم من كتبهم وصحاحهم.

قال الإمام الأواه نجم الأئمة الهداة أمير المؤمنين أبو الحسين المؤيد بالله عليه السلام في خطبة شرح التجريد: سألني بعض من وجب عليّ حقه عند فراغي من كتابي المسمى بالتجريد أن أورد فيه من الأخبار الصحيح عندي سندها بأسماء الرواة المجمع على عدالتهم عند الفريقين: الزيدية، والعامة من أصحاب الحديث وغيرهم.

قلت: (والقول للمولى مجدالدين المؤيدي) المراد أن من يسند عنه من آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، وأوليائهم فهو عدل عندهم، ومن يسند عنه من غيرهم فهو عدل عند فريقه، ليستقيم الإحتجاج على المخالفين بما يلتزمونه.[1]

---

(1) ـ العلامة مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار: ج ١ ص ٣٨٠.

وقال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين - عليه السلام - في صحيحي البخاري ومسلم: بينهما وبين الصحة مراحل . (من رواية الإمام المهدي ومحمد بن صالح[1] السماوي).

قال المولى العلامة مجدالدين المؤيدي حفظه الله: وقد تقدم كلام الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة - عليه السلام - في الموجب للرواية عن المخالفين، وأنه قال عليه السلام في الشافي: (وحققنا ذلك من الصحاح عند العامة مع التي أختصصنا بروايته نحن وأتباعنا من الشيعة. وقال - عليه السلام - فيه: ونحن لا ننقل إلا ماصح لنا بالنقل الصحيح أوكان من رواية ضدنا للإحتجاج عليه ولم نورد ذلك إلاومعنا من البرهان عنه مايكفي. إلى قوله: إن ذكر من ذكرهما بلفظ الصحيح لايدل على أنه قابلٌ بصحتهما بالمعني المراد هنا، وذلك لأن لفظ الصحيح قد صار لقباً لهما في العرف فإنه لاإسم لهما إلاصحيح البخاري وصحيح مسلم. إلخ...)[2]

قال السيد صارم الدين الوزير:(وقبل أكثرهم تعاليق الصحيحين المجزومة).

قلت: (والقول للسيد مجدالدين المؤيدي) يعني كتابي البخاري ومسلم على مصطلحهم وقبولهم لها وردهم لغيرها من التحكمات الواضحة والتعصبات الفاضحة التي ليس عليها برهان ولاأنزل الله تعالى بها من سلطان، وكان يلزم قبولها ممن هو في درجتهما أو فوق رتبتهما وهذا على فرض صحة مازعموه لهما من المبالغة في الإحتياط والتشدد في الإشتراط، والواقع بخلافه كماهو

---

(1) - العلامة المؤيدي: لوامع الأنوار: ج١ ص ٢٠٦.

(2) - العلامة المؤيدي: لوامع الأنوار: ج ٢ ص ١١٦.

معلوم بشهادة الخصوم ولكن يأبى الحق إلا أن يكون واضحاً ناطقاً، والباطل بالرغم على أصحابه فاضحاً زاهقاً، وكم من مقام ينادي عليهم ولكن كما قال عزوجل: **﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ أَو يَعْقِلُوْنَ إِنْ هُم إلاَّ كالأنعامِ بَلْ هُم أضلُّ﴾**[1]

ولقد قال من جاراهم بغاية الإنصاف ونهاية التسليم والإعتراف على مقتضى ما ادعوه من السبق وهوخلاف الحق:-

يقولون صححنا الحديث بجهدنا   نعم صدقوا لولا التعصب فيهم

إذا نحن عارضنا حديثاً بمثله   أبوا غير ما قال البخاري ومسلم

([1]) - الفرقان:(٤).

وأقول: (لازال الكلام للسيد المؤيدي) بموجب البرهان والتحقيق وشهادة الخصم التي هي عليه أقوى بيان وتصديق:-

يقولون صححنا الحديث بجهدنا ... وما صح ذا والإفك عيب ومأثم

وكيف وعابوه من صنع غيرهم ... أتوه عياناً كيف يخفى ويكتم

فقد سلكوا كل الذي ينقمونه ... بحق وغير الحق والله يحكم

شذوذاً وإرسالاً وضعفاً وعلة ... وجرحاً صريحاً والجهالة فيهم

أيفلح قوم من ثقات رواتهم ... معاويةٌ عمْرو ومروان منهم

كذا الأشعري والمغيرة والذي ... حكى فسقة نص الكتاب المقدم

وقاتل سبط المصطفى من عُدُولِهم ... ومادح أشقاها ابن حطان مكرم

إلى الله والإسلام والعلم والتقى ... وقربى رسول الله نقبل عنهم

فهل تهمة في الدين إن لم يكن بهم ... وما الجرح إن كانوا عدولاً وهم هم

قل الحق ياهذا وإن رغمت له ... أنوف لعمر الله لسنا نسلم

وقل للدعاوي الفارغات وأهلها ... هلم إلى البرهان فالحق أقوم

[السيد مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار: ج ٢ ص ٣٦١.]

***

الفصل الثالث

مسلسلات العترة في الرواية

قال السيد العلامة مجد الدين المؤيدي، حفظه الله وأبقاه:

فأقول معتصماً بمن لايزول: مؤلفاتهم ممتلئة والحمدلله بالكثير الطيب والغزير الصيّب من المسلسلات بالعترة النبوية والذرية العلوية على أبيهم وعليهم الصلوات والتسليم من رب البرية من ابتداء الدين الحنيف إلى هذه الغاية وإلى انقطاع التكليف، فهم قرناء الكتاب الشريف كما أنبأ جدهم عن الخبير اللطيف، فمن المعلوم لأرباب العلوم مسلسلات سيد العابدين وأسباطه الآل النجوم، منهم الإمام الأعظم - أي زيد بن علي، عليه السلام - الذي المجموعان الشريفان قطرة من ذلك البحر ولمحة من ذلك الفجر،ولايقال إنها لم تسلسل الرواية إليه، لأنا نقول ذلك غيرمعتبر لاعنده ولاعند غيره، إذ المقصود بثبوت المسلسل بالطريق الصحيحة في أي عصر، ولاسيما إن ثبت ذلك في المؤلف الصحيح المشهور المتداول بين الأعلام على ممر الدهور ولواعتبر ذلك لما أثبت المسلسل الذي زعم أنه ليس في الأحكام سواه، لأنه إذا أنكر هذه المعلومة فهوأبعد من أن يقول:إن رواية الأحكام مسلسلة بالعترة إلى إمام الأئمة - أي الهادي إلى الحق عليه السلام - وعلى الجملة هذا هو المراد له ولعلماء الإسلام يعلم ذلك كل من له بمقاصدهم أي إلمام، ولوكان الشرط أن يتسلسل في كل عصر للزم ألايحكم به ولايظهر إلى آخر الدهر، بل المعتبر صحة التسلسل في أي عصر، وقد صرح أعلام الأئمة وعلماء الأمة على تسلسل مجموع الإمام الأعظم - عليه السلام - وغيره.

قال السيد الإمام حافظ اليمن إبراهيم بن محمد الوزير: وهو مسلسل الأحاديث النبوية بسندالسلسلة الذهبية، وقد ذكره الحاكم في علوم الحديث في نوع المسلسل إلى آخر كلامه هذا.

ومسلسلات أخيه باقر علم الأنبياء وأولاده منهم الصادق وأولاده منهم الكاظم وأولاده منهم الرضا عن آبائهم - صلوات الله عليهم - وهي مشحونة بها أسفار الأئمة الأطهار كعلوم آل محمد أمالي الإمام أحمد بن عيسى ابن الإمام الأعظم، والأحكام والبساط وشرح التجريد وشرح التحرير، وأماليات الأئمة، وسائر مؤلفات العترة الكرام ـ عليهم السلام ـ ومؤلفات غيرهم من علماء الإسلام، ومما أفرد بالتأليف العزيز:الصحيفة الرضوية[1]،وسلسلة الإبريز، ومسلسلات كامل أهل البيت - عليهم السلام ـ عبدالله بن الحسن وإخوته أعلام الكتاب والسنن، وأولاده الأئمة هداة الأمة منهم النفس الزكية محمد بن عبدالله، والنفس الرضية إبراهيم بن عبدالله، وأولادهما منهم الحسن بن إبراهيم وولده عبدالله بن الحسن عن آبائهم صلوات الله عليهم.

ومسلسلات نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وأولاده منهم محمد والحسن والحسين، وأولادهم منهم إمام اليمن محيي الفرائض والسنن يحيى بن الحسين، وأولاده المرتضى والناصر وأولادهما عن آبائهم كريمي العناصر ـ صلوات الله عليهم - ولنجم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم

---

(1) - صحيفة: الإمام علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام.

مسلسلات عن سائر مشايخ آل محمد ـ عليهم السلام ـ منها روايته عن عبدالله بن الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بـن الحسـن بـن الحسـن عـن آبائـه ـ عليهـم السلام ـ وقد تقدم ذكرها في سند أمالي الإمام أحمد بن عيسى، وفـي البسـاط للناصر للحق ـ عليه السلام ـ وقد أخرج منها الإمام المنصور بالله ـ عليه السلام ـ في الشافي، إلى قوله:ومسلسلات الإمام الناصرللحق الحسن بن علي منها عن أخيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن الحسين عـن علي بـن جعفـر عـن أخيـه موسـى بـن جعفـر عـن أبيـه جعفـر بـن محمـد فـي استكمال حقـائق الإيمـان الخبر.وهوفي البساط وقد أوردته في التحف الفاطمية.

ومسلسلات الإمام المؤيد باللـه وأبـي طـالب وأبـي العبـاس الحسـني ـ عليهـم السلام ـ منها عن السيد الإمـام عمـاد الإسـلام يحيـى بـن المرتضـى لديـن اللـه محمد عن عمه الناصر لدين الله عن أبيه الهادي إلى الحق عن آبائه ـ صلـوات الله عليهم ـ فهذه لمعة من أنوار ومجة من بحار من مسلسلات العترة الأطهـار قد تضمنتها المجموعات والأحكام والبساط والشرحان، والأماليـات الخمـس، وغيرها من الأسفار ...إلى قوله: وقد علم رجحان مسلسل السند بآل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ بالإجماع عندأئمتنا ـ عليهـم السـلام ـ وأشـياعهم، وهـو الصريح من مذهبهم بل وعند غيرهم كماسبق عن أحمـد بـن حنبـل، والحـاكم بلا نزاع، وذلك لمافيه من العلوالعلوي والقرب النبوي[1]

قال الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عليه السلام: لنا سند في الفقه عجيب وسبب ممتد صليب يتصل بخاتم المرسلين صلى الله عليـه وآلـه وسـلم

---

(1) ـ السيد مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار ج ٢ ص ١١٩.

عن رب العالمين نرجو به الفوز الأسنى عنده ونسأله أن يوزعنا عليه وعلى سائر النعم شكره وحمده، ثم ساقه بالقراءة متصل السند إلى الإمام ـ المؤيد بالله، عليه السلام ـ قراءة على أبي العباس الحسني قراءة على يحيى بن محمد المرتضى قراءة على عمه أحمد بن يحيى قراءة على أبيه الهادي يحيى بن الحسين قراءة على أبيه الحسين قراءة على أبيه القاسم قراءة على أبيه إبراهيم قراءة على أبيه إسماعيل، قراءة على أبيه إبراهيم ، قراءة على أبيه الحسن ، قراءة على أبيه الحسن السبط، قراءة على أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين[1].

***

(1) ـ السيد مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار ج٢ ص ١٢٨.

الفصل الرابع
الشيعة وكتب الحديث

قال السيد صارم الدين ـ رحمه الله:ـ

واعلم: (أنه كان لقدماء الشيعة اشتغال بعلوم العترة شديد، واعراض عن علوم غيرهم وعناية كلية بالحديث، واستماعه وإسماعه وتصحيح طرقه، ومن أحب ذلك طالع ماذكرناه من الكتب المتقدم ذكرها، وغيرها وقد صنف الحافظ العلامة أبوجعفر محمد بن جرير بن رستم الشيعي كتاباً في الرواة عن أهل البيت، وكان لهم أيضاً إقبال على مصنفات العترة، وحرص على حفظها وجمعها.حتى لقد اجتمع منها كتب كثيرة منها ما هو بخط الإمام المرتضى محمد بن يحيى ـ عليهما السلام ـ وكانت مرجع أهل ذلك العصر، ثم إنه لم يزل الأمر يضعف والدخل يكثر حتى ذهب أكثر تلك الكتب، واستغني عن مكنون علمها بمصنفات أحدثها المتأخرون، لكنهم كثروها بعلوم العامة فجمعوا في ها بين الغث والسمين والمخشلب والدرالثمين واشتغل بها أهل هذه الأزمنة المتأخرة وأعرضوا عن تلك الكتب النافعة، بالكلية وفيها من الزيف والزَّغل مالايخفى على صيارف الشيعة ونقادهم فضعف بذلك أمرهم وكثر الطعن عليهم من خصومهم حين رأوهم أخذوا عن علومهم وكتبهم واعرضوا عن المصنفات القديمة لأئمتهم وعن حديثهم، ولمَّا انتشرت كتب المحدثين في الأقطار وطارت في جميع الأفاق كل مطار وأقبل عليها الناس من جميع المذاهب، واشتغل بقراءتها خلق كثير من أهل المذاهب واعتمدوا عليها، وفيها حق شيب بباطل كبعض أحاديث الفضائل، وشهدٌ خلط بِسُمٍ قاتلٍ

كالأحاديث التي ظاهرها التشبيه والجبر... إلى قوله: حتى كاد يغرس في قلوب بعض من اعتمدها من أهل مذهبنا شجرات يُجتنى من باطلها ثمرات، والأمرفي ذلك كما قيل في المثل: (من يسمع يخل)،وقل من اشتغل بعلم مخالف معاندوشبة زائغ حائد فسلم من اعتقاد فاسد، كما وقع ذلك لمن اشتغل بعلم الفلاسفة من المتشرعين، ولمن اقتصر على أخذعلم الحديث عن كتب فقهاء المحدثين وقصرت همته عن معرفة كتب أهل البيت المطهرين)[1].

ولكننا نقول بعد كل هذا الكلام، إنّ نقل المتأخرين من علماء الزيدية من كتب العامة لم يؤثر على خط الزيدية ومذهبه، ولكنه يؤثر في عقيدة الناقل وسلوكه. فالزيدية لهم كتبهم الحديثية ومسانيدهم كماسبق.

وقد تكلم السبحاني عن هذه المسألة من نقل ورواية الحديث عن العامة بقوله: نعم كانت عناية مشايخ الزيدية في العصور الأوّلية بالنقل عن الصادقين[2] والأخذ بقولهما أكثر من الذين جاءوا بعدهم. وهذا أحمد بن عيسى بن زيد، مؤلف الأمالي فقد أكثر فيها النقل عنهما وعن غيرهما من أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ولكن أين هو من البحر الزخار لابن المرتضى (٧٦٤- ٨٤٠هـ) أو سبل السلام للأمير محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني(١٠٥٩ـ ١١٨٢هـ) أو الروض النضير للسياغي، أونيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار للشوكاني(١١٧٣ـ ١٢٥٠هـ) فإنهم لايصدرون في عامة المسائل إلا ماشذ، إلا عما يصدر عنه فقهاء أهل السنة[3].

---

(1) ـ السيد مجدالدين المؤيدي: لوامع الأنوار ٢/٢٩٦.

(2) ـ الباقر والصادق عليهما السلام.

(3) ـ السبحاني: بحوث في الملل والنحل ٧/ ٤٦٨.

ولكنني أقول: إن المدّ السنّي لم يطغ على علماء الزيدية ومحدثيهم فحسب، ولكنّه امتد إلى كتب الشيعة الإمامية، ولهذا قال السيد مرتضى العسكري في كتابه - عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى - عن هذا الموضوع: تسامح علماء الشيعة - الإمامية - لدى رجوعهم إلى روايات التواريخ والسير والتفسير ومعرفة البلاد وفنون أخرى وإعتمادهم - أحياناً - على كتب مثل تاريخ الطبري وروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه ونظائرهما في التفسير ومتابعة أهل كتب الملل والنحل في رجوعهم إلى مايتقوله الناس في ماألفوا في هذا الباب، وهكذا تسربت بعض أخبار الزنادقة المنتشرة في أمثال تاريخ الطبري إلى كتب تاريخهم، وتسربّت بعض الإسرائيليات عن طريق بعض التفاسير التي أخذت من كعب الأحبار ونظائره إلى تفاسيرهم وتسربت أساطير الخرافة إلى تأليفهم في الملل والنحل)[1].

((وليس اعتماد بعض علماء الزيدية المتأخرين على كتب ومسانيد العامة دليلاً على أنّ الزيدية قد رضيت بهذه المسانيد والكتب المسمّاة بالصحاح، ومن المتأخرين في هذا القرن من أخطأ في كلامه عن النقل والرواية عن كتب العامة، وهو العلامة القاضي أحمد بن قاسم العنسي - رحمه الله - في كتابه التاج المذهب في أحكام المذهب، في مقدمة كتابه عن علوم الإجتهاد بقوله: (وثالثها - أي علوم الإجتهاد) أن يكون عارفاً بسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولايلزم الإحاطةُ، بل يكفيه أحد كتب السنن كسنن أبي داود وغيرها مماأشتهر بالصحة والإعتماد)[2].

---

(1) - ٢٠٧/٢، وما بعدها دار الزهراء بيروت، ط٥، ١٩٨٣م.

(2) - العلامة أحمد بن قاسم العنسي: التاج المذهب لأحكام المذهب ج ١ ص٧ .

فلو ذكر أحد كتب العترة الطاهرة في الحديث لكان أولى وأوجب.

***

الفصل الخامس

روايات الذم والتفسيق للإمام زيد في كتب الإمامية

نتعرض في هذا الفصل لموضوع مثير للجدل هو إمامة الإمام زيد ـ عليه السلام ـ وتفرد رواة الإمامية ببعض الروايات التي تذمه، بل وتفسقه عن جميع طوائف ومذاهب المسلمين بالرغم من كونه إماماً من أئمة أهل البيت ومعترفاً بفضله وزهده من جميع طوائف ورجال الأمّة.

وكذلك نتعرض لبعض الروايات الموجودة في كتب الإمامية في ذم الخارجين والثائرين أباة الضيم من آل محمد من بني الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ وتحليل هذه الروايات والدوافع المثارة لوجودها، مع استعراض كلام علماء الإمامية في هذا الموضوع.

أولاً: بعض الروايات التي تذم الإمام زيداً:ـ

١ – قال المجلسي في كتابه:(مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) بالهامش:ـ

((اعلم أن الأخبار إختلفت في حال زيد فمنها مايدل على ذمه ! بل كفره ! لدلالتها على أنه ادعى الإمامة وجحد إمامة أئمة الحق، وهويوجب الكفر كهذا الخبر (رواه في الكافي وشرحه المجلسي هنا في المرآة) وأكثرها يدل على كونه مشكوراً وأنه لم يدّع الإمامة ! وأنه كان قائلاً بإمامة الباقر والصادق ـ

عليهما السلام ـ وإنما خرج لطلب ثار الحسين ـ عليه السلام ـ وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلخ..)) (1).

٢-وروى الكليني في الكافي ـ كتاب الحجة ـ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن الجارود عن موسى بن بكر بن داب عمن حدثه عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ ((أن زيد بن علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ دخل على أبي جعفر محمد بن علي ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم، ويخبرونه باجتماعهم ويأمرونه بالخروج، فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام: هذه الكتب إبتداءً منهم، أوجواب ماكتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟ فقال: بل إبتداءً من القوم، لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولما يجدون في كتاب الله عز وجلّ من وجوب مودتنا، وفرض طاعتنا، ولمانحن فيه من الضيق والضنك والبلاء، فقال له أبو جعفر ـ عليه السلام: إن الطاعة مفروضة من الله عز وجل وسنة أمضاها في الأولين وكذلك يجريها في الآخرين والطاعة لواحد منا والمودة للجميع وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول وقضاء مفصول وحتم مقضي وقدر مقدور وأجل مسمى لوقت معلوم، فلا يستخفنك الذين لايوقنون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً فلا تعجل، فان الله لايعجل لعجلة العباد، ولاتسبقن الله فتعجزك البلية فتصرعك، قال: فغضب زيد عند ذلك، ثم قال: ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا من منع حوزته وجاهد في سبيل الله حق جهاده ودفع عن رعيته وذبّ عن حريمه، قال أبوجعفر ـ عليه السلام: هل تعرف ياأخي من نفسك شيئاً ممانسبتها إليه،

(1) ـ محمد باقر المجلسي: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ج ٤ ص ١١٨

فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله أوحجة من رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم أوتضرب به مثلاً، فإن الله عزوجل أحل حلالاً وحرم حراماً وفرض فرائض وضرب أمثالاً وسنّ سنناً، ولم يجعل الإمام القائم بأمره شبهة فيما فرض له من الطاعة أن يسبقه بأمر قبل محلّه أو يجاهد فيه قبل حلوله، وقد قال الله عز وجل في الصيد: ﴿**لاتقتلوا الصيدَ وأنتم حرمٌ**﴾ (المائدة/٩٥)، أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التي حرم الله. وجعل لكل شيءٍ مَحِلاً، وقال الله عزوجل: ﴿**وإذا حللتم فاصطادوا**﴾ (المائدة/٢)، وقال الله عزوجل: ﴿**لاتحلوا شعائرَ الله ولاالشهر الحرام**﴾ (المائدة /٢). فجعل الشهور عدّة معلومة، فجعل منها أربعة حرماً، وقال: ﴿**فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله**﴾ (التوبة/٢)، ثم قال تبارك وتعالى: ﴿**فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**﴾(التوبة/٥)، فجعل لذلك محلاً، وقال: ﴿**ولاتعزموا عقدةَ النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله**﴾ (البقرة/٢٣٥)، فجعل لكل شيء أجلاً ولكل أجل كتاباً فإن كنت على بينة من ربك ويقين من أمرك وتبيان من شأنك، فشأنك، وإلافلا ترومنَّ أمراً أنت منه في شك وشبهة، ولاتتعاط من زوال ملك لم تنقض أكله، ولم ينقطع مداه، ولم يبلغ الكتاب أجله، فلو قد بلغ مداه وانقطع أكله وبلغ الكتاب أجله، لانقطع الفصل وتتابع النظام ولأعقب الله في التابع والمتبوع الذّل والصغار، أعوذ بالله من إمام ضل عن وقته، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع، أتريد ياأخي أن تحيي ملة قوم قد كفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله، وادّعوا الخلافة بلا برهان من الله ولا عهد من رسوله! أعيذك بالله يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة. ثم ارفضّت عيناه وسالت دموعه، ثم قال: الله

بيننا وبين من هتك سترنا، وجحد حقنا، وأفشى سرّنا ونسبنا إلى غير جدنا، وقال فينا مالم نقله في أنفسنا)). [1]

٣-((وروى الطبرسي في الإحتجاج، قال: كان الصادق ـ عليه السلام ـ يقول: علمناغابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع وإن عندنا الجامعة فيهاجميع مايحتاج إليه الناس، فسئل عن تفسير هذا الكلام، فقال: أما الغابر فالعلم بمايكون وأما المزبور فالعلم بماكان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام ، وأما النقر في الأسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولانرى أشخاصهم!، وأماالجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت. وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داوود وكتب الله الأولى، وأما مصحف فاطمة ـ عليها السلام ـ ففيه مايكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة. وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً.إملاء رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم من فَلْقِ فيه وخط علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بيده، فيه والله جميع مايحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة. قال الشارح: ولقد كان زيد بن علي بن الحسين يطمع أن يوصي إليه أخوه الباقر ـ عليه السلام ـ ويقيمه مقامه ! في الخلافة بعده مثل ماكان يطمع في ذلك محمد بن الحنفية! بعد وفاة أخيه الحسين ـ عليه السلام ـ حتى رأى من ابن أخيه زين العابدين ـ عليه السلام ـ من المعجزة الدالة على إمامته مارأى.وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب فكذلك زيد رجا أن

([1]) ـ الكليني: أصول الكافي ١/ ٤١٧ ط دار التعارف للمطبوعات ١٩٩٠م.

يكون قائماً مقام أخيه الباقر - عليه السلام - حتى سمع ماسمع من أخيه ورأى مارأى من ابن أخيه أبي عبدالله الصادق[1] - عليه السلام)) .

أما ماذكره الطبرسي فيماجرى بين الإمام علي بن الحسين - عليه السلام - وعمه محمد بن الحنفية - عليه السلام. فروى الطبرسي قوله: رُوي عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - قال: لماقتل الحسين بن علي - عليه السلام - أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين - عليه السلام - فخلا به، ثم قال: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم كان جعل الوصية والإمامة من بعده لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين - عليهما السلام - وقد قتل أبوك - رضي الله عنه وصلى عليه - ولم يوص وأناعمك وصنو أبيك وأنا في سني وقدمي أحق بها منك في حداثتك، فلاتنازعني الوصية والإمامة ولاتخالفني. فقال له علي بن الحسين - عليه السلام: ياعم اتق الله ولاتدع ماليس لك بحق إني أعظك أن تكون من الجاهلين. ياعم إن أبي - صلوات الله عليه - أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة.وهذا سلاح رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم عندي فلاتعرض لهذا، فإني أخاف عليك بنقص العمر وتشتت الحال، وإن الله تبارك وتعالى آلى أن لايجعل الوصية والإمامة إلافي عقب الحسين - عليه السلام - فإن أردت أن تعلم فانطلق بنا إلى الحجرالأسود حتى نتحاكم إليه! ونسأله عن ذلك!!

---

(1) - الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ٢٩٤ وبهامشه: رواه المفيد في الإرشاد ص/٢٧٤...إلخ.

قال الباقر ـ عليه السلام: وكان الكلام بينهما وهمايومئذٍ بمكة فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ لمحمد: إبدأ فابتهل إلى الله واسأله أن ينطق لك الحجر! ثم اسأله. فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر الأسود فلم يجبه. فقال علي بن الحسين ـ عليه السلام: أما إنك ياعم لوكنت وصياً وإماماً لأجابك!، فقال له محمد:فادع أنت ياابن أخي، فدعا الله علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ بماأراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين. لمّا أخبرتنا بلسان عربي مبين: من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي؟ فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم انطقه الله بلسان عربي مبين،فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي بن أبي طالب إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، فانصرف محمد بن الحنفية وهويتولى علي بن الحسين [1]ـ عليه السلام ـ .سبحان الله مِنْ هذا الحجر الذي لم ينطق حتى لسيد الخلق محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم، والرواية كماهي ظاهرة لأولي الألباب والعقول لاتحتاج إلى تعليق.

٤ -((روى صدقة بن أبي موسى، عن أبي بصير، قال:لماحضر أباجعفر محمد بن علي الباقر ـ عليه السلام ـ الوفاة. دعا بابنه الصادق ـ عليه السلام ـ ليعهد إليه عهداً. فقال له أخوه زيد بن علي: لمّا امتثلت فيّ مثال الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ رجوت أن لاتكون أتيت منكراً. فقال له الباقر ـ عليه السلام: ياأبا الحسن إن الأمانات ليست بالمثال ولا العهود بالرسوم، وإنماهي أمور

---

(١) ـ الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ١٤٧.

سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى، ثم دعا بجابر بن عبدالله الأنصاري فقال: ياجابر، حدثنا بماعاينت من الصحيفة؟ فقال له جابر: نعم يا أباجعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم لأهنيها بولادة الحسين ـ عليه السلام ـ فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درة. فقلت ياسيدة النسوان ماهذه الصحيفة التي أراها؟ قالت فيها أسماء الأئمة من ولدي. فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت ياجابر لولا النهي لكنت أفعل، ولكنه قد نهي أن يمسها إلانبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا فيها: أبو القاسم محمد بن عبدالله المصطفى[بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف] أمه آمنة، أبو الحسن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ المرتضى، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف، أبومحمد الحسن بن علي البر التقي، أبوعبدالله الحسين بن علي، أمهمافاطمة بنت محمد، أبو محمد علي بن الحسين العدل، أمه شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار، أبوجعفر محمد بن علي الباقر، أمه(أم عبدالله) بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق، أمه (أم فروة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفرالثقة، أمه جارية إسمها (نجمة)، أبوجعفر محمدبن علي الزكي، أمه جارية إسمها(خيزران)، أبو الحسن علي بن محمدالأمين، أمه جارية اسمها(سوسن)، أبومحمد الحسن بن علي الرضي، أمه جارية إسمها(سمانة) تكنى أم الحسن، أبو القاسم محمد بن الحسن وهوحجة الله القائم، أمه جارية إسمها(نرجس) [1].

---

(1) ـ الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ٢٩٦، وبهامشه: رواه الصدوق في إكمال الدين...إلخ.

إنّ هذه الرواية واضحة، الوضع لأن الباقر ـ عليه السلام ـ توفي على أحد الأقوال في ١١٤هـ وتوفي جابر بن عبدالله الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ في ٧٣هـ والرواية تقول على أن الباقر لماحضرته الوفاة....دعا بجابر.. إلخ.فكيف دعا بجابرٍ، وقد توفى جابر عام/٧٣هـ. وفي روايات الزيدية أن الباقر ـ عليه السلام ـ روى عن الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري وأبلغه جابر السلام عن جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولد الباقر ـ عليه السلام ـ في ٥٧هـ وكان عمره عندما توفي جابر ستة عشر سنة تقريباً.

٥-((عن زرارة بن أعين، قال: قال لي زيد بن علي وأنا عند أبي عبدالله ـ عليه السلام: يافتى ما تقول في رجل من آل محمد استنصرك؟ قال: قلت:إن كان مفروض الطاعة نصرته وإن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل ولي أن لاأفعل، فلما خرج، قال أبوعبدالله ـ عليه السلام ـ أخذته والله من بين يديه ومن خلفه وماتركت له مخرجاً))[1].

٦-((قيل للصادق ـ عليه السلام: مايزال يخرج رجل منكم أهل البيت فيُقتل ويقتل معه بشر كثير، فأطرق طويلاً، ثم قال: إن فيهم الكذابين ! وفي غيرهم المكذبين))[2].

٧-((عن علي بن الحكم: عن أبان قال: أخبرني الأحول أبو جعفر محمد بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق، أنّ زيد بن علي ـ عليه السلام ـ بن الحسين ـ عليه السلام ـ بعث إليه وهو مختفٍ، قال: فأتيته فقال لي: يا أباجعفر ماتقول

([1]) ـ الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ٢٩٩، وبهامشه: رواه الكشي في رجاله ...إلخ.

([2]) ـ الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ٢٩٩، وبهامشه: نقله في البحار ٤٦/ ١٧٩.

إن طرقك طارق منا أتخرج معه؟ قال، قلت له: إن كان أبوك أو أخوك خرجت معه، قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج وأجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي، قال: قلت:لا أفعل جعلت فداك. قال، فقال لي: أترغب بنفسك عني؟

قال، قلت له: إنما هي نفسي واحدة فإن كان لله تعالى في الأرض حجة فالمتخلف عنك ناجٍ والخارج معك هالك! وإن لم يكن لله في الأرض حجة فالمتخلف عنك والخارج معك سواء، قال: فقال لي يا أباجعفر كنت أجلس مع أبي على الخِوان فيلقمني اللقمة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة عليّ، ولم يشفق عليَّ من حرّ النار، إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به.قال، قلت له: من شفقته عليك من حر النارلم يخبرك خاف عليك أن لاتقبله فتدخل النار،وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار.ثم قلت له: جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء؟! قال: بل الأنبياء. قلت: يقول يعقوب ليوسف: ﴿يابني لاتقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً﴾، لِمَ لَمْ يخبرهم حتى كانوا لايكيدونه ولكن كتمهم، وكذا أبوك كتمك، لأنه خاف عليك. قال: فقال: أماوالله لئن قلت ذلك لقد حدثني صاحبك أني أُقْتَل وأصلب بالكناسة، وإن عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي. قال: فحججت فحدثت أباعبد الله ـ عليه السلام ـ بمقالة زيد وما قلت له. فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه))[1]

(1) ـ الطبرسي: الإحتجاج ٣٠٤/٢، وبهامشه: رواه الكيني في الكافي ١/ ١٧٤ كتاب الحجة باب ١ ،البحار ١٨٠/٤٦.

هذه بعض الروايات الموجودة في ذم الإمام زيد ــ عليه السلام ــ من كتب الإمامية، وهناك كثير من الروايات في مدحه، ويؤول علماء الإمامية روايات الذم أنها وردت للتقية.

وإليك كلام الشيخ السبحاني في موسوعته عن الملل والنحل في الجزء السابع المخصص عن الزيدية بعد أن نقل روايات في مدح الإمام زيد ـ عليه السلام ـ وكلام علماء الإمامية عنه، لم نذكرها للإختصار، قال: ((هذه كلمات علماء الشيعة الإمامية في حق زيد، وليس هناك من الشيعة الإمامية من يبغضه أويذمه. ولو ورد فيه روايات ذم فإنما هي مطروحة أومؤولة، لاتعادل ماتواترت عليه من الروايات الدالة على وثاقته وجلالة قدره، فمن أراد رمي الشيعة الإمامية بغير هذا فهو كذاب يُعَدُّ من رماة القول على عواهنه.نعم بعدماخرج زيد وجاهد وناضل وقتل وصلب وأحرق واتخذه أعداء الشيعة ذريعة للطعن على إمام الوقت جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ وتوهم بعض الشيعة أن الإمام من قام ونهض وجاهد، دون غيره، وهذا لاصلة له بزيد الثائر))[1].

ولكن الإمامية يقولون: بأن الإمام هوجعفر الصادق ـ عليه السلام ــ وإن الإمام زيد لم يدع إلى نفسه، ولكن دعا إلى الرضا من آل محمد وهوالصادق ـ عليه السلام ـ ويروون ذلك في كتبهم وينسبونه إلى الصادق وغيره، وبذلك يكون الإمام زيد مجرد جندي للصادق ـ عليه السلام ـ ولكننا لانوافق السبحاني على ما قاله من أن روايات الذم مؤولة لاسيما وأن في كتب الإمامية روايات ذم وتفسيق لأئمة الزيدية وخاصة منهم بني الحسن بن علي ـ عليه السلام ــ تدل

([1]) ـ السبحاني: بحوث في الملل والنحل ٧/ ٢١٨.

علي شيءٍ، وهو أن الإمامية لايقولون بإمامة من قام وجاهد الطغاة والظلمة، وإنما هومحصور في اثني عشر إماماً على زعمهم.

وإن روايات الذم والتفسيق للأئمة هو كماذكره العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي ـ رحمه الله ـ في كتابه الأسرار المرضية الكاشفة عن حقيقة مذهب الزيدية بقوله: بعد تعريفه للإمامية، والذي سلخهم مع تشيعهم إلى الفرقة لمن قام من الآل ـ سلام الله عليهم ـ والمؤيد مفارقتهم مذهب زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ المنصور أبو الدوانيق ـ لارحمه الله ـ بحيلة ذكرها أهل التواريخ لاتسعها هذه الرسالة، وأسس ضلالتهم بأن من قام من الآل غير الأئمة القاعدين باغٍ متعدٍ يهدر دمه، كمافعل العلماء الذين خالطوا بني أمية فكذب الجميع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمالايلائم قواعد عقائدهم أحبولة للشيطان وإبطالاً لآيات القرآن[1].

وكذلك ذكر الإمام الهادي إلى الحق ـ عليه السلام ـ في كتاب العدل والتوحيد من المجموعة الفاخرة مالفظه: وإنما فرق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً ويعاقبهم خافوا على أنفسهم فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه مخافة من هذا السلطان، ثم لم يدروا بما يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم، فقالوا بالوصية حينئذ فقالوا: كانت الوصية في علي بن الحسين إلى ابنه محمد ومن محمد إلى جعفر ليموهوا به على الناس فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، اتبعوا أهواء أنفسهم وآثروا الدنيا على الآخرة وتبعهم على قولهم من أحب البقاء وكره

---

(1) ـ الكبسي: الأسرار المرضية الكاشفة عن حقيقة مذهب الزيدية ص ٥: ط ١ ١٩٩٧م.

الجهاد في سبيل الله، ثم جاء قوم من بعد أولئك فوجدوا كلاماً مرسوماً في كتب ودفاتر فأخذوا بذلك على غير تمييز ولابرهان بل كابروا عقولهم، ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم من ولد الرسول عليه وعليهم السلام، كمانسبت الحشوية ماروت من أباطيلها وزور أقاويلها إلى رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه مأكلة لهم وجعلوهم خدماً وخولاً، كما قال الله عزوجل في أشباهم: **﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لناوإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألايقولوا على الله إلا الحق ودرسوا مافيه﴾**[1].

وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي وتركوه، ثم لم يرضوا بما أتوا من الكتاب، حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول، فلما كان فعلهم على ماذكرنا سماهم حينئذ زيد روافض ورفع يديه فقال:((اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي كمارفض أهل حرورى علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ حتى حاربوه))، فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي وخرج من بيعته[2].

وروى الإمام الهادي ـ عليه السلام :ـ أن جعفر بن محمد الصادق ـ رحمة الله عليه ـ قال: لماأراد زيد الخروج إلى الكوفة من المدينة: أنامعك ياعم، فقال له زيد: أوما علمت يا ابن أخي أن قائمنا لقاعدنا، وقاعدنا لقائمنا، فإذا خرجت

---

(1) ـ سورة الأعراف:(١٦٩).

(2) ـ الإمام الهادي يحيى بن الحسين: المجموعة الفاخرة ص ٢٢٠، مكتبة اليمن الكبرى.

أناوأنت فمن يخلفنا في حرمنا، فتخلف جعفر بأمر عمه زيد، وعن جعفر أيضاً: لما أراد يحيى بن زيد اللحوق إلى أبيه قال له ابن عمه جعفر، أقرئه عني السلام، وقل له: فإني أسأل الله أن ينصرك ويكفيك ولايرينا فيك مكروهاً وإن كنت أزعم أني عليك إمام فأنا مشرك[1].

وسنناقش إنشاء الله تعالى موضوع إمامة الإمام زيد، وأنّ الإمامة بالخروج إذ لاوجود للنص كماتزعم الإمامية، وقبل ذلك نذكر أونسرد بعض الروايات في ذم الخارجين من بني الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ ونناقشها.

***

(1) ـ الإمام الهادي يحيى بن الحسين: المجموعة الفاخرة ص ٢٢٠، مكتبة اليمن الكبرى.

الفصل السادس

الروايات الواردة في ذم الخارجين من بني الحسن بن علي (عليه السلام) من كتب الإمامية

١ -((روى معاوية بن وهب عن سعيد بن سلمان، قال: كنت عندأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه رجلان من الزيدية، فقالا له: أفيكم إمام مفترض طاعته. قال: فقال: لا، فقالا له: قدأخبرنا عنك الثقات أنك تقول به، وسمّوا قوماً، وقالواهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب، فغضب أبوعبدالله ـ عليه السلام ـ وقال: ما أمرتهم بهذا فلمارأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية، وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم عند عبدالله بن الحسن، فقال: كذبا لعنهما الله، والله مارآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولابواحدة من عينيه ولارآه أبوه، اللهم، إلاّ أن يكون رآه عند علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ فإن كانا صادقين، فما علامةٌ في مقبضه؟ وما أثرٌ في موضع مضربه؟ وإن عندي لسيف رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وإن عندي لراية رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ودرعه ولامته ومغفره، فإن كانا صادقين فماعلامةٌ من درع رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وإنّ عندي لراية رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، المغلبة، وإن عندي ألواح موسى وعصاه! ، وإن عندي لخاتم سليمان بن داوود، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان، وإن عندي الإسم الذي كان رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نُشَّابة، وإن عندي

كمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فينا كمثل التـابوت فـي بني إسرائيل، كانت بنوإسرائيل في أي أهل بيتٍ وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم فخطت على الأرض خطيطاً، لبستها أنا وكانت تخط على الأرض ـ يعني طويلة ـ مثل ماكانت على أبي، وقائمنا من إذا لبسها ملأها إنشاء الله تعالى))[1].

لم نسمع في التاريخ أن الإمام علياً أو أحد أبنائه الحسن أوالحسين، إدّعوا أن عندهم عصا موسى وتابوت بني إسرائيل، وقد وقع بين الإمام علي ـ عليه السلام ـ ومعاوية والخوارج وأصحاب الجمل ماوقع، ولم يحدثنا التاريخ أن الإمام علياً ـ عليه السلام ـ كانت معه عصاموسى أوغير ذلك.

٢-((روي عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه قال: ليس منا أحدٍ إلاوله عدو من أهل بيته، فقيل له: بنو الحسن لايعرفون لمن الحق؟ قال: بلى، ولكن يحملهم الحسد)) [2].

٣-((عن أبي يعفور قال: لقيت أناومعلى بن خنيس، الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقال: يايهودي! فأخبرنا بماقال فينا جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فقال:(ضمير القول يرجع إلى جعفر بن محمد ـ عليه السلام)، هووالله أولى باليهودية منكما! إنّ اليهودي من شرب الخمر!))[3]

---

(1) الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ٢٩٢، وبهامشه: رواه الكليني في الكافي...إلخ.

(2) الطبرسي: الإحتجاج ٢/٣٠٠، وبهامشه: الكليني في الكافي ١/٣٠٥، البحار ٤٦/١٨٠.

(3) الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ٣٠٠، البحار ٤٧/٢٧٣.

٤ -((وبالإسناد السابق قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: لوتوفي الحسن بن الحسن على الزنا والربا وشرب الخمر، كان خيراً له مماتوفي عليه))[١].

توفي الحسن بن الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ في سنة/ ٩٣هـ تقريباً وولد الصادق في سنة/ ٨٠هـ، فيكون عمرالصادق عندما توفي الحسن بن الحسن ـ عليه السلام ـ حوالي ثلاثة عشر سنة تقريباً، وننزه الصادق ـ عليه السلام ـ من أن يقول هذا الكلام الفاحش في رجل يكبر عنه سناً ويقرب إليه نسباً.

٥ -((عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم الجعفري، قال:حدثنا عبدالله بن المفضل مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، قال: لماخرج الحسين بن علي المقتول بفخ، واحتوى على المدينة دعاموسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: ياابن عم لاتكلفني ماكلف ابن عمك[٢] عمك أباعبدالله فيخرج مني مالا أريد، كما خرج من أبي عبدالله مالم يكن يريد، فقال له الحسين: إنماعرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودّعه، فقال له أبوالحسن موسى بن جعفر حين ودّعه ياابن عم: إنك مقتول فأجدّ الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً، وإناالله وإناإليه راجعون، أحتسبكم عندالله من عصبة، ثم خرج الحسين وكان من أمره ماكان قتلوا كلهم كما قال ـ عليه السلام))[٣].

---

(١) الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ٣٠١.
(٢) آي محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.
(٣) الكليني: أصول الكافي: ١/ ٤٢٧ ط دار التعارف ١٩٩٠م.

٦-((عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال: كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن إلى موسى بن جعفر ـ عليه السلام، أما بعد: فإني أوصي نفسي بتقوى الله وبها أوصيك فإنها وصية الله في الأولين ووصيته في الآخرين، خبرني من ورد عليّ من أعوان الله على دينه ونشر طاعته بما كان من تحننك مع خذلانك، وقد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد احتجبتها، واحتجبها أبوك من قبلك، وقديماً ادّعيتم ماليس لكم، وبسطتم آمالكم إلى مالم يعطكم الله، فاستهويتم وأظللتم وأنا محذرك ماحذرك الله من نفسه، فكتب إليه أبوالحسين موسى بن جعفر ـ عليه السلام: من موسى بن أبي عبدالله جعفر وعليّ مشتركين في التذلل لله وطاعته إلى يحيى بن عبدالله بن حسن. أمابعد فإني أحذرك الله ونفسي وأعلمك أليم عذابه وشديد عقابه وتكامل نقماته، وأوصيك بتقوى الله، فإنها زين الكلام وتثبيت النعم، أتاني كتابك تذكر فيه أني مدّع وأبي من قبل، وماسمعت ذلك مني وستكتب شهادتهم ويسألون ولم يدع حرص الدنيا ومطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم في دنياهم، وذكرت أني ثبطت الناس عنك لرغبتي فيما في يديك، ومامنعني من مدخلك الذي أنت فيه لوكنت راغباً ضعف عن سنة ولاقلة بصيرة بحجة ولكن الله تبارك وتعالى خلق الناس أمشاجاً وغرائب وغرائز فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما، ماالعترف في بدنك؟ وما الصهلج في الإنسان؟ ثم اكتب إليّ بخبرذلك، وأنا متقدم إليك أحذرك معصية الخليفة وأحثك على برّه وطاعته، وأن تطلب لنفسك أماناً، قبل أن تأخذك الأظفار، ويلزمك الخناق من كل مكان، فتروّح إلى النفس من كل مكان ولاتجده، حتى يمن الله عليك بمنّه وفضله ورقّة الخليفة أبقاه الله فيؤمنك ويرحمك

ويحفظ فيك أرحام رسول الله، والسلام على من اتبع الهدى، ﴿**إنا قد أُوْحِيَ إلينا أنّ العذابَ على مَنْ كذبَ وتَوَلّى**﴾.

قال الجعفري: فبلغني أن كتاب موسى بن جعفر- عليه السلام - وقع في يدي هارون![1].

فلما قرأه، قال: الناس يحملوني على موسى بن جعفر وهوبريء ممايرمى به))[2]

٧-((عن الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد عن محمد بن علي قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبي النسابة قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر[3]، فأتيت المسجد فإذا جماعة من قريش فقلت: أخبروني عن عالم أهل هذا البيت؟ فقالوا: عبدالله بن الحسن، فأتيت منزله فاستأذنت، فخرج إليّ رجل ظننت أنه غلام له، فقلت له: استأذن لي على مولاك،فدخل ثم خرج فقال لي: أدخل فدخلت، فإذا أنا بشيخ معتكف شديد الإجتهاد، فسلمت عليه، فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا الكلبي النسابة، فقال: ماحاجتك؟فقلت: جئت أسألك، فقال: أمررت بابني محمد؟ فقلت: بدأت بك، فقال: سل، فقلت: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء، فقال: تبين برأس الجوزاء والباقي وزر عليه وعقوبة، فقلت في نفسي واحدة، فقلت: مايقول الشيخ في المسح على الخفين؟ فقال: قدمسح قوم صالحون ونحن أهل البيت لانمسح، فقلت في نفسي: ثنتان، فقلت:

---

(1) أي هارون المسمى أو الملقب بالرشيد أحد حكام الدولة العباسية.

(2) الكليني: أصول الكافي: ١/ ٤٢٧ ط دار التعارف ١٩٩٠م.

(3) أي أمر الإمامة.

ماتقول في أكل الجرّي أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال إلاأناأهل البيت نعافه، فقلت في نفسي: ثلاث،فقلت: فَماتقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال إلا أناأهل البيت لانشربه، فقمت فخرجت من عنده وأناأقول: هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت، فدخلت المسجد فنظرت إلى جماعة من قريش وغيرهم من الناس فسلمت عليهم، ثم قلت لهم: من أعلم أهل هذا البيت؟ فقالوا: عبدالله بن الحسن، فقلت: قد أتيته فلم أجدعنده شيئاً. فرفع رجل من القوم رأسه، فقال: إئت جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فهو أعلم أهل هذا البيت، فلامه بعض من كان بالحضرة، فقلت: إن القوم إنمامنعهم من إرشادي إليه أول مرة الحسد ، فقلت له:ويحك إياه أردتُ، فمضيت حتى صرت إلى منزله فقرعت الباب، فخرج غلام له فقال: أدخل يا أخاكلب، فوالله لقد أدهشني فدخلت وأنا مضطرب فنظرت فإذا شيخ على مصلى بلا مرفقه ولابَرذَعه[1] فابتدأني بعد أن سلمت عليه فقال لي: من أنت؟ فقلت في نفسي: ياسبحان الله ! غلامه يقول لي بالباب: أدخل ياأخاكلب ويسألني المولى من أنت؟! فقلت له: أنا الكلبي النسابة، فضرب بيده على جبهته وقال: كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، يا أخا كلب إن الله عزوجل يقول: ﴿**وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً**﴾[2]، أفتنسبها أنت؟ فقلت: لاجعلت فداك، فقال لي: أفتنسب نفسك؟ قلت: نعم أنافلان بن فلان بن فلان حتى ارتفعت، فقال لي: قف ليس حيث تذهب، ويحك أتدري من فلان بن فلان؟ قلت: نعم فلان بن فلان، قال:إن فلان بن فلان بن فلان الراعي

---

(1) المرفقة: ما يتكأ عليه بالمرفق، والبرذعة: الكساء الرقيق الذي يلقى تحت الرحل ويلي ظهر البعير.

(2) الفرقان:(٣٨).

الكردي وإنماكان فلان الراعي الكردي على جبل آل فلان فنزل إلى فلانة إمرأة فلان من جبله الذي كان يرعى غنمه عليه، فأطعمها شيئاً وغشيها فولدت فلاناً، وفلان بن فلان من فلانة وفلان بن فلان، ثم قال: أتعرف هذه الأسامي؟ قلت: لاوالله جعلت فداك فإن رأيت أن تكف عن هذا فعلت؟ فقال: إنما قلتَ فقلتُ، فقلت: إني لاأعود، قال: لانعود إذاً واسأل عماجئت له، فقلت له: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عددنجوم السماء، فقال: ويحك أماتقرأ سورة الطلاق؟قلت بلى، قال: فاقرأ فقرأت:﴿فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة﴾[1]، قال: أترى هاهنا نجوم السماء؟ قلت: لا، قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً؟ قال: ترد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال:لاطلاق إلا على طهر من غير جماع بشاهدين مقبولين، فقلت في نفسي: واحدة، ثم قال: سل، قلت: ماتقول في المسح على الخفين؟

فتبسم، ثم قال:إذا كان يوم القيامة وردّ الله كل شيء إلى شيئه وردّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم؟ فقلت في نفسي: ثنتان، ثم التفت إليّ فقال: سل، فقلت: أخبرني عن أكل الجرّي؟ فقال: إن الله عزوجل مسخ طائفة من بني إسرائيل فماأخذ منهم بحراً فهو الجرّي والمار ماهي والزمار وماسوى ذلك، وماأخذ منهم براً فالقردة الخنازير والوبر والورك وماسوى ذلك، فقلت في نفسي: ثلاث، ثم التفت إليّ فقال: سل وقم! فقلت ماتقول في النبيذ؟ فقال: حلال، فقلت: إنانتبذ فنطرح فيه العكر وماسوى ذلك ونشربه؟ فقال:شه شه [2]تلك الخمرة المنتنة، فقلت: جعلت فداك فأي النبيذ

---

(1) الطلاق:(١).

(2) كلمة تقبيح وإستقذار.

تعني؟ فقال: إن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم تغير الماء وفساد طبايعهم، فأمرهم أن ينبذوا فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمد إلى كفّ من التمر فيقذف به في الشَّن[1] فمنه شربه ومنه طهوره، فقلت: وكم كان عدد التمر الذي كان في الكف، فقال: ماحمل الكفّ، فقلت: واحدة وثنتان؟ فقال: ربما كانت واحدة وربماكانت ثنتين. فقلت:وكم كان يسع الشَّن؟ فقال: مابين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك، فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم أرطال بمكيال العراق، قال سماعة. قال الكلبي: ثم نهض ـ عليه السلام ـ وقمت فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأخرى وأناأقول: إن كان شيء فهذا، فلم يزل الكلبي يدين الله بحب آل هذا البيت حتى مات))[2]

نتأمل في قول الراوي بعد خروجه من منزل عبدالله بن الحسن ـ عليه السلام ـ وهويقول: هذه العصابة تكذب علىأهل هذا البيت. كيف يقول هذا وهوكما ظاهر الرواية جاهل لايعرف حتى أعلم أهل البيت، فكيف عرف أن فتوى عبدالله بن الحسن، ليست مطابقة لفتاوى أهل البيت، ومن خلال هذا يتضح الوضع والكذب على أولياء الله.

٨-((عن محمد بن حسان عن محمد بن رنجويه عن عبدالله بن الحكم الأرمني عن عبدالله بن إبراهيم بن محمد الجعفري، قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ نعزيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبدالله بن الحسن فإذا هي في ناحية قريباً من

---

(1) القربة الخلقة الصغيرة.
(2) الكليني: أصول الكافي: ١/ ٤٠٩ ط دار التعارف ١٩٩٠م.

النساء فعزيناهم ثم أقبلنا عليه فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الراثية: قولي فقالت:

اعدُد رسول الله واعدد بعده　　　أسد الإله وثالثاً عباساً

واعدد عليّ الخير واعدد جعفراً　　　واعدد عقيلاً بعده الرُّوّاسا

فقال: أحسنت وأطربتني زيديني فاندفعت تقول:

ومناإمام المتقين محمد　　　وفارسه ذاك الإمام المطهر

ومنا علي صهره وابن عمه　　　وحمزة منا والمهذّب جعفر

فأقمنا عندها حتى كاد الليل أن يجيء، ثم قالت خديجة: سمعت عمي محمدبن علي - صلوات الله عليه - وهويقول: إنما تحتاج المرأة في المأتم إلى النّوح لتسيل دمعتها، ولاينبغي لها أن تقول هجراً، فإذا جاء الليل فلا تؤذي الملائكة بالنوح ثم خرجنا فغدونا إليها غدوة فتذاكرنا عندها إختزال منزلها من دار أبي عبدالله جعفر بن محمد، فقال: هذه دار تسمى دار السرقة، فقالت: هذا ما اصطفى مهدينا - تعني محمد بن عبدالله بن الحسن - تمازحه بذلك، فقال موسى بن عبدالله: والله لأخبرنكم بالعجب، رأيت أبي - رحمه الله - لما أخذ في الأمر محمد بن عبدالله وأجمع على لقاء أصحابه، فقال لاأجد هذا الأمر يستقيم إلا أن ألقى أبا عبدالله جعفر بن محمد - عليه السلام - فانطلق وهومتّكٍ عليّ فانطلقت معه حتى أتينا أباعبدالله - عليه السلام - فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلمه، فقال له أبو عبدالله - عليه السلام: ليس هذا موضع ذلك نلتقي إن شاء الله، فرجع أبي مسروراً ثم أقام حتى إذا كان الغدأوبعده بيوم، انطلقنا حتى أتيناه، فدخل عليه أبي وأنا معه فابتدأ الكلام ثم

قال له فيمايقول: قد علمت جعلت فداك أن السن لـي عليـك، وأن فـي قومـك من هو أسنّ منك، ولكن الله عزوجل قد قدم لـك فضـلاً ليس هولأحـد مـن قومك، وقد جئتك معتمداً لما أعلم من برك وأعلم ـ فديْتُك ـ أنك إذا أجبتني لـم يتخلف عني أحد من أصحابك، ولـم يختلف علـيّ إثنـان مـن قريـش ولاغيرهم، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: إنـك تجدغيري أطـوع لـك مني ولاحاجة لك فيّ فوالله إنك لتعلم أني أريد البادية أوأهم بها، فأثقل عنها وأريد الحج فما أدركه إلابعد كدّ وتعب ومشقة على نفسي، فاطلب غيري وسله ذلك ولاتعلمهم أنـك جئتني، فقـال لـه: إنّ النّـاس مادّون أعناقهم إليـك وإن أجبتني لم يتخلف عني أحد، ولك أن لاتكلف قتالاً ولامكروهـاً، قـال: وهجـم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبي: جعلت فداك ماتقول؟ فقال: نلتقي إنشاء الله، فقال: أليس على ما أحـب؟ فقـال: علـى مـاتحب إن شاء اللـه مـن إصلاحك، ثم انصرف حتى جاء البيـت، فبعث رسـولاً إلـى محمـد فـي جبـل بِجُهَيْنَة، يقال له الأشقر، علي ليلتين من المدينة فبشره وأعلمه أنـه قـد ظفـر لـه بوجه حاجته وماطلب ثم عاد بعد ثلاثة أيام فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا فابطأ الرسول ثم أذن لنا فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة ودنا أبـي إليه فقبل رأسه ثم قال: جعلت فداك قد عُدْتُ إليك راجيـاً مؤمـلاً، قـد انبسـط رجائي وأملي ورجوت الدرك لحاجتي، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: ياابن عم إني أعيذك بالله من التعرض لهذا الأمـر الـذي أمسيت فيـه، وإني لخـائف عليك أن يكسبك شراً، فجرى الكلام بينهما حتى أفضى إلـى مـالم يكـن يريـد وكان من قوله: بأي شيء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال أبوعبدالله ـ عليه السلام: رحم الله الحسن ورحم الله الحسين وكيف ذكـرت هـذا، قـال:

لأن الحسين ـ عليه السلام ـ كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسنّ من ولدالحسن، فقال أبوعبدالله ـ عليه السلام ـ إن الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم أوحى إليه بماشاء، ولم يؤامرأحداً من خلقه وأمرمحمد صلى اللّه عليه وآله وسلم علياً ـ عليه السلام ـ بماشاء ففعل ماأمر به ولسنا نقول فيه إلا ماقال رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم من تبجيله وتصديقه، فلوكان أمر الحسين أن يصيّرها في الأسن أوينقلها في ولدهما ـ يعني الوصية ـ لفعل ذلك الحسين وماهو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه، ولقد وليَ وترك ذلك، ولكنّه مضى لما أمر به وهوجدّك وعمك فإن قلت خيراً فما أولاك به، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك أطعني ياابن عم واسمع كلامي فوالله الذي لاإله إلا هو لاآلوك نصحاً وحرصاً فكيف ولاأراك تفعل، ومالأمر الله من مردّ، فَسُرَّ أبي عندذلك، فقال له أبوعبدالله: والله إنك لتعلم أنه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدّة أشجع [1]عند بطن مسيلها، فقال أبي: ليس هوذلك، والله ليخاربن باليوم يوماً وبالساعة ساعة وبالسنةسنة، وليقومن بثأر بني أبي طالب جميعاً، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: يغفر الله لك ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق[2] صاحبنا:(منتك نفسك في الخلاء ضلالاً)، لاوالله لايملك أكثر من حيطان المدينة ولا يبلغ عمله الطائف إذا أحفل ـ يعني إذا أجهد نفسه ـ ومالالأمر من بدٍ أن يقع، فاتق الله وارحم نفسك وبني أبيك، فوالله إني لأراه أشأم سَلْحَةٍ! أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء، والله إنه المقتول بسدة أشجع بين دورها، والله لكأني به صريعاً مسلوباً بزّته، بين

---

(1) يقصد بهذا الكلام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن الملقب بالنفس الزكية عليه السلام.

(2) أي بيت الشعر الذي استشهد بعجزه وهو للأخطل يهجو فيه جريراً ومطلعه:((إنعق بضأنك يا جرير فإنما...)).

رجليه لبنه، ولاينفع هذا الغلام مايسمع ـ قال موسى بن عبدالله ـ يعنيني ـ وليخرجنّ معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثم يمضي فيخرج معه راية أخرى فيقتل كبشها ويتفرق جيشها، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العباس حتى يأتيه الله بالفرج، ولقد علمت بأن هذا الأمر لايتم، وإنّك لتعلم ونعلم أن ابنك الأحول الأخضر الأكشف، المقتول بسدة أشجع بين دروها عند بطن مسيلها، فقام أبي وهويقول: بل يغني الله عنك ولتعودن أوليقي الله بك وبغيرك ما أردت بهذا إلا امتناع غيرك وأن تكون ذريعتهم إلى ذلك، فقال أبوعبدالله ـ عليه السلام: الله يعلم ماأريد إلاانصحك ورشدك وما عليّ إلا الجهد، فقام أبي يجر ثوبه مغضباً فلحقه أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ فقال له: أخبرك أني سمعت عمك وهوخالك يذكر أنك وبني أبيك ستقتلون، فإن أطعتني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، فوالله الذي لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال على خلقه، لوددت أني فديتك بولدي وبأحبهم إليّ وبأحب أهل بيتي إليّ، ومايعدلك عندي شيء، فلاترى أني غششتك، فخرج أبي من عنده مغضباً أسفاً، قال: فما أقمنا بعد ذلك إلاقليلاً. عشرين ليلة أونحوها، حتى قدمت رسل أبي جعفر [1] فأخذوا أبي وعمومتي سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداوود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن داوود بن حسن، وعلي بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، [2] وعبدالله بن داوود قال: فصفدوافي الحديد ثم حملوا في محامل أعراء لاوطاء فيها ووقفوا بالمصلى لكي يشتمهم الناس،

---

(1) أي:المنصور العباسي.

(2) المشهور أن الإمام إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن حبسه المهدي العباسي ولا أظن أن عمره عندما حبس أعمامه يتجاوز بضع سنوات.

قال: فكفّ الناس عنهم ورقوا لهم للحال التي هم فيها، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، قال عبدالله بن إبراهيم الجعفري: فحدثتنا خديجة بنت عمر بن علي: أنهم لماأوقفوا عند باب المسجد ـ الباب الذي يقال له باب جبرئيل اطلع عليهم أبوعبدالله ـ عليه السلام ـ وعامة ردائه مطروح بالأرض، ثم اطلع من باب المسجد فقال: لعنكم الله يامعاشر الأنصار ـ ثلاثاً ـ ماعلى هذا عاهدتم رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ولابايعتموه، أماوالله إن كنت حريصاً، ولكني غلبت وليس للقضاء مدفع، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى في يده وعامة ردائه يجره في الأرض، ثم دخل بيته فحُمَّ عشرين ليلة، لم يزل يبكي فيه الليل والنهار حتى خفنا عليه فهذا حديث خديجة، قال الجعفري: وحدثنا موسى بن عبدالله بن الحسن أنه لماطلع بالقوم في المحامل قام أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ من المسجد ثم أهوى إلى المحمل الذي فيه عبدالله بن الحسن يريد كلامه، فمنع أشد المنع وأهوى إليه الحرسيّ فدفعه وقال: تنحّ عن هذا فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك، ثم دخل بهم الزقاق ورجع أبوعبدالله ـ عليه السلام ـ إلى منزله، فلم يبلغ بهم البقيع حتى ابتلي الحرسيّ بلاءً شديداً، رمحته[1] ناقته فدقت وركه فمات فيها ومضى بالقوم، فأقمنا بعد ذلك حيناً، ثم أتى محمد بن عبدالله بن الحسن، فأخبر أن أباه وعمومته قتلوا ـ قتلهم أبوجعفر ـ إلاحسن بن جعفر وطباطبا وعلي بن إبراهيم وسليمان بن داوود ، وداوود بن حسن وعبدالله بن داوود، قال: فظهر محمدبن عبدالله عند ذلك ودعاالناس لبيعته، قال: فنكث

---

(1) أي رفسته برجلها.

ثالث ثلاثة بايعوه واستونق [1] الناس لبيعته، ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولاعربي. قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شُرطَته فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاءً يسيراً لم يجيبوك أوتغلظ عليهم فخلّني وإياهم، فقال له محمد: امضِ إلى من أردت منهم.

فقال: إبعث إلى رئيسهم وكبيرهم ــ يعني أباعبدالله جعفر بن محمد عليه السلام ـ فإنك إذا أغلظت عليه علموا جميعاً، أنك ستمرهم على الطريق التي أمررت عليها أباعبدالله ـ عليه السلام ـ ، قال: فوالله مالبثنا أن أتى بأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ حتى أوقف بين يديه، فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم!: فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: أحدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال له محمد: لاولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولاتكلفن حرباً، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: مافيّ حرب ولاقتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذي حاق به ولكن لاينفع حذرٌ من قَدَر، ياابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ماأقرب مابيني وبينك في السن، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: إني لم أعازّك [2] ولم أجيء لأتقدم عليك في الذي أنت فيه، فقال له محمد: لاوالله لابدّ من أن تبايع، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: مافيّ ياابن أخي طلب ولاحرب، وإني لأريد الخروج إلى البادية فيصدني ذلك ويثقل عليّ حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة ولايمنعني فيه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا

---

(1) لعلها واستوثق.

(2) أي لم أغالبك.

أباعبدالله قدوالله مات أبوالدوانيق ـ يعني أباجعفر ـ فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: وماتصنع بي وقد مات؟ فقال: أريد الجَمال بك، قال: مالي إلى ماتريد سبيل، لاوالله مامات أبوالدوانيق إلاأن يكون مات موت النوم، قال: والله لتبايعني طائعاً أومكرهاً ولاتحمد في بيعتك، فأبى عليه إباءً شديداً وأمر به إلى الحبس، فقال له عيسى بن زيد: إحبسوه في المخبأ ـ وذلك داربطة اليوم ـ فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: أماوالله إني سأقول ثم أصدِّق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلمت لكسرت فمك، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: أماوالله يا أكشف يا أزرق لكأني بك تطلب جحراً تدخل فيه، ومأأنت في المذكورين عند اللقاء، وإني لأظنك إذا صفقَ خلفك طرتَ مثل الهيق النافر[1] فنفر عليه محمد بانتهار: احبسه وشدّد عليه واغلظ عليه، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: أماوالله لكأني بك خارجاً من سدّة أشجع إلى بطن الوادي، وقدحمل عليك فارسٌ مُعْلَم في يده طرّادة[2] نصفهاأبيض ونصفها أسود على فرس كميت أقرح، فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخرخارج من زقاق آل أبي عمار الدئليّين عليه غديرتان مضفورتان، وقدخرجتا من تحت بيضة كثير شعر الشاربين فهووالله صاحبك فلا رحم الله رمّته، فقال له محمد: يا أباعبدالله، حسبتَ فأخطأت وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت فدفع في ظهره حتى أدخل السجن واصطُفي ماكان له من مال وماكان لقومه ممّن لم يخرج مع محمد، قال: فطلع بإسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وهوشيخ كبير ضعيف قدذهبت إحدى عينيه

---

(1) مثل ذكر النعام: ويضرب به المثل في الجُبن.

(2) أي رمح قصير.

وذهبت رجلاه، وهويحمل حملاً فدعاه إلى البيعة فقال له: ياابن أخي إني شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برّك وعونك أحوج، فقال لـه: لابـدّ من أن تبايع، فقال له:وأي شيء تنفع بيعتي والله إني لأضيّق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لابدّلك أن تفعل وأغلظ له في القول، فقال له إسماعيل: أدع لي جعفر بن محمد فلعلنا نبايع جميعاً قال: فدعا جعفراً ـ عليه السلام ـ فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل، لعلّ الله يكفه عنا، قال: قد أجمعت ألا أكلمه أَفَلْيَرَ فِيَّ برأيه، فقال إسماعيل لأبي عبدالله ـ عليه السلام: أنشدك الله هل تذكر يوماً أتيت أباك محمد بن علي ـ عليه السلام ـ وعليّ حلتان صفراوان، فدام النظر إليّ فبكى، فقلت له مايبكيك، فقال لي: يبكيني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً لاينتطح في دمك عنزان،قال:قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته وإذا نظرت إلى الأحول مشؤوم قومه ينتمي من آل الحسن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى نفسه قد تسمى بغير اسمه فأحدث عهدك واكتب وصيتك فإنك مقتول في يومك أومن غد، فقال له أبوعبدالله ـ عليه السلام: نعم وهذا ـ ورب الكعبة ـ لايصوم من شهر رمضان إلاأقله فأستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلّفت، وإنالله وإناإليه راجعون، قال: ثم احتمل إسماعيل وردّ جعفرإلى الحبس قال: فوالله ماأمسينا حتى دخل عليه بنوأخيه بنومعاوية بن عبدالله بن جعفر فتوطؤوه حتى قتلوه وبعث محمد بن عبدالله إلى جعفر فخلّى سبيله، قال: وأقمنا بعدذلك حتى استهللناشهر رمضان فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينة، قال: فتقدم محمد بن عبدالله على مقدمته يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر وكان على مقدمة عيسى بن موسى

ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن وقاسم ومحمد بن زيد وعلي وإبراهيم بنو الحسن بن زيد، فهزم يزيد بن معاوية، وقدم عيسى بن موسى المدينة وصار القتال بالمدينة فنزل بذباب[1] ودخلت علينا المسوِّدة من خلفنا وخرج محمد في أصحابه حتى بلغ السوق فأوصلهم ومضى ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسوِّدولامبيّض، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فزارة، ثم دخل هذيل ثم مضى إلى أشجع، فخرج إليه الفارس الذي قال أبوعبدالله من خلفه من سكة هذيل فطعنه، فلم يصنع فيه شيئاً وحمل على الفارس فضرب خيشوم فرسه بالسيف، فطعنه الفارس فأنفذه في الدرع، وانثنى عليه محمد فضربه فأثخنه، وخرج عليه حميد بن قحطبة وهومدبر على الفارس يضربه من زقاق العمارين، فطعنه طعنة أنفذ السنان فيه فكسر الرمح، وحمل على حميد فطعنه حميد بزجّ الرمح فصرعه، ثم نزل إليه فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه ودخل الجند من كل جانب، وأخذت المدينة وأجلينا هرباً في البلاد، قال موسى بن عبدالله: فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبدالله فوجدت عيسى بن زيد مكمناً عنده، فأخبرته بسوء تدبيره، وخرجنا معه حتى أصيب ـ رحمه الله ـ ثم مضيت مع ابن أخي الأشتر عبدالله بن محمدبن عبدالله بن حسن حتى أصيب بالسِّنْد، ثم رجعت شريداً طريداً تضيق عليّ البلاد، فلما ضاقت عليّ الأرض واشتدبي الخوف ذكرت ما قال أبوعبدالله ـ عليه السلام: فجئت إلى المهدي وقد حج، وهويخطب الناس في ظل الكعبة، فماشعر إلاوأني قد قمت من تحت المنبر، فقلت: لي الأمان ياأميرالمؤمنين؟ وأدلك على نصيحة لك عندي؟ فقال: نعم ماهي؟ قلت: أدلك

---

[1] جبل بالمدينة.

على موسى بن عبدالله بن حسن، فقال لي:نعم لك الأمان، فقلت له:أعطني ماأثق به فأخذت منه عهوداً ومواثيق ووثقت لنفسي، ثم قلت: أناموسى بن عبدالله، فقال لي: إذاً تُكرم وتُحبى، فقلت له: أقطعني إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمري عندك، فقال لي:انظر إلى من أردت، فقلت: عمك العباس بن محمد، فقال العباس لاحاجة لي فيك،فقلت: ولكن لي فيك الحاجة أسألك بحق أميرالمؤمنين إلاقبلتني فقبلني، شاء أو أبى، وقال لي المهدي: من يعرفك؟ (وحوله أصحابناأوأكثرهم)، فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفني وهذا موسى بن جعفر يعرفني وهذا الحسن بن عبدالله بن العباس يعرفني، فقالوا: نعم ياأميرالمؤمنين كأنّهُ لم يغب عنا، ثم قلت للمهدي: ياأميرالمؤمنين لقد أخبرني بهذا المقام أبوهذا الرجل وأشرت إلى موسى بن جعفر، قال موسى بن عبدالله: وكذبت على جعفركذبة، فقلت له: وأمرني أن أقرئك السلام وقال إنه إمام عدل وسخاء، قال: فأمر لموسى بن جعفر بخمسة الآف دينار فأمر لي منها موسى بألفي دينار، ووصل عامة أصحابه ووصلني فأحسن صلتي فحيث ماذكر ولد محمد بن علي بن الحسين فقولوا صلى الله عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون، وخصوا أباعبدالله بأطيب ذلك وجزى موسى بن جعفر عني خيراً فأناوالله مولاهم بعد الله))[1].

إنّ مثل هذه الرواية إذا حقق القاريء في ثناياها وجدها بعيدة عن الحقيقة واضحة الوضع، ومن ذلك موقف خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ المذكورة في الرواية على أنها تكلم الرجال المذكورين في الإسناد وتمازح موسى بن عبدالله بن الحسن ـ عليه السلام ـ أَمَامَهم فهل ياترى كانت

---

(1) الكليني: الكافي ١/ ٤١٩ ط دار التعارف ١٩٩٠م.

نساء أهل بيت رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم تجالس الرجال الأجانب دون حياء أوخجل وتمازحهم، ثم يكون الأمر أكثر وضوحاً عندما يروون هذه الرواية عن موسى بن عبدالله بن الحسن ـ عليه السلام ـ يقص فيها مثالب أبيه وإخوته كما سبق في الرواية، ويتكلم فيهم بسوء وهم، أولئك الشهداء، الذين قدموا نفوسهم الطاهرة من أجل الإسلام أمام فراعنة عصرهم بني العباس، ومن تأمل في الرواية السابقة يجد فيها كثيراً من المداخل التي تبين مغزى هذه الرواية، وهي الطعن في عبدالله بن الحسن وابنه ومن ناصرهم.

٩ -((روى المجلسي في البحار بإسناده عن فضيل سكرة، قال: دخلت على أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر فيه قبل، قال:قلت: لا، قال: كنت أنظرفي كتاب فاطمة ــ عليها السلام ــ فليس ملك يملك إلاوفيه مكتوب إسمه واسم أبيه، فماوجدت لولد الحسن فيه شيئاً))[١].

مع أن الواقع خلاف هذه الرواية، فقد ملك الهادي ـ عليه السلام ــ في اليمن وأبناؤه وأحفاده وأسسوا دولة الزيدية التي أستمرت أكثر من ألف عام، وأكثر الأئمة من أبناء الحسن ـ عليه السلام ـ وكذلك في طبرستان والجيل والديلم.

١٠ -((روي في البجار عن أبي بصير عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ويقول: أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك، لأني من ولد الأكبر فقاسمني ميراث رسول الله وادفعه إليّ، فأبى أبي فخاصمه إلى القاضي، فكان زيد معه

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤٧/٢٧٢، مؤسسة الوفاء بيروت ط ٢، ١٩٨٣م.

إلى القاضي، فبينماهم كذلك ذات يوم في خصومتهم إذ قال زيدبن الحسن لزيد بن علي: أسكت ياابن السندية! فقال زيد بن علي: أفٍ لخصومة تذكر فيها الأمهات، والله لاكلمتك بالفصيح من رأسي أبداً حتى أموت، وانصرف إلى أبي فقال: ياأخي إني حلفت بيمين ثقة بك وعلمت أنك لاتكرهني ولاتخيبني، حلفت أن لاأكلم زيد بن الحسن، ولاأخاصمه وذكر ماكان بينهما فأعفاه أبي، واغتمها زيد بن الحسن فقال: يلي خصومتي محمد بن علي فأعتبه وأؤذن فيعتدي عليّ فعدا على أبي فقال: بيني وبينك القاضي، فقال: انطلق بنا فلما أخرجه قال أبي: يازيد إن معك سكينة قدأخفيتها، أرأيتك إن نطقت هذه السكينة التي تسترها مني فشهدت أني أولى بالحق منك أفتكف عني؟ قال:نعم، وحلف له بذلك، فقال أبي: أيتها السكينة أنطقي بإذن الله(!) فوثبت السكينة من يد زيد بن الحسن على الأرض ! ثم قالت: يازيد أنت ظالم ! ومحمدأحق منك وأولى، ولئن لم تكف لأليَنَّ قتلك فخرَّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده فأقامه، ثم قال: يازيد إن نطقت الصخرة التي نحن عليها أتقبل؟

قال: نعم فرجعت الصخرة التي مما يلي زيد! حتى كادت أن تُفلَق ولم ترجف مما يلي أبي! ثم قالت: يازيد أنت ظالمٌ ومحمد أولى بالأمر منك فكُفَّ عنه، وإلا وليت قتلك ! فخرّ زيد مغشياً عليه، فأخذ أبي بيده وأقامه، ثم قال يازيد: أرأيت إن نطقت هذه الشجرة تسيرإليّ أتكف! قال: نعم فدعا أبي ــ عليه السلام ـ الشجرة فأقبلت تخدُّ الأرض حتى أظلّتهم ! ثم قالت: يازيد أنت ظالم ومحمدأحق بالأمر منك فكُفَّ عنه، وإلا قتلتك فغشي على زيد! فأخذ أبي بيده وانصرفت الشجرة إلى موضعها! (والرواية طويلة أخذنا منها هذا القدر من الأسطورة).

وفي آخر الرواية: ثم إنّ زيد بن الحسن بقي بعده (أي بعد الباقر عليه السلام) أياماً فعرض له داءٌ، فلم يزل يتخبط ويهوي، وترك الصلاة حتي مات!))[1].

١١-((قال السبحاني في بحثه عن الزيدية:(وإن من العجب العجاب مشاركة الحسن المثنى في إنتفاضة ابن الأشعث)[2].

هذه العبارة توحي بشيء واحد هو إستنقاص الحسن بن الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ وإلاّ لماذا تكون مشاركته من العجب العجاب، وإنما العجب العجاب، هوذكر السبحاني للحسن بن الحسن ـ عليه السلام ـ بهذه العبارة دون داع لذكره ولامناسبة للتكلم عنه.

إنّ هذه الروايات التي قرأتها أيها القاريء، والتي رواها محدثو الإمامية في كتبهم ومسانيدهم، ونسبوها إلى الصادق والباقر وغيرهما ـ عليهما السلام ـ كلها تطعن في بني الحسن بن علي بن أبي طالب لينفروا الناس عنهم، ويؤكدوا مذهبهم القائم على أساس أنّ الأئمة هم من ولد الحسين ـ عليه السلام ـ وهم أثنى عشر إماماً معصومون، ولاحظ لأبناء الحسن في الإمامة.

ولقد تابع السبحاني أسلافه في الروايات التي رووها في ذم بني الحسن وتعصب لهم، وأقام بحثه على أساس هذه الروايات، فمن ذلك ماذكره عن الإمام زيد والحسنيين بقوله: ((ولم يكن له ذلك الموقف مع الحسنيين الذين خرجوا بعدزيد وابنه يحيى، وصاروا أئمة للزيدية للفرق الواضح بين زيد وابنه وبين بني عبدالله بن الحسن، أعني:

---

(1) المجلسي: بحار الأنوار ٤٦/٣٢٩، مؤسسة الوفاء بيروت ط ٢، ١٩٨٣م.
(2) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٢٧٤.

١ـ محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بنن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية، خرج بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة من سنة خمسة وأربعين ومائة، وقتل في شهر رمضان تلك السنة، قتله أبوجعفر المنصور.

٢ـ إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، خرج بالبصرة وقتل هناك في نفس السنة التي قتل فيها أخوه محمد بن عبدالله، وأخذ رأسه وحمل إلى أبي جعفر المنصور، ودفن بباخمرى.

والذي يعرب عن ذلك، ماروواه أبو الفرج في كتابه عن عبدالله بن محمد بن علي، قال: إن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبوء وفيهم: -

١ـ إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، ٢ـ وأبوجعفر المنصور ٣ـ وصالح بن علي، ٤ـ وعبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، ٥ـ ومحمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي،٦ـ وإبراهيم بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي،٧ـ ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناس أعينهم إليهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم، وتوافقوا على ذلك حتى يفتح الله وهوخير الفاتحين.

فحمد الله عبدالله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلمّ لنبايعه، وقال أبوجعفر: لأي شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ماالناس إلى أحدأصور أعناقاً ولاأسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى (يريد به محمد بن عبدالله)، قالوا: قدوالله صدقت إن هذا الذي نعلم، فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده.

قال عيسى: وجاء رسول عبدالله بن الحسن ـ عليه السلام ـ إلى أبي: إن ائتنا فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفربن محمد ـ عليه السلام ـ.

وقال غير عيسى: إن عبدالله بن الحسن قال لمن حضر: لاتريدوا جعفراً، فإنا نخاف أن يفسد عليكم أمركم.

قال عيسى بن عبدالله بن محمد: فأرسلني أبي أنظر مااجتمعوا له؟ فجئتهم فإذا بمحمد بن عبدالله يصلي على طنفسة رحل مثنية فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأي شيء احتمعتم؟ فقال عبدالله: إجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبدالله، قال: وجاء جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فأوسع له عبدالله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه. فقال جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ (لاتفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى ـ يعني عبدالله ـ أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولاهذا أوانه، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله، وليأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فإنا والله لاندعك، وأنت شيخنا، ونبايع إبنك في هذا الأمر).

فغضب عبدالله بن الحسن وقال: لقد علمتُ خلاف ماتقول،(والله ماأطلعك على غيبه) ولكن يحملك على هذا الحسد لابني. فقال:(والله ماذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم) وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن، وقال:إنها والله ما هي إليك ولاإلى ابنيك، ولكنها لهم، وإن ابنيك لمقتولان. ثم نهض فتوكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري، فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أباجعفر ـ؟ قال: نعم فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة، ثم قال: والله ماخرجت من الدنيا حتى

رأيته قتلهما، قال: فلما قال جعفر ـ عليه السلام ـ ذلك ونهض القوم وافترقوا تبعه عبدالصمد وأبوجعفر فقالا: ياأباعبدالله أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله، والله وأعلمه.

قال أبوالفرج:وحدثني علي بن العباس المقانعي، قال: أخبرنا بكار بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسن عن عنبسة بن نجاد العابد، قال:كان جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ إذا رأى محمد بن عبدالله بن الحسن تغرغرت عيناه، ثم يقول:(بنفسي هوإن الناس ليقولون فيه وإنه لمقتول ليس هوفي كتاب علي - عليه السلام ـ من خلفاء هذه الأمة). والإمعان في هذه الرواية يعرب عن أمرين:

الأول: أن محمد بن عبدالله اتخذ موقفاً غيرموقف زيد بن علي، حيث إن عبدالله بن الحسن يريد أن يصف ابنه أنه هو المهدي الموعودكما قال: اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبدالله، ولم يردّه ابنه وكأنه قبله.

فيردعه الإمام بقوله:(إن ابنك هذا ليس هوالمهدي ولاأخاه) ولكنه رافقهم إذا خرجوا مثلما خرج زيد، وقال مخاطباً أباه(وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإناوالله لاندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر).

ولماكان كلام الإمام مخالفاً لما يهواه عبدالله غضب عليه وقال: والله ما أطلعك على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسدلابني.

ورغم هذا الموقف الجافي! كيف يمكن للإمام ــ عليه السلام ــ أن يرافقهم ويؤيدهم ويساندهم، ولكنه في نهاية المجلس تنبأ بما وجده في الكتب الموروثة أن محمد بن عبدالله وأخاه يقتلان ويكون الرابح هوأبو جعفر

المنصور صاحب الرداء الأصفر، وقد وقع ما وقع ورآه الناس حسب ما أخبر به الإمام، وبذلك يعرف مفاد الأحاديث التي ترفض عمل الزيدية في العصور اللاحقة لحركة زيد، فلايرفض زيداً ولاابنه يحيى ولاثورته ونضاله، وإنمايرفض أتباعه في العصور بعداستشهاده حيث كانوا يعاندون أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ! ونذكر منها ما يلي: ـ

١ـ روى الشيخ الطوسي عن عبدالملك أنّه قال لأبي عبدالله قلت: فإن الزيدية تقول ليس بيننا وبين جعفر خلاف، إلا أنّه لايرى الجهاد، فقال: إني لاأرى! بلى والله إني لأراه، ولكني أكره أن أدع علمي إلى جهلهم.

٢ـ روى الكليني عن عبدالملك بن أعين قال لأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبدالله فهل له سلطان؟ فقال: والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وملك يملك الأرض، لاوالله ما محمد بن عبدالله في واحد منهما. وبذلك يعلم مفاد سائر الأحاديث فلاحظ.

وحصيلة البحث أنّ الخط الرائج لأئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ بالنسبة للثورات والإنتفاضات التي تحققت على يد الحسينيين والحسنيين، إنما كان هو خط العدل والإقتصاد، فلوكان الحافز عن الثائر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإنكار علىالظلم والعدوان وتخليص المجتمع الإسلامي من الفساد والدمار فالإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ومن كان بعده، كانوا يؤيدون ذلك العمل، ويكون الثائر حينئذ مأذوناً من قبل الإمام وتأخذ الثورة لنفسها صفة المشروعية.

وأما إذا كان الحافز عند الثائر إلى الثورة هودعوة الناس إلى إمامة نفسه وادّعاء الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنه والعياذ بالله المهدي الموعود، فلا يكون هناك أي مبرر لموافقتهم ومساندتهم))[1].

نقل السبحاني هذه الرواية من مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، ولنا في هذه الرواية نقاش ونظر، وحاصله ما يأتي:-

أولاً:روى الأصفهاني روايات كثيرة على لسان عبدالله بن الحسن وغيره من أهل بيته وغيرهم من الناس، إنكار أن يكون محمد هو المهدي، وقولهم فيه إنه النفس الزكية وأفرد باباً كاملاً فمن هذه الروايات:-

أ- ((قال أبوالفرج: حدثني علي بن العباس المقانعي قال: حدثنا عباد بن يعقوب عن إبراهيم بن محمد الخثعمي عن يحيى بن يعلى عن محمد بن بشر قال: قال رجل لعبدالله بن الحسن: متى يخرج محمد؟ قال: لايخرج حتى أموت وهومقتول، قلت:إنا لله وإنا إليه راجعون هلكت والله الأمة، قال: كلا، قلت: فإبراهيم، قال: ليس بخارج حتى أموت، وهومقتول. قلت: إنالله هلكت والله الأمة. قال: فإذا متُّ خرجا جميعاً فلايلبثا إلاوهما مقتولان. قلت: إنالله هلكت والله الأمة.قال: كلا، فإن صاحبهم منا غلام شاب ابن خمس وعشرين سنة يقتلهم تحت كل حجر أوتحت كل كوكب))[2].

ب- ((أخبرنا يحيى بن علي والعتكي والجوهري، قالوا: حدثنا عمر بن شبّه قال: حدثنا محمد بن الهذيل بن عبيدالله، قال: سمعت من لاأحصي من

---

(1) جعفر السبحاني: بحوث في الملل والنحل ٧/ ٢٠٩.

(2) المقاتل: ص ٢٤٦.

أصحابنا يذكرون: أن عمرو بن عبيد كان ينكر أن يكون محمد بن عبدالله هـو المهدي ويقول: كيف وهويقتل؟)).[1]

جـ-((قال أبوزيد: وحدثني محمد بن يحيى قال: حدثني ابن أبي ثابت عن أبي العباس الفِلَسْطِي، قال: قلت لمروان بن محمد[2]: جِدَّ محمـد بـن عبدالله فإنـه يدعي هذا الأمر ويتسمى بالمهدي، فقال: مالي وله ما هوبه ولامن أبيه وإنـه لابن أم ولد ولم يهجه مروان حتى قتل)).[3]

د-((أخبرني عمر بن عبدالله قال: حدثنا عمر بن شبه، قـال حدثنـا محمـد بـن الحسن بن زبالة عن الحسين بن زيد عن مسلم بن بشار قال: كنت مع محمـد بن عبدالله عند غنائم خشرم، فقال لي:هاهنـا تقتـل النفس الزكيـة.قـال: فقتـل هناك)).[4]

هذه الروايات وغيرها كثيرة إختصرناها، تؤكد أن عبدالله بـن الحسـن ـ عليـه السلام ـ يعرف حق المعرفة أن ابنه سيقتل وليس قول الصادق ـ عليه السـلام ـ لعبدالله بن الحسن إلاعن أخبار وردت عن الرسول صلى اللّه عليه وآلـه وسـلم والوصي ـ عليه السلام ـ في المقتولين من بني الحسن صلوات اللـه عليهـم، ثـم توارثها أهل البيت كابراً عن كابر، وليست خصوصية للصادق ـ عليه السـلام ـ أنه لايعرف أمر محمد بن عبدالله عليهِ السّلام إلاّهو وإلاّفـأمره ظـاهر مشـهور، وربماكان قول عبدالله بن الحسن للصادق عندما قال لـه بـأن ابنـه مقتـول وأن

([1]) المقاتل: ص ٢٤٦، ٢٤٧.
([2]) مروان الأموي: آخر خلفاء الأمويين.
([3]) المقاتل: ص ٢٤٧.
([4]) المقاتل: ص ٢٤٨، دار المعرفة بيروت. تحقيق أحمد صقر.

الدوانيقي هوصاحب الأمـر، قولـه اذاصحـت الروايـة حسـداًلابني مـن بـاب أن الصادق لم يوضح أن الخلافة الشرعية هي لمحمد بن عبدالله بن الحســن، وأن المنصور الدوانيقي ظالم مغتصب متعدٍ على ماليس له .

وإنّما ذكر أن محمداً عليهِ السّلام سيقتل كما هومشهور وأن أباجعفر المنصـور صاحب الأمر .

وإلأفما معنى الروايات التي روتها الإمامية في كتبهم: أنّ آدم حسد أونظر بعين الحسد إلى النبي والوصي والحسن والحسين والزهراء، فأخرجه الله من الجنـة، وكان ذلك سبباً لخروجه من الجنة وإليك الرواية:

((في البحار نقلاً عن كتاب عيون أخبار الرضا عليهِ السّلام: بسنده قال: قلـت للرضا عليهِ السّلام: ياابن رسول الله أخبرني عـن الشـجرة التـي أكـل منهـا آدم وحواء ماكانت، فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروي أنهـا الحنطـة ومنهـم من يروي أنها العنب، ومنهم من يروي أنهـا شـجرة الحسـد، فقـال: كـل ذلـك حق.

قلت: فما معنى هذه الوجوه علـى اختلافهـا ؟ فقـال: يـا أبـا الصلت إن شـجرة الجنـة تحمـل أنواعـاً، فكـانت شـجرة الحنطـة وفيهـا عنـب وليسـت كشـجرة الدنياوإن آدم لمَّا أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكتـه لـه وبإدخالـه الجنـة، قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني ؟!

فعلم الله عزوجل ماوقع في نفسه، فناداه: إرفع رأسـك يـاآدم فـانظر إلـى سـاق عرشي، فرفع آدمُ رأسه فنظر إلىساق العرش، فوجد عليه مكتوباً: لاإلــه إلاّالله، محمدرسول الله، علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين وزوجته فاطمـة سيدة نسـاء

العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم يارب مَنْ هؤلاءِ ؟ فقال عزوجل: من ذريتك وهم خير منك ! ومن جميع خلقي ولولا هم ما خلقتك، ولاخلقت الجنة والنار، ولاالسماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد ! فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد !وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه ! حتى أكل من الشجرة التي نُهيَ عنها، وتسلّط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد ! حتى أكل من الشجرة كما أكل آدم فاخرجهما الله عزوجل عن جنته وأهبطهماعن جواره إلى الأرض[1])).

أنظر إلى هذه الرواية التي تقشعر منها الجلود كيف يروون أن آدم وهونبي حسد الخمسة والحسد من نبي ينفي عصمته.

أقول: وروايات الحسد هذه قد أكثرمنهاالإمامية في كتبهم، وكلها تروي بأن الصادق عليهِ السّلام يتهمه من يتهم بالحسد لحادثة أوأخرى.

ففي كتاب عيون أخبار الرضا أن جعفرالصادق عليهِ السّلام دخل على الإمام زيد وواصل بن عطاء، فقال لهما ((أمَّا بعد: فإنَّ الله تعالى بعث محمداًبالحق وبالبينات والنذر والآيات وأنزل عليه ﴿**وأولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾ فنحن عترة رسول الله وأقرب الناس إليه وأنت ياواصل أتيت بأمر يفرق الكلمة وتطعن به على الأمة، وأنا أدعوكم إلىَ التوبة ... فتكلم زيد فأغلظ لجعفر أي أنكر عليه ماقال، وقال: مامنعك من اتباعه إلاّالحسد لنا)) [2]

---

(1) المجلسي: البحار ٢٦/ ٢٧٣.

(2) ـ عيون أخبار الرضا: لمحمد بن علي بن بابويه القمي ١/١٩٥/النجف/١٩٧٠م.

ونقل معمر بن خيثم ((قال: كنت جالساً عند الصادق جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فجاء زيد بن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ فأخذ بعضادتي الباب فقال له الصادق ـ عليه السلام ـ ياعمّ أعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة، فقالت له أمُّ زيد: والله مايحملك على هذا القول غير الحسد لابني، فقال ـ عليه السلام: ياليته حسداً، ياليته حسداً ثلاثاً، ثم قال: حدثني أبي عن جدي ـ عليه السلام ـ أنه سيخرج من ولده رجل يقال له زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة))[1].

فانظر إلى الروايات السابقة وقارنها أيها القاريء الكريم بماسبق نقله من موقف عبدالله بن الحسن والصادق يتبين كذب هذه الروايات، وأنها إنماوضعت للنيل من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ والتفريق بينهم .

وقدروى الأصفهاني أن الصادق حزن على النفس الزكية وإليك الرواية:ـ

((حدثني علي بن العباس قال: أنبأنا بكار بن أحمد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن، قال: حدثني حماد بن يعلى، قال: قلت لعلي بن عمر بن علي بن الحسن: أمتع الله بك أسمعت جعفراً يذكر في محمد وإبراهيم شيئاً؟

قال: سمعته حين أمره أبوجعفر أن يسير إلى الربذة.

فقال: ياعلي بنفسي أنت سِرْ معي فسرت معه إلى الربذة، فدخل على أبي جعفر وقمت أنتظره، فخرج عليّ جعفر وعيناه تذرفان، فقال لي:ياعلي مالقيت من ابن الخبيثة والله لاأمضي، ثم قال: رحم الله ابنَي هند إنهما كانا لصابرين

---

(1) ـنقلاً عن كتاب الصفوة للإمام زيد بن علي عليه السلام، تحقيق الدكتور: حسن محمد تقي الحكم، ص/٤٥/ط/١، ١٩٩٢م.

كريمين، والله لقد مضيا ولم يصبهما دنس. قال: وقال غيره إنه قال: فما آسى على شيء إلا على تركي إياهما لم أخرج معهما))[1].

ولوكان الصادق ـ عليه السلام ـ هوالإمام المفترضة طاعته لما قال ذلك.

((قال أبوالفرج: حدثني علي بن العباس، قال: أنبأنابكار بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسين عن سليمان بن نهيك، قال: كان موسى وعبدالله ابنا جعفر عندمحمد بن عبدالله فأتاه جعفر فسلّم، ثم قال: تحب أن يصطلم أهل بيتك؟ قال: ماأحب ذلك قال: فإن رأيت أن تأذن لي فإنك تعرف علّتي، قال: قدأذنت لك، ثم التفت محمد بعدما مضى إلى موسى وعبدالله ابني جعفر، فقال: الحقا بأبيكما فقدأذنت لكما فانصرفا، فالتفت جعفر فقال: مالكما؟ قال: قد أذن لنا. فقال جعفر: ارجعا فماكنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عنه فرجعا فشهدا محمداً))[2].

وهذه الرواية تؤكد على أن موسى الكاظم شهد مع محمد بن عبدالله الواقعة وبايعه، وقاتل تحت لوائه وهو الإمام السابع عند الإمامية. وهذا ماكلمت به المرجع الطباطبائي في سوريا، فلم يكن منه إلاسب صاحب المقاتل ورميه بالنصب.!

ثم إذا كان الصادق ـ عليه السلام ـ هوالإمام الشرعي كماتزعم الإمامية، فلماذا لايدعو ويظهر نفسه خصوصاً في هذه الفترة التي كان فيها حكم بني أمية يحتظر، والفرصة مهيأة له لتولي الإمامة فلامانع له من الخروج شيء ولاتوجد

---

(1) المقاتل: ٢٥٢.

(2) الأصفهاني: مقاتل الطالبين: ٢٥٢.

دولة يمكن أن تحاربه أو تمنعه من دعوته. وما إجتماع بني هاشم كما قال أبوالفرج لمناقشة أمر الإمامة في هذه الفرصة، وهي زوال دولة بني أمية إلا لمبايعة إمام شرعي من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ

ثانياً: من علماء الإمامية من اعترفوا بفضل بني الحسن ومكانتهم وسيرتهم التقية، فمنهم المجلسي صاحب البحار إذ روى باسناده، قال: أخبرني خلّاد بن عمير الكندي مولى آل حجر بن عدي، قال: دخلت على أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: هل لكم علم بآل الحسن الذي خرج بهم مما قِبَلَنَا؟ وكان قد اتصل بناعنهم خبر فلم نحب أن نبدأه به. فقلنا: نرجو أن يعافيهم الله؟ فقال: وأين هم من العافية؟ ثم بكى ـ عليه السلام ـ حتى علا صوته وبكينا. ثم قال حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين قالت: سمعت أبي ـ صلوات الله عليه ـ يقول: يقُتل منك أويصاب منك نفر بشط الفرات ماسبقهم الأولون ولايدركهم الآخرون،وإنه لم يبق من ولدها غيرهم)).

قال المجلسي معلقاً على الرواية ـ أقول: وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذين من بني الحسن ـ عليه وعليهم السلام ـ وأنهم مضوا إلى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعادة والإكرام.

وقال في نفس الصفحة بعد شهادته الصريحة:ـ (ومن ذلك مارواه أبوالفرج الأصفهاني عن يحيى بن عبدالله الذي سلم من الذين تخلفوا في الحبس من بني الحسن، فقال: لما أدخلنا الحبس، قال علي بن الحسن: اللهم إن كان هذا من سخط منك علينا فاشدد حتى ترضى، فقال عبدالله بن الحسن:ما هذا يرحمك الله؟

ثم حدثنا عبدالله عن فاطمة الصغرى عن أبيها عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم قالت: قال لي رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((يدفن من ولدي سبعة بشاطيء الفرات لم يسبقهم الأولون ولايدركهم الآخرون)) فقلت: نحن ثمانية. قال: هكذا سمعت، قال: فلما فتحوا الباب وجدوهم موتى، وأصابوني وبي رمق وسقوني ماء، وأخرجوني فعشت)[1].

قال المجلسي في البحار:ـ (ومما يزيدنا بياناً أن بني الحسن ـ عليه السلام ـ ماكانوا يعتقدون فيمن خرج منهم أنه المهدي، وإن تسموا بذلك وإن أولهم خروجاً وأولهم تسمياً بالمهدي محمد بن عبدالله بن الحسن، وقد ذكر يحيى بن الحسين الحسني[2] في كتاب الأمالي بإسناده عن طاهر بن عبيد عن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن أنه سئل عن أخيه محمد أهوالمهدي الذي يذكر؟ فقال: إن المهدي عِدَةٌ من الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه وَعَدَه أن يجعل من أهله مهدياً لم يسمَّ بعينه ولم يوقت زمانه وقدقام أخي لله بفريضة عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله تعالى أن يجعله المهدي الذي يذكر فهوفضل الله يمنُّ به على من يشاء من عباده وإلافلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره).

قال المجلسي بعد هذا الكلام:ـ (وروي في حديث قبله بكراريس من الأمالي عن أبي خالد الواسطي أن محمد بن عبدالله بن الحسن قال: ياأباخالد إني خارج وأنا والله مقتول.

---

(1) المقاتل: ١٩٣.

(2) لعلّه الإمام أبوطالب أحد أئمة الزيدية في الجيل والديلم.

ثم ذكر عذره في خروجه مع علمه أنه مقتول، وكل ذلك يكشف عن تمسكهم بالله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم [1]. إنتهى من البحار.

فأين السبحاني من هذا الكلام العادل حتى يجرح الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن وأباه، ويتهمه بغيرعدل وإنصاف وهومحاسب على ذلك، ومن علماء الإمامية في عصرنا الحديث من اعترف بفضل أئمة الزيدية، وخلو مذهبهم من بدعة أوضلال كالسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي صاحب كتاب المراجعات وسجل اعترافاته في كتابه(النص والإجتهاد[2]) في صفحة (٥٣٠) ومابعدها. وكذلك الأميني في كتاب الغدير الجزء الثالث[3].

أنظر أيها القاريء الكريم إلى مانقلناه عن بعض علماء الإمامية المتقدمين وجُلّ علمائهم المتأخرين من ثنائهم على أئمة الزيدية ممايدل أن أئمتنا ـ عليهم السلام ـ بمافيهم الصادق والباقر والكاظم والرضا ـ عليهم السلام ـ هم أهل البيت الذين يجب اتباعهم وسلوك دربهم ونهجهم، وأما إذا قالت الإمامية بروايات الطعن والقدح في أئمتنا فيتناقضون في رواياتهم ويخالفون إجماع المسلمين على تنزيه أئمة الزيدية، ويخالفون بعض علمائهم المعترفين بفضل وعلم وعدالة أئمتنا عليهم السلام.

وهل سيكون رواة الإمامية الذين رووا المثالب على أئمة الزيدية أوضح نسباً وأوثق عدالة وأكثرعلماً من الإمام زيد أوأحد أئمة الزيدية، الذين رووا فيهم

---

(1) المجلسي: البحار ٤٧/ ٣٠٢، ٣٠٣.

(2) الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ قم بإيران.

(3) ج ٣ ص ٢٦٨ ومابعدها بعنوان: زيد الشهيد والشيعة الإمامية، ج٣/ ص ٦٩ ومابعدها ط دار الكتاب الاسلامية ـ طهران ـ ١٣٦٦هـ .

مارووا، فأكثر رواتهم مجهولون أوفرس أوعجم لاندري ماحالهم أومرادهم، فمن هو القُمِّي أو الكليني أوالمفيد أوالطوسي وغيرهم من الفرس والأعاجم، حتى يروون هذه الروايات القادحة في أئمة الجهاد والإجتهاد من أهل البيت النبوي الطاهر الذين قدموا رؤوسهم قرباناً في سبيل الإسلام وأهله ولرفع الظلم والظلمات، فيكون هذا جزاؤهم عند رواة الإمامية فيكفرونهم ويفسقونهم وينسبون لهم المثالب على لسان إخوانهم وأبناء عمومتهم كالباقر والصادق والكاظم - عليهم السلام - ويوجدون خلافاً بينهم، برغم أنه لم يكن شيئاً وينسبون لأئمتهم مالم ينسبه أئمتهم لأنفسهم من المعجزات والكرامات، حتى فاقوا الأنبياء وأصبح الأئمة الاثنى عشر أفضل من الأنبياء والمرسلين كماتزخر به كتبهم، وهذه كتب الزيدية لايجدون فيها سباً أوقدحاً أو رواية تكفر أوتفسق أئمتهم، بل على العكس فالصادق والباقر وغيرهم هم أئمتنا المقتصدون والعلماء المبجلون والسادة المجتهدون، نروي عنهم كما نروي عن أئمتنا، ونذكرهم بالصلاة والتسليم عليهم، وهم من أهل بيت محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم القائمين بالحق وبه يعدلون.

ثالثاً:الرواية التي نقلها السبحاني في موسوعته عن الملل والنحل وفي الجزء السابع الخاص عن مذهب الزيدية، رواها أبوالفرج الأصفهاني مرتين، فالأولى في صفحة (٢٠٥)ومابعدها، وهي التي نقلها السبحاني، والثانية في صفحة (٢٥٣) ومن خلال الروايتين يتضح لنا عدة أمور منها:ـ

١ـ وضع الرواية بكاملها ٢ـ أو وضع جزء من الرواية بمايناسب الأهواء.

٣ـ وجود رواة الأغلب بعد البحث والتحري والتحقيق أنهم من الإمامية، والذين روى عنهم الأصفهاني في مواضع كثيرة من كتابه، وأغلبها يدل على

الولاء والتعصب للمباديء التي اعتنقوها وتلقوها يروون المتناقضات ويتتبعون المثالب والعورات ويضعونها.

سند الرواية الأولى التي رواها السبحاني في كتابه: -

قال أبو الفرج: أخبرني عمر بن عبدالله العتكي، قال: حدثنا عمر بن شبه، قال: حدثنا الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي وابن داحة، قال أبوزيد: وحدثني عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة قال: حدثني الحسن بن أيوب، مولى بني نمير، عن عبدالأعلى بن أعين، قال وحدثني: إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام الجعفري عن أبيه، وحدثني محمد بن يحيى وحدثني عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي، قال: حدثني أبي، وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين[1]...إلخ

سند الرواية الثانية:- قال أبوالفرج: أخبرني يحيى بن علي وأحمد بن عبدالعزيز وعمر بن عبيدالله العتكي، قالوا: حدثنا عمر بن شبه قال: حدثني محمد بن يحيى عن عبدالعزيز بن عمران عن عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة، قال أبوزيد: وحدثني جعفر بن محمد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي عن رجل من بني كنانة، قال أبوزيد وحدثني عبدالرحمن بن عمروبن حبيب، عن الحسن بن أيوب مولى بني نمير عن عبدالأعلى بن أعين، كل هؤلاء قدروى هذاالحديث بألفاظ مختلفة ومعان قريبة فجمعت رواياتهم لئلا يطول الكتاب بتكرير الأسانيد[2].

---

(1) المقاتل: ٢٠٥.

(2) المقاتل: ٢٥٣.

إذا تأملنا السندين وجدناهما مختلفين شيئاً ما، فقد يوجد رواة في السند الأول غيرموجودين في الثاني، وتأمل قول أبي الفرج في السند الأول: وقددخل حديث بعضهم في حديث الآخرين أي اختلط كلامهم ببعضه.

وإذا تأملنا الرواية الأولى نجدها بدأت بالإجتماع بين المذكورين وبدأ الكلام صالح بن علي بقوله: قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناس أعينهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهوخير الفاتحين[1].

ثم أورد كلام عبدالله بن الحسن - عليه السلام - وبعده كلام أبي جعفر.

ثم إجماعهم على بيعة محمد بن عبدالله - عليه السلام - ومسحوا على يده كما في الرواية الأولى، أما في الرواية الثانية فقد بدأها بكلام طويل لعبدالله بن الحسن - عليه السلام - وردَّ الحاضرون بقولهم: لم يجتمع أصحابنا بعد ولواجتمعوا فعلنا ولسنا نرى أباعبدالله جعفر بن محمد فأرسل إليه[2] ....الرواية.

بينما في الأولى روى أن الحاضرين بايعوا على يد محمد بن عبدالله - عليه السلام - ومسحوا على يده، فكيف نستطيع الجمع بين الروايتين وهما يرويان حادثة واحدة هي اجتماع بني هاشم، وفي الروايتين من الإختلاف مايشكك في صحتهما أوفي بعض المواضع منهما.

---

(1) المقاتل: ٢٠٦.

(2) المقاتل: ٢٥٤.

وتأمل أيها القاريء مليّاً في الرواية الأولى: قال أبوالفرج:ـ (وتوكأ ـ أي جعفر بن محمد عليه السلام ـ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري، فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أباجعفر ـ ؟ قال: نعم. قال:فإنا والله نجده يقتله، قال له عبدالعزيز: أيقتل محمداً؟ قال: نعم، قال: فقلت في نفسي حَسَده وربّ الكعبة. قال: ثم والله ماخرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما)[1].

بينما في الرواية الثانية نفس الحادثة ولكن مع راوٍ آخر: قال أبوالفرج:ـ (وقال عبدالله بن جعفر بن المسور في حديثه: فخرج جعفر يتوكأ على يدي، فقال لي: أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟ ـ يعني أباجعفر ـ قلت: نعم قال: فإنا والله نجده يقتل محمداً. قلت: أويقتل محمداً؟ قال: نعم، فقلت في نفسي حسده وربّ الكعبة. ثم ماخرجت والله من الدنيا حتى رأيته قتله)[2].

في الرواية الأولى توكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري، وفي الثانية توكأ على يد عبدالله بن جعفر بن المسور، وكلامهما واحد.!

وقد روى أبوالفرج في صفحة٢٥٦ (عن عيسى بن الحسين، قال: حدثنا الخزار، قال: حدثني المدائني عن سحيم بن حفص: أن نفراً من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء من طريق مكة فيهم إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور وصالح بن علي وعبدالله بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فقال لهم صالح بن علي: إنّكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم، فقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاجتمعوا على بيعة أحدكم، فتفرقوا في

(1) المقاتل: ٢٠٧.
(2) المقاتل: ٢٥٥.

الآفاق وادعوا الله لعلّ الله أن يفتح عليكم وينصركم، فقال أبوجعفر: لأي شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أميل أعناقاً ولاأسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يعني محمد بن عبدالله - قالوا: قد والله صدقت، إنا لنعلم هذا، فبايعوا جميعاً محمداً وبايعه إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور وسائر من حضر، فذلك الذي أغرى القوم لمحمد بالبيعة التي كانت في أعناقهم. قال: ثم لم يجتمعوا إلى أيام مروان بن محمد. ثم اجتمعوا فبيناهم يتشاورون إذ جاء رجل إلى إبراهيم فشاوره بشيء، فقام وتبعه العباسيون، فسأل العلويون عن ذلك، فإذا الرجل قد قال لإبراهيم الإمام: قد أخذت لك البيعة بخراسان واجتمعت لك الجيوش، فلما علم ذلك عبدالله بن الحسن احتشم إبراهيم الإمام وخافه وتوقاه، فكتب إلى مروان بن محمد إني بريء من إبراهيم وما أحدث)[1].

إذا نظرنا إلى هذه الرواية وجدناها خالية من المتناقضات التي حوتها الروايتان السابقتان، فلاوجود لأبي عبدالله - عليه السلام - وما دسّه المغرضون من قوله ولاوجود لخطبة عبدالله بن الحسن يذكرفيها ابنه محمد أنه المهدي.

وإقرار المجتمعين لمحمد بن عبدالله بالإمامة ومبايعته على ذلك باختيار منهم، ونقض العباسيين لبيعتهم وغدرهم بالعلويين، وهذه الرواية أقرب للصحة والواقع وأسلم للنفس من رواية المتناقضات والدسائس على أهل البيت والكذب عليهم ومحاولة ايجاد الشقاق والعدواة والإختلاف بينهم، فلماذا لم يذكر السبحاني هذه الرواية وسلّم نفسه من اتهام المؤمنين بالبهتان.

---

(1) المقاتل: ٢٥٦.

وروى أبوالفرج بسنده:(قال: وقال الحسين[1] لموسى بن جعفر[2] في الخروج، فقال له: إنك مقتول فأجدّ الضراب، فإنّ القوم فساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً فإنالله وإناإليه راجعون، وعندالله عزوجل أحتسبكم من عصبة)[3].

إنّ في سند هذه الرواية عبدالله بن إبراهيم الجعفري وهورواي المثالب في بني الحسن في كتب الإمامية، وأظنه إمامي المذهب.

وانظر إلى الرواية التي رواها الكليني في الكافي عن هذا الجعفري،(قال: حدثنا عبدالله بن المفضل مولىعبدالله بن جعفر بن أبي طالب،قال: لماخرج الحسن بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: ياابن عم لاتكلفني ماكلف ابن عمّك عمّك أباعبدالله فيخرج مني مالا أريد، كماخرج من أبي عبدالله مالم يكن يريد، فقال له الحسين:ـ إنماعرضتُ عليك أمراً، فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه، والله المستعان، ثم ودّعه، فقال له أبوالحسن موسى بن جعفر حين ودّعه: يا ابن عم إنّك مقتول فأجدّ الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبة[4]...)

فيريد من هذه الرواية أن يوضح أن محمدبن عبدالله ـ عليه السلام ـ خرج من غير إذن الخليفة، والإمام الشرعي أبي عبدالله الصادق ـ عليه السلام ـ وكذلك

---

(1) الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، المقتول بفخّ.

(2) موسى بن جعفر الصادق عليهم السلام، وهو الملقب بالكاظم.

(3) المقاتل: ٤٤٧.

(4) الكافي: ١/ ٤٢٧.

الحسين صاحب فخ خرج بغير إذن موسى الكاظم، لأنه على زعم الإمامية الإمام الشرعي بعدأبيه جعفرالصادق ـ عليه السلام ـ وما محمد بن عبدالله والحسين الفخي ـ عليهما السلام ـ إلا مغتصبان للأمر من أهله ومتعديان وظالمان.

وهذا الجعفري له كثير من الدسائس في المقاتل، رواها أبوالفرج وكذلك مرّ بنا إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام الجعفري والذي روى قصة اجتماع بني هاشم في الأبواء لمبايعة محمد بن عبدالله، وكان من أمر جعفر بن محمد الصادق ـ عليه السلام ـ مارووه من قوله وردّ عبدالله بن الحسن له بأنه ما أراد من قوله إلا الحسد لابنه، ...إلخ. فكأنّ الجعفري هذا أحد الرواة، وسأذكر ماقاله الطبري في حوادث سنة ٢٦٦ من الفتنة التي وقعت بين الجعفرية أي المنتسبة إلى جعفر بن أبي طالب، والعلوية المنتسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ. وذلك في هامش مقاتل الطالبيين صفحة(٧١٧)بتحقيق السيد أحمد صقر:ـ

((قال الطبري ٢٥٧/١١ في حوادث سنة ٢٦٦ :وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية، وكان سبب ذلك فيما ذكر أن القيم بأمر المدينة ووادي القرى ونواحيها كان في هذه السنة إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفري، فولى وادي القرى عاملاً من قبله، فوثب أهل وادي القرى على عامل إسحاق بن محمد فقتلوه، وقتلوا أخوين لإسحاق، فخرج إسحاق إلى وادي القرى فمرض به ومات، فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد فخرج عليه الحسين بن موسى بن جعفر، فأرضاه بثمانمائة دينار، ثم خرج عليه أبوالقاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد، ابن عم

الحسن بن زيد صاحب طبرستان، فقتل موسى وغلب على المدينة وقدمها أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد فضبط المدينة، وقد كان غلابها السعر، فوجه إلى الجار وضمن للتجار أموالهم ورفع الجباية، فرخص السعر وسكنت المدينة فولى السلطان الحسني المدينة إلى أن قدمها ابن الساج)).

بعد هذا البحث يمكن القول: بأنّ الجعفريين المنتسبين إلى جعفر بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ حاولوا تشويه تاريخ أبناء عمهم العلويين، وانضموا إلى الرافضة الذين كفروا بني الحسن ورفضوا الجهاد مع الإمام زيد والقائمين من الأئمة الزيدية ـ عليهم السلام ـ .

***

الفصل السابع
روايات في ذم الزيدية

ذكر السبحاني بعض هذه الروايات وقبلها قوله:ـ ((ومع أن الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ قام بمواقف مشكورة في عيال زيد ومن أصيب معه، ولكن لما كان المتطرفون غير راضين بهذا الحد، وكانوا يطلبون من الإمام نضالاً باهراً مثل زيد، فقاموا بوجه الإمام ـ عليه السلام ـ في مواقف عديدة لم تكن محمودة، ولو نرى في بعض الأحاديث أن الإمام يتبرأ من الزيدية، فإنما تبرأ من المتطرفين غير العارفين بالمواقف الصحيحة في تلك الأيام الخطيرة، لامن زيد الثائر ولا المستشهدين بين يديه ولا المقتفين أثره بعد استشهاده، عارفين بواجباتهم وواجبات أئمة أهل البيت وبذلك تقدر على فهم الروايات الواردة في ذم بعض الزيدية، فليس الذم راجعاً إلى زيد الطاهر ولاإلى المقتفين أثره في ميدان النضال ولاإلى محببيه، بل راجع إلى المتطرفين المنتمين إليه وكان هو ـ قدس الله سره ـ بريئاً عنهم))[1].

ونحن نسأل السبحاني ياترى من عنى بالمتطرفين، أهم عبدالله بن الحسن وابناءه وبنو عمومته؟ أم أن هناك أناس لانعلمهم؟

---

(1) السبحاني: بحوث في الملل والنحل ٧/ ٢٠٦.

ولماذا لايكون ذم الزيدية غيرراجع إلى زيد الطاهر حسب تعبيره لاسيما وقد وردت روايات في ذمه وتفسيقه، كماسبق ومثله كمثل الشيخ المفيد الإمامي، قال السبحاني:-

((إنّ هناك فرقاً واضحاً بين إمام الثورة والجهاد الذي يقابل الظالمين والغاصبين بالطرد والقتل، ويعبد الطريق لصلحاء الأمة في المستقبل حتى يتفكروا في أمرهم بعد قمع الظالمين، والإمام الذي فرضت طاعته من قبل إمابتنصيص من الله ورسوله أوباتفاق من أهل الحل والعقد، أوما أشبه ذلك، وزيد الثائر لم يكن من قبيل الثاني، وإنماكان إمام الثورة والجهاد !، قام بأخذ الثأر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل وإزاحة الظلم وتدمير عرش الأمويين، فهوبهذا المعنى كان إماماً لاشك فيه، وقد أطبقت الزيدية والإمامية على كونه إماماً بهذا المعنى، ومن نسب غير ذلك إلى الإمامية فهو بامت كاذب، إنما الكلام في كونه الإمام المنصوص عليه بلسان النبي الأكرم وأوصيائه، فلم يكن زيدٌ إماماً بهذا المعنى ولاإماماً مختاراً من قبل الأمة، ولا ادّعا هو ولاأحد من أتباعه ومقتفيه، والذي يوضح ذلك مانص عليه الشيخ المفيد وهو من متكلمي الشيعة في القرن الرابع، روى تلميذه المرتضى:ــ قال: ((حضر المفيد مسجد الكوفة، فاجتمع إليه أكثر من خمسمائة فقال له رجل من الزيدية ـ أراد الفتنة: بأي شيء استجزت إنكار إمامة زيد؟ فقال: ظننت عليّ باطلاً وقولي في زيد لايخالفني فيه أحد من الزيدية، فقال: ومامذهبك فيه؟ قال: إني أثبت من إمامة زيد ما تثبته وأنفي ماتنفيه، وأقول: كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة

لصاحبها العصمة والنص والمعجزة وهذا مالايخالفنى عليه أحد من الزيدية، فلم يتمالك من حضر من الزيدية أن شكروه ودعوا له، وبطلت حيلة الرجل))[1].

ونحن نقول للسبحاني وقبله المفيد: متى أطبقت الإمامية على كون الإمام زيدإمام ثورة وجهاد ؟ ومارأيه فيما نسبته الإمامية الى نفسها، وروته عن أئمتهابالطعن على الإمام زيدوذمه، وماكلام المفيد هذاإلاَّمن قبيل التقية والمداراة وإلاَّفنحن نعرف مافي قلوبهم، وسيأتي كلام الإمام أبي طالب عليه السلام، ويفنّد هذا التلبيس.

ونسأل السبحاني سؤالاً،وهو: في عقيدتكم أن السجاد علي بن الحسين عليهِ السّلام إمام شرعي منصوص عليه، وقد قام المختارالثقفي بالثأرللإمام الحسين عليهِ السّلام، وقتل قتلته فمتى سمّيتم المختاربالإمام المختار؟ أم لإنَّ المختارليس له أتباع فلايصلح ذلك. والخلاف واقع في العصمة والنص والمعجزة، وسنوافي القارئ الكلام عن هذه الشبه وإبطالها .

ونعودللروايات التي تذم الزيدية، فقد ذكرالسبحاني بعضها في كتابه، ونحن نوردهاللإطلاع والمعرفة:-

١- عن عمربن يزيدقال: سألته -أي الصادق عليهِ السّلام - عن الصدقة على النُّصّاب وعلى الزيدية ؟ فقال((لاتصدق عليهم بشئ ولاتسقهم من استطعت))[2] وقال:((الزيدية هم النصّاب[3])).

---

(1) السبحاني: بحوث في الملل والنحل ٧/ ١٨١.
(2) السبحاني: بحوث في الملل والنحل٧/١٨١.
(3) بحوث في الملل والنحل /٧/٢٠٦.

٢- قدكان من المعروف أن الإمام من كان عنده سلاح رسول الله ومتاعه، وكان ذلك كله عندالإمام الصادق عليهِ السّلام -الكلام للسبحاني - كماسنذكر، وقدكان الأمر ثقيلاًعلى بعض الزيدية، فكانوا يحاجّون الإمام الصادق عليهِ السّلام، وينكرون وجودالسلاح ومتاع رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم عنده، ويقولون: -إنّه عند عبدالله بن الحسن المثنى .

روى الكليني عن سعيد السمان قال:(كنت عندأبي عبدالله ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: لا. قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتي وتقر وتقول به ـ بأن فيكم إماماً مفترض الطاعة ـ ونسميهم لك فلان وفلان، وهم أصحاب ورع وتشمير، وهم ممن لايكذب، فغضب أبوعبدالله ـ عليه السلام ـ فقال: ماأمرتهم بهذا ـ بوجود إمام مفترض الطاعة ـ فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم همامن أهل سوقنا، وهما من الزيدية، وهما يزعمان أن سيف رسول الله عند عبدالله بن الحسن، فقال: كذبا لعنهما الله، واللّهِ مارآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه، ولارآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين ـ عليه السلام) [1].

٣- ((روى الكليني عن عبدالله بن المغيرة، قال: قلت لأبي الحسن ـ عليه السلام: إنّ لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولابد من معاشرتهما فمن أعاشر؟

(١) بحوث في الملل والنحل/٧/٢٠٦.

فقال: هماسيّان من كذب بآية من آيات الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، وهوالمكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين. قال: ثم قال: إن هذا نصب لكم وهذا الزيدي نصب لنا))[1].

(وفي البحار عن البراثني عن أبي علي عن ابن يزيد عن ابن أبي عمر عمن حدثه: قال: سألت محمد بن علي الرضا ـ عليه السلام ـ عن هذه الآية:﴿**وجوهٌ يومَئذٍ خاشعة عاملةٌ ناصبةٌ**﴾. قال: نزلت في النصّاب، والزيدية والواقفة من النصاب)[2].

وهل كان في وقت النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم زيدية حتى تنزل الآية فيهم.

هذه بعض الروايات التي وقفنا عليها، واكتفينا بها لكي لانطيل فمارأيكم معشر الزيدية؟

***

---

(1) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٢٠٨.

(2) البحار: ٢٦٧/٤٧.

الفصل الثامن/ العصمة[1]

تقول الإمامية إنَّ الإمام يجب أن يكون معصوماً كالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك فالأئمة الإثنى عشر معصومون من الخطأ، فأمَّا الزيدية فتقول بالعصمة للخمسة أهل الكساء فقط، وهم النبي والإمام علي (ع) والحسن والحسين وفاطمة لعموم الآيات والأخبار، وأمَّا بقية الأئمة فليسوامعصومين، ولاتشترط الزيدية في الإمام العصمة، والدليل على ذلك أن الإمام إنما يختص بالنظر في مصالح المأمومين وإحصاء الأحكام بينهم وإقامة الحدودفيهم وحفظ بيضة الإسلام ومجاهدة الأعداء وتولية القضاة والأمراء والأمربالمعروف والنهي عن المنكر على وجه الظاهر، وهذا الأمر يكون كذلك في الأمراء والحكام والشهود، من حيث كانت الأمور التي أحتيج إليهم لأجلها إنما ورد التعبد فيها بالظاهر دون الباطن.

فأمَّا شبه الإمامية في هذا الباب فنحن نذكر مايعتمدونه منها، ونبين فسادها فمنها قولهم: إن الإمام لما لم يكن فوق يده يدٌ تقومه إذا زاغ وتمنعه إذا جار، وجب أن يكون معصوماً وإلاّ لم يأمن أن يخلّ بالأمور التي احتيج إليه فيها، والجواب عن ذلك أن كونه غير مأمون الباطن مع أنه لايريد فوق يده يقتضي الإخلال بالأمور التي احتيج إليه فيها، لأنه إذا أخل بما طريقه الباطن لم يؤثر فيما إحتيج إليه من أجله، إذ الواجب اعتبار الحال في إمضائها من جهة الظاهر

---

[1] وقد إعتمدنا في هذا الباب على كتاب الدعامة للإمام أبي طالب عليه السلام، والذي حققه ناجي حسن من العراق لغير مؤلفه وسماه بغير إسمه فسماه: ((نصرة مذاهب الزيديه)) ونسبه للصاحب بن عباد.

دون الباطن، فأما الإخلال في باطنه فلاتكليف علينا فيه ولاعبادة، وإن أخلّ ظاهراً وظهر أمره فليس بإمام، ويجب تنحيته، ومن الشبه قولهم: إنّه إذا لم يكن مأموناً في باطن أمره فلا يجوز أن يؤتمن بطاعته، لأنا لانأمن أن يكون في جملة مايأمرنا به ما هو معصية.

فالجواب: إنّ الإمام إذا أمر بطاعته في أمورمخصوصة على الظاهر وامتثلنا أمره، كان فعلنا طاعة وإن كان الباطن فيما أمرنا به مخالف للظاهر، وذلك كالحاكم إذا ألزم الغير حكمه عند شهادة شهود مخصوصين، كان ذلك الإلزام طاعة، وإن كان الباطن فيما شهد به الشهود مخالفاً للظاهر، ألا ترى أن لاخلاف في أن أمراء النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم على الجيوش والسرايا لم يكونوا مقطوعين على بواطنهم، ولم يمنع ذلك من وجوب طاعتهم على من هو تحت راياتهم، ولذلك قال النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم لخالد بن الوليد:((اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد)) وذلك أنه بعثه إلى بني جذيمة يدعوهم إلى الإسلام، ولم يأمره بقتال فذهب إليهم وأوقع فيهم وغدربهم، بعدما أعلنوا إسلامهم وقتلهم صبراً، حتى اتهمه عبدالرحمن بن عوف بأنه إنما قتلهم ليثأر لعميه اللذين قتلهما بنو جذيمة، ولما سمع رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم بتلك الوقعة الشنيعة تبرأ إلى الله مماصنع خالد ثلاث مرات، ثم أرسل إليهم علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بأموال كثيرة فودى لهم كل الدماء التي أهرقها خالد.

ومن الشبه قولهم: إن الإمام لما كان قائماً مقام الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم في حفظ الشريعة وتأديتها وتعليم الأمة وتوقيفها على معالم دينها، وجب أن يكون مشاركاً له صلى اللّه عليه وآله وسلم في العصمة.

والجواب: إنّ هذه الشبهة مبينة على إبهامات ودعاوى غير بينة، لأنهم أرادوا بهذا القول أن الشريعة لاتعلم إلا من جهة الإمام، كما لاتعلم إلامن جهة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم . وهذا موضع الخلاف، وإذا كان كذلك فقولهم مختص بتعاليم الشريعة وحفظها وتوقيف الناس عليها لغو لافائدة فيه، لأنا نخالفهم في ذلك كما نخالفهم في مايدعونه من العصمة، وإن أرادوا بذلك أنه القيم بإمضاء الأحكام المخصوصة التي ذكرناها وبحفظ البيضة وسد الثغور ومايتصل بذلك، فقد بينا أنه كونه متولياً لهذه الأمور من جهة الظاهر لايوجب أن يكون مأمون الباطن، كما لايجب ذلك في الأمراء والحكام والشهود ومن أين لنا بعصمتهم؟

ومن الشبه التي يتعلق بها الإمامية، قولهم: إنه قدحدث أن وجد إمامين في اليمن، إمام يدعي من مكان، ويقوم إمام آخر ويدعي الإمامة، ثم تقوم الحرب بين الإماميْن وتهلك فيها النفوس وتزهق الأرواح والإمامة لمن غلب، فنقول: إنّ الإمام عند الزيدية ليس بمعصوم ثم إن الإمامة لها شروط، فمن كملت فيه الشروط وادعى الإمامة، وقام إمام آخر لحربه فقد استحق غضب الله، وإن انتصر على الإمام الشرعي وحكم، فإمامته باطلة قطعاً، وأمّا من قام بالإمامة بالغلبة والسيف ولاتنطبق عليه شروط الإمامة، فليس بإمام وإن حكم، وإنما هو ملك متغلب كبني أمية وبني العباس، يجب على المسلمين إن استطاعوا تنحيته، والإمام عند الزيدية كالمرجع عند الإمامية ماعدا بعض الشروط، ولكن الإمام عند الزيدية ليس له رسالة عملية يقلده الناس فيها، فكما أن المرجع غير معصوم يخطيء ويصيب فقد يقلده الملايين من الناس في خطأه ويتحمل ذلك الخطأ في دينهم، أما الإمام عند الزيدية فما عليه إلا إقامة الحدود وحفظ

الدين، ولا علاقة له بتعبد الناس واختيار مذهبهم فهم يقلدون من يعرفون من الأئمة المجتهدين من أهل البيت - عليهم السلام - فإذا ماصادف وجود إمام غير شرعي، فلا يضر ذلك دينهم ومعتقداتهم.

وعندما اعتقدت الإمامية بغيبة الإمام الثاني عشر على زعمهم، وله إلى اليوم مايقرب من ألف ومائة وستين سنة تقريباً، وهو المهدي المنتظر، وسيعود ويملأ الأرض عدلاً، وهوحي يرزق حسب ادعاءاتهم.

فنقول: طلية هذه المئات من السنوات لايوجد لهم إمام، وإنما يقلدون المراجع، والمراجع غير معصومين، إذاً فما فائدة العصمة للأئمة إذا كان الإماميون اليوم يقلدون مراجعهم، ويدّعون العصمة لأئمتهم فإما أن يكون مراجعهم معصومين أو أن ينفوا عصمة أئمتهم، ولنفترض أن الأئمة معصومون وأن من كان في عصرهم يقلدونهم ويأخذون عنهم دينهم الصحيح طيلة فترة الأئمة، فلماذا يكون الناس بعد الغيبة للإمام الثاني عشر على زعمهم يقلدون المراجع وهم غير معصومين، ولماذا تقام الحجة على الناس أيام الأئمة الأحد عشر، ويأخذون عنهم دينهم الصحيح، بينما أيام الثاني عشر يقلدون المراجع.

وقد حضرت محاضرة لأحد مراجع الإمامية، وهو آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، ثم قدمت سؤالاً نشر في جريدة فكر وثقافة العدد (٣٧) الصفحة الرابعة والصادرة عن حوزة المرتضى العلمية وهو:-

المرجع يخطيء ويصيب، وهو ليس بمعصوم، فكيف نقلد من يخطيء ويصيب؟

فأجاب فضل الله بقوله: ((كل أصحاب الخبرة يحتمل فيهم الخطأ والصواب، ولكننا عندما نجدهم يتحركون في اجتهاداتهم من موقع إرادة الصواب، فإن علينا أن نعتمدهم كما نعتمد على أهل الخبرة الآخرين، فإذا لم نعتمد على المراجع والفقهاء غير المعصومين في الفقه، فعلى أي أساس نعتمد على الأطباء والمهندسين، وهم يخطئون ويصيبون، فالرجوع إلى المجتهد هو نموذج لرجوع العقلاء إلى أهل الخبرة، ونحن نعرف أن أحداً لم يقل إن أهل الخبرة معصومون)).

وجوابه كماترى بعيد كل البعد عن الواقع، فمادْخَل الأطباء والمهندسين في هذه المسألة، وليست قضية الأئمة عند الزيدية وتصارعهم على السلطة والحكم بمنأى عن قضية المراجع والمرجعية وكذلك الحكم، فعندما قام آية الله الخميني بتفجير الثورة الإسلامية في إيران عارضه كبار المراجع حتى وصل الأمر بأحد المراجع في إيران، وهوآية الله شريعتمداري، الذي وضع رهن الإقامة الجبرية، وهوأبرز معارضي ولاية الفقيه والتي طرحها الخميني كصيغة

الإمامة عند الزيدية، وبات معروفاً أن ذلك الإجراء ضد شر يعتمداري تـمَّ ليس بناءً على معارضته الفكرية والفقهية، ولكن لأنه ثبت للحكومة ـ والله أعلم ـ أنه كان على علاقة بمؤامرة استهدفت قتل الخميني، وقلب نظام الحكم، وهي التي اعترف بها صادق قطب زاده وزير الخارجية الإيراني الأسبق، وأعدم بسببها في عام/١٩٨٣م، فضلاً عن أن هناك من يقول إن اسم شر يعتمـد اري، عـثر عليـه في وثائق السفارة الأمريكية مرتبطاً بنشاط مشبوه يسيء إليه كمرجع وكمواطن إيراني))[1].

وكذلك الخلاف بين المراجع في رؤيتهم لتنظيم الدولة في غياب إمامهم الثاني عشر على زعمهم، فقد قام آية الله مرتضى الشيرازي ابن المرجع الكبير آية الله العظمى محمد الشيرازي بنشر كتاب إجتهادي عـن شورى الفقهـاء، ولأن الكتاب يعارض نظرية ولايـة الفقيـه التي نـادى بهـا الخميـني، ويطبقهـا اليـوم الخامنئي مُرْشِد الثورة الإيرانية، فقد قـامت المخـابرات الإيرانيـة بسـجنه ونـال أنواع التعذيب في سجون ولاية الفقيه هو ورفاقه من العلماء بأساليب التعذيـب التي ورثها النظام الإيراني عن السافاك أيام حكم الشاة، ويوجد عـدد كبير مـن العلمـاء الذيـن اعتقلهـم الخـامنئي، والذيـن يعـارضون سياسـته كـالمنتظري والشيرازي والقمي والوحيد الخراساني،[2] وعندما كنت في سوريا رأى الثقات من زملائي آية الله مرتضى الشيرازي وآثار التعذيب على وجهه ورقبته، عندمـا أفرج عنه وجاء إلى سوريا.

---

(1) فهمي هويدي: إيران من الداخل ط ٢ الأهرام ١٩٨٨م.

(2) علي حسين عبدالله: المظلومية ضريبة الوعي ص ٦٦، ٩٠. الصادر عن اللجنة العالمية للدفاع عن رجال الدين ـ كندا.

أقول: هذا يحدث في إيران التي تحكم باسم ولاية الفقيه ولم يمض عليهم في الحكم وتأسيس الدولة إلا ثمانية عشر عاماً، وقد حدث هذا الخلاف والتنازع فكيف بحال اليمن، التي حكمها أئمة الزيدية أكثر من ألف عام.

ولسنا نقول إن من حكم اليمن من أئمة الزيدية هم أئمة كلهم عدول.

فمنهم كالهادي والناصر والمنصور بالله عبدالله بن حمزة، وكثير من أمثال هؤلاء هم الأئمة المجددون والسادة المجتهدون والقادة المهيمنون، ساروا بسيرة آبائهم وكملت شروط إمامتهم، بل وزادوا عليها فكانوا أئمة الزيدية دون خلاف أو نزاع، فلا يختلف من الزيدية اثنان في كونهم أئمة أنالهم الله عهده وجعلهم خلفاء أرضه.

وهناك أئمة جاءوا بغلبة السيف والقوة والسطوة، وحكموا بأنهم أئمة استأثروا بالأموال وشوهوا مذهب الزيدية وليسوا بأئمة، وإنّما هم ملوك دنيا، وهؤلاء لاتعترف الزيدية والزيديون بإمامتهم ولايقرّون بولايتهم، فمثلهم كأمثال الملوك وهؤلاء لاينيلهم الله عهده لقوله تعالى:﴿ **لاينالُ عهدي الظالمين**﴾[1].

والرواية المشهورة عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم بقوله:((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله حبل ممدود مابين السماء والأرض، وعترتي أهلَ بيتي، فإن العليم الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)). رواه محدثو الشيعة زيدية وإمامية وأخرجه العامة في كتبهم كأصحاب السنن الستة إلا البخاري.

---

(1) البقرة:(١٢٤).

وهذا الحديث يدل دلالة قاطعة على أن أهل البيت مقرونون بالقرآن، ويجب التمسك بهم، وإلاّ سيضل من أعرض عنهم، وكما أن في المنتسبين إلى أهل البيت من هو فاسد ضال فليسوا بحجة على أهل البيت، لأن في القرآن الكريم محكم ومتشابه، فمن تبع المتشابه فسيضل ويزيغ عن الحق، فقُرن القرآن بأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، ورُدَّ المتشابه إلى المحكم.

وتستدل الإمامية بهذا الحديث على أن الأئمة الإثني عشر لن يفترقوا عن القرآن، وهم أهل البيت المراد بهم وتضع شبهة وهي أن الزيدية عندما لايكون لهم إمام، فهم بذلك قد افترق أهل البيت عن القرآن مما يخالف الحديث السابق، وتكون الإمامية هم المتبعون لسنة رسول الله والفرقة الناجية، والجواب إنه ليس المراد بأهل البيت هو وجود إمام في كل زمان ولكن المراد بأن أهل البيت إن وجد الإمام فهو ذاك، وإلا فلا يخلو زمان من وجود علماء من أهل البيت يجب اتباعهم والإقتداء بهم والتمسك بحبلهم، وإلا سيضل من فارقهم.

ونقول للإمامية: إذا سلمنا جدلاً بأن الأئمة الإثني عشر هم أهل البيت وأنهم لن يفترقوا مع القرآن، وأن الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر الذي اختفى أوغاب وله مايقارب أكثر من ألف ومائة وستين عاماً، وأنّه حي يرزق ولكن بعد ظهوره لابد أنه سيموت، وبموته ينتهي عدد الأئمة المنصوص عليهم على زعم الإمامية والحديث يقول: ((لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)) أي إلى مابعد المهدي المنتظر وهو قيام الساعة، فعلى هذا بموت الثاني عشر سيفترق القرآن عن أهل البيت، وهذا يخالف الحديث المتواتر.

وهناك شبهة أخرى، وهي قول الإمامية: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية)). والزيدية في هذه الأيام وقبلها عدة فترات يخلو زمانهم من غير إمام، فكيف ذلك والرواية تؤكد على أن الزمان لايخلو من إمام.

ونقول: قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ـ عليه السلام: ((المراد بذلك أن الزمان متى كان فيه إمام حق، فمن لم يعرفه لينصره ويطيعه مات ميتة جاهلية. وهذا هو الصحيح دون ماظنه بعض الناس من أن يدل على أنه لابد في كل زمان من إمام تلتزم معرفته، لأن هذا في نهاية البعد، ألاترى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من مات ولم يخرج زكاة ماله مات ميتة جاهلية[1])) لم يدل هذا على أن كل واحد مات في كل زمان ولم يخرج زكاة ماله، يجب أن يكون له مال تلزمه زكاته، وإنما يدل على أن من يملك مالاً تجب الزكاة فيه فلم يخرجها مات ميتة جاهلية)).

وكما قلنا لاتجوّز الزيدية خلوّ الأرض ممن يصلح للإمامة وسياسة أمر الأمّة من أفاضل أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ولكن قد تخلو ممن يقوم بالأمر ويتولاه لأسباب عارضة وأحداث مانعة، كوجود الطغاة والحكام الظلمة. ومن الأمور التي تعلق بها الإمامية بعد العصمة أن يكون الإمام أعلم الناس بجميع المعلومات، وأنّ الأئمة الإثني عشر يعلمون علم ما كان ومايكون، وأنّه لايخفى عليهم شيء.

---

(1) سنن الترمذي ٣/ ١٢، صحيح مسلم ٢/ ٦٨٠.

فقد روى الكليني بسنده عن سيف التمّار قال: كنامع أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ جماعة من الشيعة في الحجر[1] فقال: علينا عين[2] ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة، فلم نرَ أحداً فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنيّة ـ ثلاث مرات ـ لوكنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بماليس في أيديهما، لأن موسى والخضر ـ عليهم السلام ـ أعطيا علم ماكان ولم يعطيا علم مايكون وماهو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم وراثة[3]

وروى أيضاً بسنده عن الحارث بن المغيرة وعدة من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبوعبيدة وعبدالله بن بشر الخثعمي سمعوا أباعبدالله ـ عليه السلام ـ يقول: إني لأعلم مافي السماوات ومافي الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ماكان ومايكون، قال: ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله عزوجل إن الله عزوجل يقول: ﴿**فيه تبيانِ كل شيء**﴾[4]. مع أن الآية: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيءٍ**﴾[5].

---

(1) حجر إسماعيل عليه السلام عند البيت الحرام.
(2) أي جاسوس.
(3) الكليني: أصول الكافي: ١/٣١٦ ط دار التعارف بيروت ١٩٩٠م.
(4) الكليني: أصول الكافي: ١/ ٣١٦ ط دار التعارف بيروت ١٩٩٠م.
(5) النحل:(٨٩).

وروى الكليني في باب، أنّ الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيار منهم: بسنده عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السلام:((أي إمام لايعلم مايصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه))[1].

وفي البحار بسنده عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر ـ عليه السلام: ((الإمام منا ينظر من خلفه كماينظر من قدّامه))[2].

ويروون لأئمتهم معجزات في غاية الغرابة فلكل إمام من الأئمة الإثني عشر عدّة معجزات، فمن ذلك روى في البحار نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب: خالد السمان في خبر:((أنّه دعا الرشيد رجلاً يقال له علي بن صالح الطالقاني، وقال له أنت الذي تقول: إنّ السحاب حملتك من بلد الصين إلى طالقان؟! فقال نعم، قال: فحدثنا كيف كان؟ قال: كسر مركبي في لجج البحر، فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربني الأمواج فألقتني الأمواج إلى البر، فإذا أنا بأنهار وأشجار! فنمت تحت ظل شجرة، فبينا أنا نائم إذ سمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فزعاً مذعوراً، فإذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة الفرس لاأحسن أن أصفها، فلما بصرا بي دخلنا في البحر فبينما أنا كذلك إذ رأيت طائراً عظيم الخلق فوقع قريباً مني بقرب كهف في جبل، فقمت مستتراً في الشجر حتى دنوت منه لأتأمله، فلما رآني طار، وجعلت أقفو أثره فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة قرآن ودنوت من الكهف فناداني منادٍ من الكهف: ادخل ياعلي بن صالح الطالقاني! رحمك الله، فدخلت وسلمت فإذا رجل فخم ضخم غليظ الكراديس عظيم الجثة أنزع أعين فردّ عليّ السلام

---

(1) الكليني: أصول الكافي: ١/ ٣١٣ ط دار التعارف بيروت ١٩٩٠م.

(2) المجلسي: البحار ٢٥/ ١٤٨.

وقال: يا علي بن صالح الطالقاني أنت من معدن الكنوز لقد أقمت ممتحناً بالجوع والعطش والخوف، لولا أن الله رحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك شراباً طيباً، ولقد علمت الساعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر! وحين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الأمواج وماهممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختياراً للموت لعظيم مانزل بك والساعة التي نجوت فيها، ورؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين واتباعك للطائر الذي رأيته واقعاً، فلما رآك صعد طائراً إلى السماء، فهلمّ فاقعد رحمك الله، فلما سمعت كلامه، قلت: سألتك بالله من أعلمك بحالي؟ فقال: عالم الغيب والشهاة والذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين، ثم قال: أنت جائع. فتكلم بكلام تململت به شفتاه فإذا بمائدة عليها منديل! فكشفه وقال: هلم إلى مارزقك الله فكُل، فأكلت طعاماً مارأيت أطيب منه، ثم سقاني ماءً مارأيت ألذّ منه ولاأعذب، ثم صلى ركعتين ثم قال: ياعلي أتحب الرجوع إلى بلدك؟ فقلت ومن لي بذلك؟ فقال: وكرامة لأوليائنا أن نفعل بهم ذلك، ثم دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء، وقال: الساعة الساعة، فإذا سحاب قد أظلّت باب الكهف قِطعاً قِطعاً ! وكلما وافت سحابة قالت: سلام عليك ياولي الله وحجته! فيقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أيتها السحابة السامعة المطيعة!! ثم يقول لها أين تريدين؟ فتقول: أرض كذا!، فيقول: ألِرَحمة أوسخط؟ فتقول: لِرحمةٍ أوسخط وتمضي حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة! فقالت: السلام عليك ياولي الله وحجته قال: وعليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة!، أين تريدين؟ فقالت: أرض طالقان! فقال: لرحمة أوسخط؟ فقالت: لرحمة، فقال لها: احملي ماحملت مودعاً في الله! فقالت: سمعاً وطاعة، قال لها: فاستقري بإذن

الله على وجه الأرض، فاستقرت فأخذ بعض عضدي فأجلسني عليها، فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم وبحق محمد خاتم النبيين وعلي سيد الوصيين والأئمة الطاهرين من أنت؟ فقد أُعطيت والله أمراً عظيماً، فقال: ويحك ياعلي بن صالح، إنّ اللّهَ لايخلي أرضه من حجة طرفة عين إما باطن وإما ظاهر، أناحجة الله الظاهرة وحجته الباطنة، أناحجة الله يوم الوقت المعلوم، وأنا المؤدي الناطق عن الرسول، أنا في وقتي هذا موسى بن جعفر، فذكرتُ إمامته وإمامة آبائه، وأمر السحاب بالطيران فطارت، فوالله ماوجدت ألماً ولافزعت، فماكان أسرع من طرفة العين حتى ألقتني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي! وعقاري سالماً في عافية، فقتله الرشيد وقال لايسمع بهذا أحد))[1]

أنظر إلى هذه القضية والمعجزة التي ماوقعت لنبي من أنبياء الله، وهل هناك بحر بين والصين وطالقان في إيران؟

ومن معجزات أئمتهم، أنّ الإمام عندهم يولد عالماً وهذا في رواياتهم وعقائدهم، بالرغم من أنه لم يثبت ذلك للأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ قال الله تعالى لنبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم: ﴿**ماكنتَ تَدْرِي مَا الكتاب ولاالإيمان**﴾[2].

وخلاصة الكلام في العصمة أنّ الواقع الذي نعيشه يخالف ماتقول به الإمامية من العصمة والمعجزات والتهويلات، وإذا درسنا حياة الأئمة من بعد الإمام الحسين أي التسعة الباقين، فسنجد أن حياتهم وواقعهم المعاش أنهم بعيدون

---

(1) البحار: ٤٨/ ٣٩.

(2) الشورى:(٥٢).

كل البعد عن ماتنسبه الإمامية إليهم من الغلو والتقديس الزائد، وهذه عادة العجم في حبهم وغلوهم، ولوكان للأئمة أدنى معجز أوخارق للعادة لانتشر أمره بين الناس ولعرفهم كل عام وخاص، وامتلأت كتب التاريخ بذلك، وهذا شيء بديهي فكيف يكون حجة الله في أرضه كما يدّعون لايطلع على معجزاته وعلمه إلا خواص أتباعه، ولأبُدّ على زعمهم أن يظهروا أمرهم بل ويظهره الله لكي يحتج علىالناس بهم، ويكونوا على بيّنة من أمرهم كمعجزات الأنبياء والرسل، وإلاّ فما فائدتها إذا لم يطّلع عليها الناس.

***

الفصل التاسع
النّـــــص

تدعي الإمامية أنَّ النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قد نص على اثني عشـر إمامـاً يخلفونه آخرهم الثاني عشر وهو المهدي المنتظر، وقد عينهم بأسمائهم وأنّهـم حجج الله على الأرض... إلى آخر دعاويهم في هذا الباب.

وتشارك الزيدية الإمامية القول بالنص فـي الثلاثـة وهـم أمـير المؤمنيـن ـ عليـه السلام ـ والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ وتقول لا نصّ بعد الحسين ـ عليه السلام ـ والطريق إلى الإمامة بعد الحسين ـ عليه السلام ـ هي الدعوة والظهـور من الشخص الذي تجتمع فيـه شـرائط الإمامـة، وقـد تفـردت الإماميـة بـالقول بالنص في اثني عشر إماماً، وتستدل بالحديث المروي عن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((أنّـه يملـك هـذه الأمّـة إثنـا عشـر خليفـة كعـدد نقبـاء بنـي إسرائيل)) وفي رواية أخرى: ((كلهم من قريش)).

وهذه الرواية تؤكد على أنّ هناك اثني عشر خليفـة يملكـون هـذه الأمـة، ومـن المقطـوع بـه أن الأئمـة الإثنـي عشـر عنـد الإماميـة لـم يحكمـوا ولـم يملكـوا خصوصاً من الإمام الثالث وهو الحسين ـ عليه السلام ـ إذا قلنا بأن الإمام علـي ـ عليه السلام ـ والحسن حكما أو ملكا الأمة بضع سـنوات، ثـم إنّ الروايـة لـم تحدد وقت الخلفاء الإثني عشر، فربما يكون في آخر الزمان، وربما يكون بعد

المهدي ـ عليه السلام ـ وربما قبله، ولم تذكر الرواية حتى أسماء هؤلاء الإثني عشر[1].

عموماً إنّ هذه الرواية بعيدة كل البعد على ماتذهب إليه الإمامية، ومناقضة لدعوى، الإمامية ولايصح الإستدلال بها لشيءٍ عظيم ومهم كالنص.

إذاً فالإمامة لاتثبت بالنص وذلك لأن الأمر لوكان على ذلك لوجب أن يكون لناطريق إلى معرفة هذا النص حتى يصح أن يكلف العلم به، فلوكان طريق النص العلم الضروري وجب أن يشاركهم في هذا العلم غيرهم كالعلم بالبلدان والوقائع العظيمة وكالعلم بأركان الشرائع وأصولها العامة والشائعة، وفي علمنا بفقد هذا العلم إذا رجعنا إلى أنفسنا دليل على فساد القول بالنص، فإن قيل إنّ النص خفي على الناس لكتمان بعض الرواة لهذا النص من رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم وعلمه الإمامية.

فالجواب: أن الحوادث العظيمة إذا وقعت في الفروض الشائعة العامة تقررت بمشهد الجمع العظيم والحكم الغفير الذين حصل منهم شرائط التواتر ونقلوها عن مشاهدة وعيان لم يَجُزْ أن يختص بمعرفتها قوم دون قوم إذا كانوا مشتركين في سماع تلك الأخبار، وفي علمنا بأنا نسمع أخبار الإمامية التي ينقلونها في هذا الباب على الحد الذي نسمعها دليل على فساد قولهم، لأنّهم قد اختصوا بالعلم بالنص دوننا للعلة التي ذكروها وهي الكتمان، ويبين صحة ماقلناه أيضاً إنه لوجاز أن يختص لمعرفة ما ادعوه من النص وما يجري مجراه من الأمور الظاهرة الشائعة قوم دون قوم للعلة التي تعلقوا بها، لجاز ماتدعيه

---

(1) ـ ورواية العامة والإمامية لحديث الإثني عشر لم يصح عند أئمة الزيدية من أهل البيت النبوي الشريف، وهو حديث ضعيف.

بعض الملحدة من أنّ القرآن قد عورض، ولكن لم يقع لنا العلم به لهـذه العلـة، ولوَجَبَ أن يكون الرسول صلى الله عليه وآلـه وسـلم قـد شـرع أركانـاً كثيرة سوى هذه الأركان التي نعرفها، وإن كان قد نسخ كثير منهاوخفي ذلـك علينـا لأجل الكتمان، ويجوز أن يكون قد وقعت في أيام الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم وفي أيام الصحابة حروب هي أعظم من الحروب التي نقلت إلينـا كبـدر وأحَد، وكحرب الجمل وصفين، ولجاز مايدعيه اليهود مـن أن موسـى ـ عليـه السلام ـ قد نص على أن شريعته لاتنسخ، ونقل ذلك عنه على وجه أوجب لهم العلم الضروري دوننا، وهذا يؤدي إلى الخروج عن الإسلام والعرف والعادة[1]

ومما سبق يتضح لنا فساد القول بالنص على إمامة إثني عشر إماماً.

وكذلك لاتقول الزيدية بالإختيار في الإمامة، لأن الإمامـة حكـم مـن الأحكـام الشرعية، وأن جميع شروطها يجب أن تكون مأخوذة من الشرع، والشـرع لـم يرد بوجوب اعتبار الإختيار فوجب أن لايصح اعتباره.

وترى الزيدية أن الإمامة تثبت بالدعوة متى حصلت، فمن جمع الأوصاف التـي تصلح معها كونه إماماً، والذي يدل على ذلك أنا قـد علمنـا أن الإمـام لايصير إماماً بمجرد إجتماع الأوصاف فيه ولابد في ثبوت إمامته سبب يوجب ذلـك، فلايخلو ذلك السبب من أن يكون الإختيار على ما يذهب إليـه المعتزلـة وأهـل السنة اليوم أو النص على ماتذهب إليه الإمامية، أو الدعـوة علـى مـاتذهب إليـه الزيدية، وقد دلت الدلالة فيما سبق على فساد القول بالنص والإختيار، فلم يبـق إلا أن يكـون سـبب وجوبهـا هـذه الدعـوى وهـي الدعـوة علـى مـاتذهب إليـه

---

(1) إقتبسناه من كتاب الدعامة للإمام أبي طالب عليه السلام بتصرف، وهذا الكتاب الذي حققه ناجي حسن من العراق وسماه: نصرة مذاهب الزيدية، ونسبه للصاحب بن عباد.

الزيدية، ولم نتعرض في بحثنا هذا للإختيار في الإمامة ودفع شبههم في هذا الباب، لأننا نحن الزيدية ومعنا الإمامية متفقون على فساد القول بالإختيار على ماتذهب إليه العامة في يومنا هذا.

وكذلك الإجماع من أصحاب القول بالنص والإختيار، ومن يقول بالدعوة في أن الإمام في كل زمان يجب أن يكون واحداً، ولاخلاف في ذلك إلاما يحكى عن الناصر للحق ـ عليه السلام[1] ـ فظاهر قوله لايقتضي جواز كون إمامين في وقت واحد، لأن المحكي عنه في ذلك أن اثنين من أفاضل أهل البيت ـ عليهم السلام ـ إذا كانا في طرفين متباعدين وادعيا، فعلى من قرب من كل واحد منهما من الناس أن ينصره إلى أن يتقاربا، فيستلم من اجتمعت فيه الشرائط وزاد على صاحبه بأحد الأوصاف لأن لا يضيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا مراد الناصر ـ عليه السلام ـ وهولايخالف الإجماع أبداً.

***

([1]) هو: الحسن بن علي الأطروش، إمام الزيدية في الجيل والديلم.

الفصل العاشر

الدليل على إمامة زيد بن علي - عليه السلام ومن تابعه وسلك طريقته من أئمة العترة (عليهم السلام)

إن أصول جميع المثبتين للإمامة والقائلين بحاجة الناس إليها سوى الإمامية على اختلافهم في الشروط الموجبة لها، تقتضي القول بإمامة زيد بن علي ـ عليه السلام ـ لأن الناس في هذا الباب بين قائل بالإختيار والعقد، وقائل بالدعوة والظهور، إذا كان الداعي جامعاً للصفات التي تصلح معها الإمامة، ولايعرف في المسلمين من يشك أنه عليه السلام كان من الفضل والعلم والدين والورع والسخاء والشجاعة والمعرفة بالسياسة بالمحل الذي يصلح معه أن يكون إماماً وحاكماً، وصاحب جيش وهو أولى أهل زمانه بهذا الأمر، لأن المعلوم من أحوال سائر أهل الفضل في ذلك الزمان أنهم كانوا غير مستحقين للتعرض لبني أمية، ولم يكن لهم هذه المنة، بل لعلهم كانوا يتوقون أخطار هذا الجنس ببالهم فضلاً عن مباشرته والتجرد له، ومن يكون هذه صفته لايصلح للأمر فضلاً عن أن يكون أولى به من مثله ـ عليه السلام ـ وعند القائلين بالإختيار إن الواحد إذا بايع آخر ممن يصلح للإمامة برضى أربعة وهم من أهل الحل والعقد فقد صحت إمامته ولزم سائر المسلمين الإنقياد له والرضا به، وإن كان منهم من يثبت العقد بأقل من هذا العدد، وقد بايع الإمام زيداً ـ عليه السلام ـ من فضلاء المسلمين وعلمائهم وفقهائهم عددٌ لايحصون، ولولا أن الحال في ذلك أظهر من أن تخفى لذكرنا أعيانهم وفضلاءهم بأسمائهم، فأما إقامته ـ عليه السلام ـ الدعوة فشهرتها تغني عن ذكرها والغرض بما أوردناه أن نكشف عن

ظهور الحال في وجوب القول بإمامته على مذاهب أهل العلم أجمعين من الموافقين والمخالفين، سوى الإمامية التي سبق كلامها عن الإمام زيد ورواياتهم في ذمه، فليست الزيدية أولى بالقول بإمامته من المعتزلة ولا المعتزلة أولى بهم من غيرها، وعلى هذه الطريقة جرى أمره ـ عليه السلام ـ في مبايعة الناس له، لأنه لما بهر فضله وتقدمه وظهر علمه وبراعته عرف كماله الذي تقدم به أهل عصره وأبناء دهره اجتمع طوائف الناس مع اختلاف آرائهم على مبايعته، فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي ولاالمرجي من الخارجي، فكانت بيعته ـ عليه السلام ـ مشتملة على فرق الأمّة مع اختلافها، ولم يشذ عن بيعته ـ عليه السلام ـ إلاهذه الطائفة القليلة التوفيق التي قطعت من حبل أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ما أمر الله به تعالى أن يوصل، وفرقت بين عترة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم في الموضع الذي أمر تعالى بالجمع فيه وانتسبت إلى موالاة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ قولاً وهي بعيدة عنها عقداً وفعلاً، إذ أبعدت كافتهم عن أن يصلح لما استصلحهم الله تعالى له، من حيث جعلهم معدن الإمامة ومنصب الرياسة، وأخرجت أفاضلهم عن المرتبة التي جعلها الله إليهم، واستحقاق الإمامة وسياسة أمر الأمّة، فقولها فيهم أسوأ من قول النواصب والحشوية، لأن أولئك يذهبون إلى أن الإمامة تصلح فيهم وفي غيرهم، وهؤلاء يذهبون إلى أنها لم تكن تصلح إلافي نفر معدودين منهم، والآن[1] ومنذ دهر طويل فلاتصلح في واحد منهم يعرف شخصه وعينه، وكانوا من قبل يسيرون إلى واحد في كل

---

(1) في أيام الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، والكلام السابق واللاحق له من كتاب: الدعامة. بتصرف.

زمان ويدعون ورود النص فيه عن غير حجة ولابرهان، فإذا قيل من أين علمتم أن هؤلاء منصوص عليهم بأعيانهم، اعتمدوا في ذلك على وجهين ساقطين، أحدهما أن الدلالة قد دلّت على ثبوت النص، ولم يدع ذلك غير هؤلاء ولاادعي لغيرهم، فعلمنا أن النص فيهم دون غيرهم، وهذه الجملة ليس فيها أكثر من دعاء باطل وكذب ظاهر، أماقولهم: إن الدلالة قد دلت على ثبوت النص فهو دعوى قد بينا فسادها، وأقمنا الدلالة على بطلانها فيماتقدم. وقولهم: إن الذين يسيرون إليهم من خيار أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ادعوا النص فكذب عليهم ظاهر وهم براء من هذا القول ومن قائله ولذلك فإن جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فيمارواه يحيى بن زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ:(إن كنت أزعم أني كما يقولون فأنا مشرك بالله العظيم) في حديث سنورده في آخر هذا الفصل، وأما ادعاؤهم أن النص لم يدع لغيرهم، فهو بهت وجحد لما يعلم ضرورة، لأن الكيسانية [1] والإسماعيلية [2] والعظمية [3] وغيرها ادّعت النص لغير هؤلاء النفر المعدودين، والثاني قولهم إن الأخبار أتت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كخبر اللوح وخبر الخضر [4] وهذه الأخبار مع كونها من أخبار الآحاد، ومع كونها ضعيفة مجهولة الإسناد لايعرف رجالها ولا يعْتد بمثلها إلا أمثالها، فلم تدعها هذه الطائفة لتسلم من المناقضة حتى روت بآرائها مايعارضها ويدافعها، وهكذا

---

(1) أصحاب كيسان مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: بإمامة محمد بن الحنفية وأن الإمام علي نص عليه.

(2) يذهبون إلى أن الصادق نص على ابنه إسماعيل، وأنه الإمام بعده وهو القائم المنتظر.

(3) يقولون: بأن الإمام بعد الصادق ابنه عبدالله، وسموا بهذا الإسم لأن عبدالله كان أفطح الرجلين، (أي معوجها).

(4) أخبار آحادية فيها مغالاة وخرافات.

الباطل يتدافع ويتناقض، فروت رواية مشهورة عندهم أنّ جعفراً - عليه السلام - نص على ابنه إسماعيل قبل موسى، فلما مات قال مابدا لله في شيء مثل مابدا في إسماعيل ابني' فلم يقتصر على إضافة القبيح للمخلوقين حتى نسبته إلى رب العالمين، فليت شعري إن كان رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم قد قدم النص على الإثني عشر بأعيانهم، فلم استجاز جعفر أن ينص على إسماعيل، وإن كان الله تعالى جعل الإمامة في إسماعيل إلى أن بدا له في إمامته، فلم استجاز رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم أن ينص قبل ذلك على موسى دون إسماعيل، وهذه فضيحة لايقع فيها إلامن ركله الله تعالى إلى نفسه لسوء اختياره وعدوله عن الدليل إلى التقليد[1] ثم خبرُ النص على الإثني عشر إن كان متظاهراً عندهم على مايدعون، فلماذا كانوا يختلفون عند موت كثير من هؤلاء المنصوصين عليهم بزعمهم ضرورياً من الإختلاف، كاختلافهم عند موت جعفر - عليه السلام - في أولاده، وقد ذهب إلى القول بإمامة أكثر أولاده مثل موسى ومحمد وعبدالله وإسحاق فرقة من أصحابه وكاختلافهم عند موت موسى، حتى ذهب أكثرهم إلى أنه حي لم يمت وهم الواقفة[2].

---

(1) ومما يدل على صحة قول الإمام أبي طالب عليه السلام ما رواه المجلسي في البحار بسنده عن البزنطي، قال: سئل أبوالحسن عليه السلام: الإمام بأي شي يعرف بعد الإمام؟ قال: إن للإمام علامات: أن يكون أكبر ولد أبيه بعده ويكون فيه الفضل' وإذا قدم الراكب من المدينة ' قال: إلى من أوصى فلان؟ قالوا: إلى فلان والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع السلاح حيث كان)) البحار ٢٥/ ١٣٧.

والشاهد هو قوله: إن من علامات الإمام أن يكون أكبر ولد أبيه بعده' مع أن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهو الإمام السابع عند الإمامية ليس هو أكبر ولد أبيه فإسماعيل هو الأكبر ومع ذلك فليس عندهم إماماً ثم إذا كان النص على الإثني عشر صحيح فلا داعي لهذا القول ولا يحتاج الإمام إلى علامات لأنه معين بالنص' وهذا من تناقضهم.

(2) سموا بذلك الإسم لأنهم وقفوا على إمامة موسى بن جعفر ولم يجاوزوه إلى غيره.

وقطع بعضهم على موته، وقالوا بإمامة علي بن موسى الرضا فسموا قطعية، ثم اختلفوا عند موت الحسن بن علي العسكري، فذهب أكثرهم إلى القول بإمامة أخيه، ورجع كثير منهم عن القول بالنص، وقال بعضهم بالغيبة وسموا جعفراً أخاه جعفر الكذاب)).

وهنا نستعرض بعض الروايات في جعفر هذا، المسمى عندهم الكذاب:ـ

فقد روى الطبرسي في الإحتجاج عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين ـ عليه السلام ـ فقلت له ـ بعد كلام طويل ـ ياسيدي فكيف صار اسمه الصادق، وكلكم صادقون؟ فقال حدثني أبي عن أبيه ـ عليه السلام ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسمُّوه الصادق، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر، يدّعي الإمامة إجتراءً على الله وكذباً عليه، فهو عند الله ـ جعفر الكذاب ـ المفتري على الله المدعي لما ليس له بأهل المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يكشف ستر الله عند غيبة ولي الله)) ثم بكى علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ بكاءً شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب، وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحُرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله، إن ظفر به طمعاً في ميراث أبيه، حتى يأخذه بغير حقه، قال أبو خالد: فقلت له: ياابن رسول الله، وإنّ ذلك لكائن؟ فقال: إي وربي إن ذلك لمكتوب في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال أبو خالد: فقلت له: ياابن رسول الله ثم يكون ماذا؟ قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من

أوصياء رسول الله والأئمة بعده، ياأباخالد: إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ماصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً، وقال عليه السلام: ((إنتظار الفرج من أعظم الفرج [1])) روى الطبرسي في الإحتجاج عن محمد يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ:(أما ماسألت عنه أرشدك الله وثبتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عزوجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر ـ أي المسمى الكذاب ـ وولده فسبيل إخوة يوسف ـ عليه السلام) [2].

فانظر أيها القاريء الكريم إلى الفرق بين الرواية الأولى، والتي رواها الرواة عن زين العابدين بسنده عن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، من أنّ جعفر هو الكذاب المدعي للإمامة والهاتك لستر الله....إلخ.

(1) الطبرسي: الإحتجاج ٢/ ١٥٢: ورواه الصدوق والمجلسي في البحار....

(2) الطبرسي: الإحتجاج: ٢/ ٥٤٢ بهامشه: رواه الطوسي في الغيبة ١٧٦، والصدوق في إكمال الدين ٢/ ٤٨٣ البحار ٥٣/ ١٨٠...

وبين الرواية الثانية، والتي رووها عن إمامهم الثاني عشر، وهو المهدي على زعمهم، من قوله:(إن سبيل جعفر كسبيل إخوة يوسف ـ عليه السلام) ويناقض الرواية الأولى، التي تذمه وتكفره.،

ونعود إلى كلام الإمام أبي طالب ـ عليه السلام:ـ ((وهذه التخاليط رحمك الله تبين ذلك من حال القوم، أنّهم يقولون بمالايعلمون، ويقولون على تقليد الرجال فيتهلكون ويُهلِكون، وكانوا قبل زمان الغيبة ينحرفون إلى واحد من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ والآن فإنهم يختلفون على سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، بل أبعد من السراب وأخفى وأضعف منه وأدهى، وزعموا أنّ الله تعالى أوجب على الخلق أجمعين اعتقاد إقامة من لم يَنْصُب عليهم دليلاً، ولم يجعل لهم إلى معرفته سبيلاً، وإذا قيل لهم ماالطريق إلى معرفته؟ قالوا: خير حكيمة تدل عليه، ومن خلصت نيته هداه الله إليه، إستهانة بالدين وإفتراء على رب العالمين، وقد انتقض عليهم بزمن الغيبة جميع عللهم التي كانوا يعتمدونها في أصول مذهبهم، كعللهم في وجوب معرفة الأمة عقلاً، وكعلل العصمة وكثير من علل النص، وقد نبهنا على هذه الطريقة فيما تقدم، والحاصل من مذهب القوم الآن أنّ من وفاة الحسن بن علي العسكري، وهي سنة ستين ومائتين إلى زماننا هذا، لم يكن على وجه الأرض أحد من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المعروف في الأشخاص والأعيان بين الناس يصلح للإمامة والقيام بأمر الأمة، وأن حكمهم في هذا الباب وحكم الحبش والزنج سواء، وهذا يبين صحة ماقلناه من أن القول أسوأ رأياً واعتقاداً في أفاضل العترة وكافة الذرية من الحشوية والنواصب، وقد شرع بعض من ينسب منهم إلى علم النظر في الإنفصال عن هذا الإلزام، فقال: إن أردتم بالإمامة ماتذهب الإمامية إليه

فأنتم أيضاً لاتجوزونه فيهم، وإن أردتم بها ما تذهبون إليه فهو يصلح في مواليهم فضلاً عنهم[1] وهذا تلبيس لايخفى إلا على أمثالهم، فكيف يقال ذلك، و، مشهور من مذهب القوم أن كل راية ترفع قبل راية قاعدهم الذي يسمونه قائماً راية ضلالة)). وإليك الرواية، فقد روى المجلسي في البحار بسنده عن مالك بن أعين عن أبي جعفر ـ عليه السلام:ـ ((كل راية ترفع قبل راية القائم ـ عليه السلام ـ صاحبها طاغوت)) [2]، وبسنده عن أبي الفضل قال: قال أبو جعفر ـ عليه السلام :((من ادّعى مقامنا ـ يعني الإمامة ـ فهو كافر أوقال: مشرك)) [3]، وأنّ كل من أقام الدعوة وشهر السيف داعياً إلى طاعة نفسه، وزعم أنه إمام مفترض الطاعة على الخلق أجمعين على الشرائط التي يذهب إليها الزيدية فأيسر حكمه أن يكون ضالاً، روى الطبرسي في الإحتجاج عن أبي بصير قال:((سألت أباعبدالله ـ عليه السلام ـ عن هذه الآية :﴿ثم أورثنا الكتابَ الَّذِيْنَ اصطَفَيْنَا من عبادِنَا﴾ [فاطر٣٢] قال: أي شيء تقوله؟ قلت: إني أقول إنها خاصة لولد فاطمة، فقال ـ عليه السلام ـ: أما من سلّ سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم فليس بداخل في هذه الآية، قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الذي لايدعو إلى ضلال ولاهدى والمقتصد مناأهل البيت: هو العارف حق الإمام والسابق بالخيرات هوالإمام [4])) وعلى هذا فالخميني على رواياتهم هذه ماذا سيكون حكمه؟ وأمّا حب الزيديين للخميني وتأييدهم له، فهو نابع من أن الثورة في وجه الطغاة شيء

---

(1) وقائل هذا هو المفيد الإمامي وقد مرّ في فصل روايات في ذم الزيدية ص ٩٧ من هذا الكتاب.

(2) المجلسي: البحار ٢٥/ ١١٤.

(3) ـ المجلسي: البحار٢٥/١١٤.

(4) الاحتجاج: ج ٢/٣٠١، البحار ٢٣/ ٢١٥.

عظيم نحب صاحبه ونقدره ونجله لعمله هذا بعيداً أوبغض النظر عن معتقداته ومبادئه، ولأن الخميني ترك القيود التي يقيدها به المذهب من التقية والخنوع، وانطلق يفجر ثورة كبرى بالخروج على الظلمة، وهذا المبدأ هورأس مذهب الزيدية، ومانجحت الثورة الإيرانية إلا بهذه المباديء فرجع الإماميون بغير شعور لمباديء الزيدية من الثورة والخروج وتنصيب إمام، ولوبطريقة أخرى كمرشد ثورة أوولي الفقيه أونائب الإمام الثاني عشر، فكلها يؤدي غرضاً واحداً، هووجود من يحكم ويتولى سياسة أمر الأمة، ثم إن الحاجة جعلتهم يرجعون إلى هذه المباديء، فنجحوا نجاحاً باهراً، لأنهم أقاموا دولة تحميهم وتحمي مبادءهم ومذهبهم وانتشر مذهبهم، ولايزال بفعل الدعم السخي من حكومتهم.

وهناك سؤال كان يردده علماؤهم ومشائخهم عندما كنت في الحوزة، وهو: أنّ الخميني مادام قد جمع الشرائط التي تدعو إليها الزيدية في الإمامة، فلماذا لايتبع الزيديون الخميني، وتكون إمامته واجبة عليهم؟

فنقول: الخميني نفسه لايعتبر نفسه إماماً، وإنما نائباً للإمام الثاني عشر، فكيف نعتبره إماماً لنا في حين أنه لايعتبر نفسه كذلك، وإن أُطلق لفظ الإمام الخميني عليه، فإنما هو لفظ عندهم عام يشمل إمام الصلاة أومرجعاً دينياً، وهذه من المغالطات التي وقع فيها القوم، ثم إن رواياتهم كماسبق تكفرمن يرفع راية الجهاد قبل أن يخرج مهديهم هذا الذي له مئات السنوات غائب عن الأنظار حي يرزق.

إذاً قبل أن يحتجوا علينا بإمامة الخميني، فلينظروا إلى كتبهم ورواياتهم ماذا تقول إضافة إلى البعد العقائدي والفقهي والمذهبي بيننا نحن الزيدية وبين الخميني ذلك الإماميّ المنفتح، وليت كل الإماميين مثله، ثم البعد الجغرافي يحول بينناوبين ما يدعون.

قال الإمام أبوطالب ـ عليه السلام ـ في الدعامة عوداً على بدء:((ولو كان الأمر على ما ادعاه هذا الملبس، وجب أن لايخلطوا أحداً ممن ادعى الإمامة من الخلفاء والدعاة من وقت النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم إلى زماننا هذا، فإن أحداً منهم لم يدع الإمامة التي تذهب إليها الإمامية، وإنما ادعوا الإمامة التي تعتقدها الزيدية وهي على حد قول هذا الملبس جائزة في الموالي، هذا خلاف المعلوم من مذهب القوم، فإن المعلوم عن تضليل زيد بن علي ـ عليه السلام ـ قالوا لانضلله لأنه دعا إلى جعفر ـ عليه السلام ـ وهذا يبين لمن أنصف في سقوط هذا التلبيس ولزوم ما ألزمناهم[1] ومن عجيب أمرهم الدال إلى سخافة العقل وسوء التمييز والتحصيل ادعاؤهم مايعلم خلافه ضرورة من أن زيداً ـ عليه السلام ـ لم يدع الإمامة لنفسه وإنماكان يدعو إلى جعفر ـ عليه السلام ـ وهذه دعوى قد أغنى العلم الضروري بفسادها عن إقامة الدلالة على بطلانها، وهي من جنس ما ادعاه بعض الناس من أن أبا بكر وعمر إنما وليا من جهة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فلذلك وجب تصويبهما، ثم لافصل بين ماقالوه وبين

---

(1) وعند الإمامية أنه لا يصلح لتولي أمر الأمة إلا المعصوم، فالخميني والخامنئي اليوم غير معصومين فلماذا يتولون أمر الأمة ومن هذا يظهر أن ادعاءهم بأن الإمام يجب أن يكون معصوماً إنما هي نظرية يتشدقون بها، ولو حكم أحد الأئمة الإثني عشر من زين العابدين حتى آخرهم، لكان لنا معهم نقاش، أما الإمام علي والحسن والحسين فقد ثبتت عصمتهم عندنا وحكم علي عليه السلام والحسن وأثبتوا عصمتهم.

قول مدعٍ لوادعى أن أمير المؤمنين والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ لم يدعوا الإمامة لأنفسهم، وأن أحداً من الخلفاء لم يدع الأمر لنفسه، وإنّما كان يدعو إلى غيره، ولو أني رأيت كثيراً من الضعفاء اغتروا بهذا القول لما استجزت إبداءه إستخفافاً له، ومن حق مثله أن تنزه الأسماع والكتب عن ذكره، وإذا قيل لهم: من أين وقع لكم هذا الذي تذهبون إليه؟ قالوا: لأنّ زيداً ـ عليه السلام ـ إنّما دعا إلى الرضا من آل محمد ولم يدع إلى نفسه ولأنا روينا عن جعفر ـ عليه السلام ـ أنه قال:(إن عمي زيداً دعا إلى الرضا من آل محمد، وهويعلم من الرضا، ولوتم أمره لوفي، لأن زيداً عليه السلام قال: من أراد السيف فإليّ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر)). إذ قد جعلوا هذه الأمور التي ذكروها من محل الشبه، فنحن نبين الكلام فيها، أماقول زيد عليه السلام: (أدعوكم إلى الرضا من آل محمد) فليس فيه إيهام، وماظنه القوم أنه كان لايدعو إلى نفسه فشبهة باطلة، وإنما أتى القوم في هذا الباب من جهلهم بعرف إطلاقات الخلفاء والأئمة والدعاة، لأن عادتهم جارية بأن يقول الواحد منهم أميرالمؤمنين يأمرك بكذا وينهاك عن كذا، وإنما يريد نفسه دون غيره، ويقول لرعيته أطيعوا الإمام العدل الذي أوجب الله عليكم طاعته، وإنما يدعون إلى طاعة إمام الحق الذي لزمتكم بيعته ولايعني بذلك غير نفسه، وهذه عادة لهم مستمرة معروفة يجري عليه السلام في اطلاق ما أطلقه على هذه الطريقة فقال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وإنما أراد بذلك أني أدعوكم إلى طاعتي وإجابتي فإنما أدعوكم إلى من هو رضي زكي من آل محمد دون من ليس على هذه الصفة منهم، وهذا واضح لالبس فيه، وقد قيل في تأويل هذا القول وجه آخر، وهوأن مراده عليه السلام به أن طريقتي التي أنا عليها وأدعوكم إليها هي

وجوب الإستجابة لكل من كـان مـن آل محمـد عليه وعليهـم السلام، فإنمـا أدعوكم إلى نفسي لأني بهـذه الصفـة فـلزمتكم إجـابتي وإجابـة أمثـالي، وهـذا لايدل على أنه لم يعن بذلـك نفسـه، ألاتـرى أن بعـض الأنبيـاء عليهـم السـلام لوقال لأمته: أدعوكم إلى نبوة من يظهر الله عليه العلم ويصحبه المعجـز، لبيـن أن الطريقة الصحيحة هي إجابة كل من يظهر عليه المعجز، وهووأمثاله لم يكن في اطلاق هذا القول دلالة على أنه ليس يدعو إلى نبوة نفسه، فأما الخبر الـذي رووه عن جعفر - عليه السلام - فإنه من جملة أخبارهم التـي لايعرفهـا غـيرهم، وأي عاقل تطيب نفسـه بقبـول مـاينفردون بروايتـه مـع اشتهار نقلتهـم بروايـة التشبيه المحض والقول بالجسم والصورة وصريـح الإجبـار والتناسـخ والغلـو[1] وإن أكثرهم مجاهيل لايعرفون، حتى كان بعـض علمـاء أهـل البيـت ـ عليهـم السلام - يقـول إن كثيراً مـن أسـانيدهم مبنيّـة علـى أسـامي لامسـمى لهـا مـن الرجال، وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كذب يستحيل، ووضـع الأسـانيد

(1) كلام الإمام أبي طالب هذا صحيح فمن رواتهم ونقلتهم هشام بن الحكم والذي روي عنه القول بالتشبيه والتجسيم، فقد روى الطبرسي بسنده عن الحسن بن عبدالرحمن الحماني قال:((قلت لأبي إبراهيم عليه السلام - موسى الكاظم - إن هشام بن الحكم زعم أن الله تعالى جسم ليس كمثله شيء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقاً، فقال: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود؟ والكلام غير المتكلم معاذ الله وأبرأ إلى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق وإنما تكون الأشياء بإرادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان)) الاحتجاج ج٢/ ٣٢٥، وبهامشه: رواه في أصول الكافي ١/ ١٠٦، البحار ٣/ ٢٩٥.
والإمامية في عصرنا هذا عقيدتهم خالية من التشبيه والتجسيم والإجبار وغيره ومعتقداتهم في هذا الباب حسنة وتوافق مذهبنا إلا ما يروى عنهم موافقة العامة في الشفاعة وقولهم:((إنها لأهل الكبائر)) والقول: بالخروج من النار بعد دخولها ويعتمدون على روايات عندهم مع أن إجماع أهل البيت عليهم السلام على العدل والتوحيد والوعد والوعيد معلوم بما فيهم الصادق ووالده الباقر والكاظم والرضا عليهم السلام.

للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه، وحكي عن بعضهم أنه كان يجمع حكايات بزر جمهر وينسبها إلى الأئمة بأسانيد يضيفها، فقيل له في ذلك، فقال: أُلحق الحكمة بأهلها، وهذا ما أوردناه من تخاليط القوم أردنا به التنبيه على أمرهم، ولوأردنا استيفاء ذلك لاحتجنا إلى إفراد كتاب فيه، وإذ قد بينا فساد التعلق بهذه الأخبار، فنحن نحمل الخبر الذي ادعوه على معنى لوصح أن يريد به جعفر ـ عليه السلام ـ غيره ولايليق به سواه، وهو أن المراد به أن زيداً ـ عليه السلام ـ وإن أطلق القول بأنه يدعو إلى الرضا من آل محمد، ولم يقيد ذلك بذكر نفسه فقد كان ـ عليه السلام ـ يعلم أنه الرضا، ولوتم أمره لوفى يجب أن يكون معناه لوتم بما كان يعد به أنه سيسير في الأمة والرعية سيرة من هو رضا من آل محمد من بسط العدل ودفع الجور والتوفر على مصالح الإسلام والمسلمين ومحو آثار الظالم والظالمين على الشرائط المأخوذة على الأئمة المهتدين ، وأما قول زيد ـ عليه السلام:(ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر)، فليس فيه أكثر من أنه بين للناس أن جعفراً ـ عليه السلام ـ بالمحل الذي يؤخذ عنه العلم وسمع منه، فأشار إليه في حال اشتغاله بالحرب والجهاد، فقال:(من أمكنه الجهاد لزمته المجاهدة معي، ومن ضعف عن ذلك فليلزم ابن أخي جعفر وليأخذ عنه)، وهذا إلى استخلافه أقرب من الدعاء إليه، وأما إعظام جعفر ومحمد بن علي ـ عليهما السلام ـ قبله لزيد ـ عليه السلام ـ ونشرهما فضله وتقدمه وسوابقه وإظهار جعفر وأولاده ـ عليهم السلام ـ القول بإمامته، فالحال منه مشهورة وظاهرة عند أهل العلم من الموافقين والمخالفين، وإن جهد في كتمانها واخفائها هؤلاء المعاندون، فمن ذلك الخبر المشهور عن محمد بن علي ـ عليه السلام ـ أنه قال: وأشار إلى زيد ـ عليه السلام :(هذا سيد بني

هاشم إذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه) [1] ومن ذاك مارواه أبوحمزة الثمالي، وكان له انقطاع إلى محمد بن علي قال:(جمعتُ له أحاديث كثيرة ثم خرجت إلى مكة فأتيته بمنى، ثم قلت له: جمعت لك أحاديث كثيرة وأحببت أن أعرضها عليك، فقال لي: أخرجها، فقال: أرى معك أحاديث كثيرة لايقوى عليها إلاصاحب الفسطاط، وأشار بيده، فقلت: ومن صاحب الفسطاط؟ فقال: ذلك الذي ترى، ابن علي قم بها إليه، فقمت إليه وسلمت عليه، ثم قلت:معي أحاديث أحب أن أعرضها عليك، قال: فجعل يجيبني حتى أتيت على آخرها، ثم جعل يحدثني من قبله، حتى ظننت أني نقلت عليه فأخذت نحو رحلي، فإذا هاتف يهتف قال:أجب محمد بن علي فجئت، فقال: مازلت أنتظرك يا أباحمزة كيف رأيت زيد بن علي، فقلت: مارأيت في فتيان العرب مثل هذا، فقال لي: يا أباحمزة إن هذا سألني كتاب علي، فقلت له: نعم، ثم أَضْرُبَ عنه، ثم مرّ بي، فقلت: سألتني كتاب علي ثم أضربت عنه، فقال لي: سألتك كتاب فأغنى الله عنه فأغضبني، فقلت: بأي شيء أغناك الله عنه؟ قال: بالقرآن، قد دعوت بكتاب عليّ فعرضته عليه، فجعل يجيبني بآي القرآن، حتى أتيت على آخره، فليس فينا رجل واحد يا أباحمزة يشبه هذا الذي ترى). ومن ذلك حديث محمد بن مسلم قال:(قال لي جعفر: يا محمد هل شهدت عمي زيداً؟ قلت:نعم، قال: فهل رأيت فينا مثله؟ قلت: لا، قال: ولاأظن والله ترى مثله إلى أن تقوم الساعة، كان والله سيدنا ماترك فينا للدين ولاالدنيا مثله) [2]. وروى عمرو بن سليم عن عبدالله بن محمد بن علي بن

---

(1) تاريخ الطبري، المسمى:(تاريخ الأمم والملوك) القاهرة ١٩٦٢م/ ج٧/ ١٨١.

(2) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/ ١٨ ـ دمشق ١٣٤٩هـ .

الحنفية، قال:(لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبوجعفر، قلت: وكيف ذاك؟ قال: لأن زيداً علم القرآن وأوتي فهمه، وأبوجعفر أخذه من أفواه الرجال)[1].

ومن ذلك ماروواه فضيل الرسان عن يحيى بن زيد ـ عليهما السلام ـ قال:(قال عمي جعفر ـ عليه السلام ـ قل لعمي زيد ياعم حفظك الله، ياعمّ نظّرك الله، إن كنت أزعم أني كما يقولون فأنامشرك بالله العظيم)، ومن ذلك الخبر عن جعفر ـ عليه السلام ـ أنه دفع إلى بعض الناس ألف دينار،وقال:فرّقه بالكوفة في عيال من أصيب مع زيد ـ عليه السلام ـ ثم ليكن جعفر ـ عليه السلام ـ يقر بالتقدم في الفضل والإمامة لزيد ـ عليه السلام ـ وحده دون من بعده من أفاضل العترة وسابقيهم ـ عليهم السلام ـ فإنه حضر عند النفس الزكية محمد بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن ـ عليهم السلام ـ لماظهر بالمدينة مع ولديه موسى وعبدالله، واستأذنه في القعود واعتذر إليه لعجزه عن النهوض لثقل بدنه، فأذن له وانصرف وخلف ولديه هناك، فلما نظر إليها محمد بن عبدالله ـ عليه السلام ـ ورآهما، قال لهما إلحقا بأبيكما فقد أذنت لكما، فلحقا به فالتفت جعفر في الطريق فرآهما فقال لهما: لِمَ انصرفتما؟ فقالا: قد أذن لنا، فقال: انصرفا إليه فماكنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عليه، فانصرفا إليه[2]" وروي أن موسى ـ عليه السلام ـ حضر أيضاً للقتال مع الحسين بن علي صاحب فخ ـ عليه السلام ـ وأنه خرج بين يديه أوبين يدي محمد بن عبدالله ـ عليه السلام ـ، وهذا الباب لو استوفيناه لطال، ولكنا قصدنا بإيراده ضمن الجملة أن نبين أن

---

(1) المقريزي: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢/ ٤٣٦، ط بولاق . والسياغي: الروض النضير ١/ ١٠١ ط ٢ الطائف ١٩٦٨م.

(2) ـ قد سبق الكلام في فصل سابق من هذا الكتاب.

فضلاء العترة ـ عليهم السلام ـ كانوا مجتمعين على طريقة سديدة في موالاة بعضهم لبعض، وتقديم مفضولهم لفاضلهم، وانقياد جماعتهم للسابقين، وأن أمرهم كان بمعزل عما يدعيه المسقوفة بالتعصب والملكة بالدين، وإذ قد فرغنا مما أردنا بيانه في هذا الباب، فنحن نجرد الدلالة على إمامة زيد بن علي ـ عليه السلام ـ ونبينها على الأصول الصحيحة التي قدمناها ودللنا عليها، فالذي يدل على إمامته ـ عليه السلام ـ أنا قدبينا فيما تقدم أن من كان من أحد البطنين وجمع الصفات التي يصلح معها للإمامة، وأقام الدعوة كان مستحقاً للإمامة وهو ـ عليه السلام ـ سيد ولد البطنين وجامع لخصال الإمامة التي بيناها، وقد أظهر الراية وأقام الدعوة، فوجب أن تكون إمامته ثابتة وطاعته لجماعة المسلمين في عصره لازمة.

فإن قيل: قد ذكرتم في جملة خصال الإمامة، أنّ الإمام يجب أن يكون أفضل أهل عصره أوكأفضلهم، فما الذي يدل على أن زيداً ـ عليه السلام ـ كان بهذه المنزلة؟ قيل له: الطريقة التي تدل على أنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان أفضل العترة ـ عليهم السلام ـ وأنا قد علمنا أنه كان مشاركاً لجماعتهم في جميع خصال الفضل ومتميزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها، فمنها اختصاصه ـ عليه السلام ـ بعلم الكلام الذي هو أجل العلوم وطريق النجاة والعلم الذي لاينتفع بسائر العلوم إلامعه والتقدم فيه الإشتهار عند الخاص والعام، هذا أبوعثمان الجاحظ يصفه في صنعة الكلام ويفتخر به ويشهدله بنهاية التقدم فيه[1] وجعفر بن حرب يصفه في كتاب الديانة وكثير من معتزلة بغداد كمحمد بن عبدالله الأسكافي وغيره ينتسبون إليه في كتبهم، ويقولون نحن زيدية

---

(1) الجاحظ: البيان والتبيين ١/ ٩٥٣/ القاهرة ١٩٤٨م.

وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة إليه مع أنها تنظر إلى سائر الناس بعين التي تنظر بها إلى ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه - عليه السلام - كل أحد في فضيلة لما انقادت المعتزلة له، ومنها تميزه عن جماعة العترة بفضل الفصاحة والبيان وحسن مواقعة الخصوم الذي لم يشاركه فيه أحد منهم، ومنها اختصاصه بعلم القرآن ووجوه القراءات وله - عليه السلام - قراءة منفردة مروية عنه، ومنها تقدمه جماعتهم في زمانه بالشجاعة والثبات وقوة القلب والرغبة في الجهاد والتشدد على الظالمين، فقد روي عنه - عليه السلام - أنه قال لما خفقت الرايات فوق رأسه: ((الحمد لله الذي أكمل لي ديني، لقد كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أرد عليه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن المنكر)) ومن الواضح الذي لا إشكال فيه من أمره أنه - عليه السلام - يذكر مع المتكلمين إذا ذكروا، ويذكر مع الفقهاء والرواة إذا ذكروا، ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة، وغيره من أهل البيت - عليهم السلام - في ذلك الوقت، إنّما يذكر بخصلة أوخصلتين من هذه الخصال، وإذا كان هذا هكذا فقد صح بهذه الجملة من أنه - عليه السلام - أفضلهم من حيث اجتمع فيه من خصال الفضل ماتفرق عليهم وتميز عنهم، بما لم يوجد فيهم، ويدل على أنه - عليه السلام - كان أفضل الناس في زمانه قول الله تعالى: ﴿**وفضلَ اللّهُ المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً**﴾[النساء ٩٥]، ولم يشاركه أحد في زمانه في السبق إلى الجهاد ونيل الشهادة على الوجه العظيم الذي ناله - عليه السلام - وماقدمناه من الدلالة على إمامته - عليه السلام - هو الذي يدل على إمامة من سلك طريقته واقتفى أثره من أفاضل العترة - عليهم السلام - كابنه يحيى وكمحمد

وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن، ومن بعدهم من الحسين بن علي صاحب فخ ويحيى بن عبدالله ومحمد بن إبراهيم - عليهما السلام - والفاضل الزكي والإمام الرضي، الذي ثبت العلم في الأصول والفروع وأذاعه وسهل السبيل إليه وقربه أبي محمد القاسم بن إبراهيم - عليه السلام -.

***

الفصل الحادي عشر

مع السبحاني في كتابه عن الزيدية وتاريخهم ومعتقداتهم

ألّف جعفر السبحاني أحد، مراجع الإمامية في إيران كتاباً عن تاريخ الزيدية ومعتقداتهم، هو الجزء السابع من موسوعته في الملل والنحل، وقسّم كتابه إلى قسمين: فالقسم الأول يضم أربعة عشر فصلاً، تحدث في الفصل الأول عن فرق الشيعة بين الحقائق والأوهام فصل فيها فرق الشيعة المتعددة والمنقرضة والحقيقية والمزعومة.

وخصص الفصل الثاني للتحدث عن حياة الإمام الأعظم زيد بن علي ـ عليه السلام ـ منذ ولادته وأخلاقه وعلمه وفضله.

وتكلم في الفصل الثالث عن حياة الإمام زيد العلمية وخطبه وأشعاره ومناظرته وعبادته.

وتحدث في الفصل الرابع عن مشائخه، وكذلك تلامذته.

أما الفصل الخامس، فقد نقل فيه مؤلفات الإمام، ونقل نصوصاً منها.

وتعرض في الفصل السادس لمسند الإمام زيد ـ عليه السلام ـ ودرسه دراسة حوَت سنده ورجاله ومضمونه.

والفصل السابع دافع فيه عن فكرة أن الإمام زيداً ـ عليه السلام ـ لم يتتلمذ على يد واصل بن عطاء، ودعمه بالأدلة القاطعة والمقنعة، ونقل كلام أحد علماء

الزيدية المعاصرين عن عقائد الزيدية، ودعمه لفكرة السبحاني وتفنيده لمزاعم العامة في هذا الموضوع.

وتعرض في الفصل الثامن لعقائد الإمام زيد وأحكامه وعلمه مشوباً ببعض الإفتراءات، سنذكرها فيما بعد.

والفصل التاسع خرّب فيه ما بناه في فصوله السابقة من قوله: إن الإمام لم يدع إلى نفسه، وإنما دعا إلى الصادق...إلخ

والفصل العاشر حرّف فيه الكلام على حسب معتقداته من أن الصادق والباقر وغيرهما، كانوا الأئمة في زمانهم، وما الإمام زيد إلا كجندي أوقائد جيش يقودونه من بيوتهم.

والفصل الحادي عشر نقل فيه روايات كاذبة في ذم الزيدية وأئمتهم.

أما الفصل الثاني عشر فقد حشى به كلمات علماء الإمامية في الإمام زيد .

وفي الفصل الثالث عشر تحدث عن الثورات التي سبقت ثورة الإمام زيد ـ عليه السلام ـ.

والفصل الرابع عشر كان تحدثه عن ثورة الإمام زيد، وأسبابها وأهدافها، وبدأ القسم الثاني بالفصل الأول، الذي عرض فيه الأئمة الثائرين بعد الإمام زيد ـ عليه السلام.

وتضمن فصله الثاني الثورات المنتفضه بوجه بني العباس بقيادة أئمة الزيدية .

وروى في الفصل الثالث حياة أئمة الزيدية ودولتهم في اليمن .

وأمّا الفصل الرابع فقدخصصه للتحدث عن أئمة الزيدية في طبرستان.

وكذلك الفصل الخامس عن دولة الزيدية في المغرب .

وفي الفصل السادس ناقش فيه بعض كتب أئمة الزيدية، وتحدث فيه عن مجتهديهم ومؤسسي مذهبهم.

وتكلم في الفصل السابع عن الزيديين المتسنّنين كابن الأمير والشوكاني وابن الوزير وحياتهم .

والفصل الثامن كان عنوانه:((فرق الزيدية في كتب تاريخ العقائد)).

وتكلم عن عقائد الزيدية، وناقشها في الفصل التاسع .

وخصص الفصل العاشر والأخير للتحدث عن الإمامية والزيدية سابقاً ولاحقاًومناظراتهم وعلمائهم المعاصرين وكتبهم .

وقد استعرضنا في كتابنا هذاوفي فصوله، وتعرضنا لعدة مسائل ذكرها السبحاني في كتابه هذا عن الزيدية، وفندنا بعض مزاعمه وتخرصاته، وهنا نستعرض بقية ما أورده ونقده ونردَّ عليه بقدر استطاعتنا :-

استعرض السبحاني أحاديث مسند الإمام زيد عليهِ السّلام، ودرس رجال المسند والراوين عن الإمام زيد، ولم يستطع نقد الرجال خصوصاً عندما رأى محدثي العامة ومجرحيهم يجرحون في رجال المسندكأبي خالد الواسطي وعبد العزيز بن اسحاق البقال، الذي قال عنه ابن أبي الفوارس (له مذهب خبيث) فقال السبحاني مدافعاً عنه: (ولم يكن مذهبه سوى محبته لآل البيت، أودعمه مبدأ الخروج على بني أمية الذي لايروق السلفيين ومن لفّ لفّهم) [1].

---

(1) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ١٢٨.

ولكنه عندما تكلم عن ترجمة أبي القاسم علي بن محمد النخعي الكوفي شيخ الحنفية، بقوله :وعند ذلك يظهر لنا سر تلاقي الفقه الزيدي والفقه الحنفي إلى حد كبير، فإن الفقه الموروث من زيد لم يكن على حد يتجاوب مع متطلبات المجتمع الإسلامي آنذاك، فلم يكن بدٌّ من بسطه في ضوء القواعد الأصولية، فاذاكان المفتي حنفياً يبسطه حسب الضوابط التي يعتبرها دليلاً على الحكم، فيدخل فيه القياس والإستحسان والمصالح المرسله وسد الذرائع، ولاتهمه مخالفة أئمةأهل البيت الذين جاءوا الى الساحة بعد مقتل زيد، وقد بين الشيخ الكوثري هذاالتلاقي بشكل آخر، فقال : ((إن ذلك التوافق العظيم بين آل زيد وبين فقهاء العراق في ثلاثة أرباع المسائل، إنما نشأ من اتحاد مصدر علوم الفريقين، لأن فقهاء الكوفة والعراق إنما توارثوا الفقه طبقة فطبقة عن علي وابن مسعود وسائر كبار فقهاء الصحابة الذين نشروا العلم بالكوفة، ولاسيما الذين تديَّروها[1] بعدانتقال علي كرم الله وجهه إليها، واستمروا بها في عهد الأمويين، ثم عن فقهاء أصحابهم وأصحاب عمروابن عباس ومعاذ الذين انتقلوا إليهاواستقروا بها ابتعاداً عن معاقل الأمويين، ثم عن أصحاب أصحابهم الفقهاء رضى الله عنهم الذين بهم صارت الكوفة مصدر العلم الناضج في ذلك العهد، وكانت علوم الحجاز والمدينة المنورة يتشارك فيها فقهاء الأمصارلكثرة حجهم عاماً فعاماً في تلك الأعصار))[2].

ونقول للسبحاني: إنَّ دعواه بأن أبا القاسم علي بن محمد الكوفي قد أثر في المجموع الفقهي والحديثي أي المسند وحرف فيه، تحتاج الى دليل، لأنَّ

---

(1) سكنوها

(2) السبحاني: بحوث في الملل والنحل ٧/ ١٣١.

الكوفي هذا قد وثقه أئمة الزيدية كالمؤيد بالله وأبي طالب وخرجا له، وكذلك وثقه الإمام المرشد بالله[1].

ثم إنَّ أئمة أهل البيت بعد زيد(ع) كالنفس الزكية وإخوته والحسين صاحب فخ والقاسم بن ابراهيم الرسي، قد رووا عن آبائهم، وهم يعلمون فقه زيد الذي هو فقه أهل البيت (ع)عن آبائهم.

وقد بينا دعوى الأخذ من الحنفية، واتفاق فقه الزيدية بفقههم، وفندنا ذلك في أول كتابنا هذا، وذكرنا مسلسلات أهل البيت ـ عليهم السلام ـ عن آبائهم.

وقول السبحاني: إن الفقه الموروث من زيد ـ عليه السلام ـ لم يكن يتجاوب مع متطلبات المجتمع الإسلامي، فهل هناك فقه يتجاوب مع المتطلبات وفقه لايتجاوب مع المجتمع، هذا كلام غريب، وقد تناقض كلام السبحاني مع كلام الكوثري الذي أورده السبحاني ليحتج به، لأنه مادام فقهاء الكوفة والعراق توارثوا الفقه طبقة عن طبقة عن الإمام علي ـ عليه السلام ـ فهذا هو المطلوب مادمنا نأخذ عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وإن اتفقنا والحنفية لأننا جميعاً ورثنا عن عليّ ـ عليه السلام ـ عن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولايضرنا إذا خالفنا فقه الإمامية لأنا ورثنا فقهنا عن علي ـ عليه السلام.

ثم سرد السبحاني عدة روايات في كتب الإمامية الأربعة المعتبرة عندهم، وهي الكافي ومن لايحضره الفقيه والتهذيب والإستبصار توافق روايات مسند الإمام زيد ـ عليه السلام ـ فمثلاً كتاب الطهارة' روى الشيخ الطوسي في التهذيب والإستبصار عن محمد بن الحسن الصفار عن عبدالله بن المنبه عن الحسين بن

---

(1) الروض النضير للسياغي ص ٦٤ جزء ١ الطائف.

علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي - عليهم السلام -، قال: (جلست أتوضأ، وأقبل رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم حين ابتدأت الوضوء، فقال لي:((تمضمض واستنشق واستن، ثم غسلت وجهي ثلاثاً، فقال: قد يخرجك من ذلك المرتان، قال: فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين فقال: قد يجزيك من ذلك المرة وغسلت قدمي، فقال لي: ((ياعلي خلّل مابين الأصابع لاتخلل بالنار)) [1].

وهذه الرواية تخالف ماعليه الإمامية من المسح للأرجل لاالغسل، وقد علق عليهاالشيخ الطوسي بقوله: هذا الخبر موافق للعامة قد ورد مورد التقية، لأن المعلوم من مذهب الأئمة مسح الرجلين في الوضوء دون غسلهما.

وهكذا أي رواية لاتعجبهم وتخالف مذهبهم، وإن كانت صحيحة وموجودة في كتبهم، ولكنهم يوردونها مورد التقية، ونحن نحتج بهذه الرواية -الموجودة في كتبهم فضلاً عن كتبنا على صحة مانذهب إليه من غسل الرجلين دون مسحهما، والخلاف كائن ولانحب الإطالة للإحتجاج عليهم، وقد أشبع الموضوع السياغي في الروض النضير فيراجع.

وفي باب النكاح روى الطوسي عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي - عليهم السلام - قال: ((حرم رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية، ونكاح المتعة[2])) .

---

(1) الطوسي: التهذيب ١/ ٩٣؛ الإستبصار ١/ ٦٥ دار الكتب\الإسلامية - طهران. ١٣٩٠هـ. ورواه الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر في المنهاج الجلي أنظر المسند(٥٦)، ١٩٨٧م.

(2) الطوسي: التهذيب ٧/ ٢٥١؛ مسند الإمام زيد ٣٠٤ ط ٢ ١٩٨٧م.

ومع أن الرواية في أحد كتبهم المعتمدة، ولكنها تخالف مايذهبون إليه من حلّية المتعة، وعلى عادتهم فالرواية وردت مورد التقية!.

وعن أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد ـ عليهم السلام ـ قال السبحاني: وأما كتاب الأمالي فهو الذي طبع باسم:((رأب الصدع)) في ثلاثة أجزاء بتحقيق العلامة علي بن إسماعيل بن عبدالله المؤيد الصنعاني، وصدر عن دار النفائس ببيروت عام ١٤١٠هـ، وقال محقق الكتاب أنه كصحيح البخاري عند أهل البيت النبوي الشريف، وقد أخرج المؤلف فيه (٢٧٩٠)حديثاً عن الرسول وأئمة أهل البيت والباقر والصادق ـ عليهم السلام ـ وقد أكثر النقل عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن غير طريق علي وأبنائه ـ عليهم السلام ـ كماحدّث عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ والكتاب جدير بالمطالعة والدراسة والإستفادة والإعتماد عليه عند صحة السند، فلا يتم جامع حديثي للشيعة إلا بنقل ماورد فيه عن أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام [1].

أقول: وأمالي أحمد بن عيسى بن زيد ـ عليهم السلام ـ دليل آخر على صحة روايات أئمة أهل البيت ومعظمه يتفق مع مسند الإمام زيد ـ عليه السلام ـ وهومايدحض شبهة السبحاني من قوله: إن أبا القاسم علي بن محمد الكوفي النخعي، الذي يروي مسند الإمام زيد حنفي المذهب، وهو الذي جعل التوافق بين الزيدية والأحناف في الفقه فأمالي أحمد بن عيسى ليس في سندها ورجالها هذا الكوفي، ومع ذلك فالمسند والأمالي روايتهما تكاد تكون واحدة، وهومايدل على صحتهما.

---

(١) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٣٩٠.

ويقول السبحاني عن سبب تسمية الزيديين بهـذا الإسـم:((إن مؤرخـي العقـائد يسمونهم بالزيدية شأنهم شأن سائر الفـرق التابعـة لإمامهـا مـن غـير فـرق بيـن كونه إماماً في الأصول والعقائد كالشيخ الأشعري أوإماماً فـي الفقـه والأحكـام كالحنفي والشافعي فتصـور لنـا هـذه التسـمية(الزيديـة) أن هـذه الفـرق تلقـت أصولها وفروعها من إمامهم زيد الشـهيد، كمـا أخـذت الأشـاعرة أصولهـا مـن الشيخ الأشعري والحنفية من إمامها أبي حنيفة، ولكن هذه التسمية بهذا المفـاد خاطئة جداً، لأنه لم تكن لزيد عقيدة خاصة في المسائل الكلاميـة حتـى يكـون أتباعه عيالاً له في هذا المجال، كما أنه لم يكن له كتاب فقهي إستدلالي حتـى يرجع المقلدون إليه في الفروع، نعم إن الثابت عن زيد الشهيد أنه كـان يقـول بالتوحيد والعدل شأن كل علوي يقتفي أثر الإمام علي بـن أبـي طـالب ـ عليـه السلام ـ فليس القول بهذين الأصلين دليلاً على أنهم اقتفوا زيداً ـ عليه السلام ـ في هذين الأصلين.

كما أن الثابت عنه في مجال الفقه يعود إلى المسند الـذي تعرفـت عليـه، وهـو لايتجاوز عن نقـل أحـاديث فقهيـة ولايعلـم منـه مـدى فقاهتـه واسـتطاعته فـي استخراج الفروع من الأصول، وعلى فرض التسليم بذلك فالفقهـاء المعروفـون بالزيدية ابتداء من الإمام أحمد بن عيسى إلى الإمام القاسـم الرسـي إلـى الإمـام يحيى الهادي إلى الناصر الأطروش، حتى تصل النوبة إلى الإمام المجتهد يحيـى بن حمزة والإمام المهدي بن المرتضى مؤلف<البحر الزخـار> إلـى غيرهـم مـن فقهاء كبار، فهؤلاء لم يعلم من أحوالهم أنهـم اعتمـدوا فـي فتـاواهم علىفتـوى إمام مذهبهم زيد، بل المعلوم خلافه، فإن المعـروف بالفقـه الزيـدي إنمـاوصل

إلى ماوصل من السعة نتيجة جهد هؤلاء الفقهاء الكبار عطاء بحوثهم الشخصية التي ليس لها صلة بزيد))[1].

ونقول:إن من المعلوم قطعاً أن أئمة أهل البيت قبل زيد أوبعده عقيدتهم في العدل والتوحيد والإمامة والأصول هي عقيدة واحدة لااجتهاد فيها، ونحن لانقلد الإمام زيداً في الأصول مباشرة، لأنه أخذ عقيدته عن أهل بيته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم إن الإمام زيداً ـ عليه السلام ـ قد روي عنه غير المسند وآراؤه في الفقه مروية عن أكابر الأئمة ـ عليهم السلام، وإن خَفِيَتْ على السبحاني.

وقوله: إن الأئمة كأحمد بن عيسى والقاسم الرسّي والهادي والأطروش الناصر ويحيى بن حمزة وأحمد بن المرتضى، لم يعلم من أحوالهم أنهم اعتمدوا في فتاواهم على فتوى إمام مذهبهم زيد حسب قوله، لأن الزيدية إنما سموا كذلك لموافقتهم الإمام زيد بن علي ــ عليه السلام ــ في أصول الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج علىالظلمة، لاالتقليد في المسائل الفروعية لأن التقليد محرّم على أهل الإجتهاد بالإجماع، وفي الزيدية ألوف من المجتهدين النظّارالذين لايشق لهم غبار، وكل أئمة أهل البيت من بعد الإمام الأعظم زيد بن علي، وفي مقدمتهم عبدالله بن الحسن الكامل وأولاده الأئمة الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية والإمام إبراهيم بن عبدالله وإخوتهما والإمام الحسين بن علي صاحب فخ والإمام محمد بن إبراهيم وأخوه نجم آل الرسول القاسم الرسّي وحفيده إمام اليمن الهادي إلى الحق وأولادهم وإمام

---

(1) بحوث في الملل والنحل /٧/ ٤٥٨.

الجيل الناصر الأطروش والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة وسائر أعلام العترة النبوية وأوليائهم، وكلهم زيدية [1].

ولاأدري هل دخل الإمامية في الإجماع على تحريم التقليد على المجتهد أم أنهم خالفوا ذلك؟.

قال الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في باب القول في اختلاف آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم : إن آل محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم لايختلفون إلا من جهة التفريط فمن فرط منهم في علم أهل بيته أباً فأباً حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ والنبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، وشارك العامة في أقاويلها واتباعهم في شيء من تأويلها لزمه الإختلاف، ولاسيما إذا لم يكن ذا نظر وتمييز وردّ كل متشابه إلى المحكم، فأما من كان منهم مقتبساً من آبائه أباً فأباً حتى ينتهي إلى الأصل غير ناظر في قول غيرهم ولاملتفت إلى رأي سواهم، وكان مع ذلك فهما مميزاً حاملاً لما يأتيه على الكتاب والسنة المجمع عليها والعقل الذي ركبه الله حجة فيه وكان راجعاً في جميع أمره إلى الكتاب وردّ المتشابه منه إلى المحكم فذلك لايضل أبداً ولايخالف الحق أصلاً. قلت:(والقول للسيد مجدالدين المؤيدي حفظه الله):((وهذا يدل علي أن المراد بذلك أنهم لايختلفون في أصول الدين وقطعيات الشريعة التي لايجوز الإختلاف فيها ولايصح حمله على مسائل الإجتهاد لوقوع الإختلاف بينهم قطعاً حتى بينه وبين جده القاسم وأولاده عليهم السلام، فبالله عليك أيها الناظر المنصف لا الناظر المتعسف أما يشهد كلام إمام الأئمة هذا شهادة بينه، ويدل دلالة قيمة على أخذه لعلمه كما وصى به عن سلفه' وأهل بيت هداة

---

(1) السيد مجد الدين المؤيدي: المنهج الأقوم في الرفع والضم ٣١ط ١ ' ١٩٩٦م.

الأمة فهو تالله أحلّ وحاشا مقامه أن يوصيهم بالبر وينسى نفسه أم وصاهم بما لاطريق إليه ولاسبيل لهم عليه أوحثهم ذلك الحث البليغ على أخذ علمهم عن سلفهم))[1].

ومن أقوال الشيخ السبحاني المتناقضة، قوله: ((ولاأغالي إذا قلت إن المذهب الزيدي مذهب ممزوج ومنتزع من مذاهب مختلفة في مجال العقيدة والشريعة، ساقتهم إلى ذلك الظروف السائدة عليهم وصار مطبوعاً بطابع مذهب زيد، وإن لم يكن له صلة بزيد إلا في القسم القليل))[2] ، يناقض بهذا الكلام مانقله عن السيد العلامة علي بن عبدالكريم الفضيل ووصمه بأنه الحقيقة، بقوله والحقيقة هي: إن المذهب الفقهي المعروف بالمذهب الزَيدي في اليمن نسبةً إلى الإمام زيد أوالمذهب الهادوي، كما يروق للبعض اليوم أن يسميه وينسبه إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين، ولا فارق بين الإمامين إلافي مسائل يسيرة جداً نتيجة الإحتهاد المفتوح بابه في المذهب الزيدي حتى اليوم وإلى الأبد إن شاء الله هذا المذهب لم يكن مذهب إمام معين، ولكنه خلاصة أبحاث عميقة ودراسات واسعة مختلفة في كل مجالات الفقه الإسلامي العظيم وجهود مضنية استمرت في البحث والتنقيب والتصفية أكثر من سبعة قرون وقام بتلك الأبحاث والدراسات أئمة اعلام من أهل البيت النبوي الشريف ومن تابعهم من الفقهاء المجتهدين معتمدين في كل ذلك على المحكم من كتاب الله والصحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى القياس والإجماع، وأحياناً على الإستصحاب والإستحسان والمناسب

---

(1) العلامة مجد الدين المؤيدي: لوامع الأنوار ٢/ ١٢٦.

(2) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٤٦٦.

المرسل - المصالح المرسلة - وهي التي تتفق مع المقاصد الشرعية فيما لا يوجد نص في الكتاب أو السنة إثباتاً أونفياً، كما سيأتي في موضعه إنشاء الله.

وبسبب ذلك تصارع الأئمة وأتباعهم أزماناً عديدة مع دسائس الملحدين وأفكار المندسين، كما تعاركوا مع جبابرة الأهواء السياسية والأحقاد العنصرية جاعلين الإخلاص رائدهم، والحق مقصدهم ورضوان الله غايتهم[1].

وتكلم السبحاني في أحد فصول كتابه عن شخصيات زيدية ذات اتجاهات خاصة، كالسيد العلامة محمد إبراهيم الوزير، والذي تحدث عنه السبحاني وذكر أنه منفتح مع السلف وأهل الحديث[2] وكذلك السيد محمد بن إسماعيل الأمير، والذي قال عنه السبحاني: بأنه مؤيد للحركة الوهابية المدمرة لآثار الرسالة باسم مكافحة الشرك[3]، وكذلك القاضي محمد بن علي الشوكاني والذي جمع بين التفتح مع السلف وأهل الخديث وأيد الحركة الوهابية[4] ومن أجل أن السبحاني تعرض في كتابه لذكر هذه الشخصيات، فلابد لنا من توضيح الفكرة وجلائها عن هذه الشخصيات بشكل موجز ومع مراعاة الإنصاف وقول الحق.

فأما السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، فقد ذكر السيد الإمام مجدالدين المؤيدي حفظه الله تعالى في لوامع الأنوار مايزيل الغموض عن حياته، إذ قال:((ولنورد في هذا المقام كلام الإمام الكبير الصادع بالحق المنصور بالله

---

(1) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ١٧٩ نقلاً عن الزيدية نظرية وتطبيق للفضيل.
(2) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٤٣٣.
(3) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٤٣٣.
(4) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٤٣٣.

محمد بن عبدالله الوزير ـ عليه السلام ـ فشهادته اعدل الشهادات، قال: تعالى: ﴿**وشهد شاهدٌ من أهله**﴾ ويتضمن ذلك رجوعه ـ أي محمد بن إبراهيم الوزير ـ إلى منهج سلفه آل محمد ـ عليهم السلام ـ الذي هو منهج الحق والتحقيق، وهو من لطف الله تعالى بالتدارك والتوفيق، وقد تقدم ما يفيد وهذا مزيد تأكيد، قال الإمام عليه السلام: واعلم أنه قد سبق المقبلي من هو أجلّ منه قدراً وأعلم علماً، الوالد الإمام محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ فلا يزال يكرر في كتبه أنه على معتقد أهله، ولا يخالفهم في مهمات الدين بخلاف مسائل الفروع، فهي وإن وقع مخالفة في شيء، فقد خالف أهل البيت ـ عليهم السلام ـ بعضهم بعضاً، بل خالف الهادي إبناه هكذا اتخذه في كتبه مصرحاً به نظماً ونثراً، وذكر في العواصم:(إنه إنما ناضل وذب عن المحدثين وليس ذلك بعقيدته وأنه لايخالف آباءه، وأما الإيثار فالظاهر إنه حقق معتقده ويحيل على عواصمه، ولقد قال في قصيدته الدالية: قلت وهي قصيدته إلى أخيه الهادي التي يقول فيها:ـ

ديني كأهل البيت ديناً قيماً	متنزهاً عن كل معتقد ردي
إني أحب محمداً فوق الورى	وبه كما فعل الأوائل أقتدي
وأحب آل محمد نفسي الفدا	لهم فما أحد كآل محمد
هم باب حطة والسفينة والهدى	فيهم وهم للظالمين بمرصد
وهم النجوم لخيِّر متعبد	وهم الرجوم لكل من لم يعبد
وهم الأمان لكل من تحت السماء	وجزاء أحمد ودّهم فتودّدِ
والقوم والقرآن فاعرف قدرهم	ثقلان للثقلين نص محمد
وكفى لهم شرفاً ومجداً باذخاً	شرع الصلاة لهم بكل تشهد

...الأبيات، قال الإمام ـ عليه السلام: وقال في أبيات أخر:ـ

مـــع أننـــي لا أرتضـــي	إلا مقـــالات الفواطـــم
لا ســـيما علامـــتي	ســـاداتنا يحيـــى وقاســـم

إنتهى[1].

وقال في العواصم: فانظر بعين الإنصاف إلى أئمة العترة الطاهرة ونجوم العلوم الزاهرة، كيف سلمت علومهم عن كل شين وخلصت من كل عيب، ولم يُشب تصانيفهم شيء من غلو المتكلمين ولاحطّ قدر شيعتهم المتعبدين شيء من بدع المتصوفين ولا استمالتهم عن المنهج السويّ شبه المشبّهين، وقال في العواصم أيضاً مالفظه:(وآله الذين أمر بمحبتهم واختصهم للمباهلة وتلى آية التطهيربسببهم، وبشر محبيهم بالكون معه في درجته يوم القيامة، وأنذر محاربيهم بالحرب، وبشر مسالميهم بالسلام، وشرع الصلاة عليهم معه في كل صلاة، وقرنهم في حديث الثقلين بكتاب الله، فوصّى فيهم وأكد الوصاة بقوله:((الله الله،أخرجه مسلم فيما رواه، وزاد الترمذي: وبُشْرَاهُ بُشْرَاهُ الذي قرباه أنهما لن يفترقا حتى يلقاه، ولما أهب الله لهم أرواح الذكر المحمود في جميع الوجود بذكرهم في الصلاة الإلهية، ومع الصلاة النبوية فلازمٌ ذكرهم في الصلوات الخمس، والصلاة على خير من طلعت عليه الشمس، كان ذلك إعلاماً ممّن له الخلق والأمر وإعلاناً ممّن لايقدر لجلاله قدر إنه أراد أن يهبّ ذكرهم مهبّ الجنوب والقبول ولاينسى فيهم حق الرسول، لاسيما وقد سبق في علم الله أن الأشراف لايزالون محسودين وأن الإختلاف والمعاداة فتنة هذه

---

(1) لوامع الأنوار: ٢/ ١٠٢.

الأمة إلى يوم الدين، وكذلك لما علم ماسيكون من استحلال حرمتهم العظيمة وسفك دمائهم الكريمة آذن بأنه حرب لمن حاربهم، وقرنهم بالكتاب المجيد ووصى بهم من كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد)[1].

وأما البدر الأمير وإن ثبت أنه خالف أسلافه وآباءه من أهل البيت الطاهر - عليهم السلام - في بعض المسائل ولكنه لابدّ من العرق الهاشمي أن ينبض فيه فمن قصيدة له يرد فيها على من عاب عليه مخالفة أهل البيت عليهم السلام:-

أنا هاشمي فاطمي ونسبتي ... إلى حسن سبط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لاسوى ... وهذا لعمري دين كل موحد
فنحن بني الزهراء وأبناء حيدر ... ورثنا العلى عن كل عالٍ ممجد
فجدي خير الرسل أحمد من به ... البراق سرى ليلاً إلى خير مقعد
ووالدي المولى الأمير ابن حمزة ... عماد الهدى حتف على كل معتد
إمام جهاد دوّخَ الأرض كلها ... وصبّ دم الأعداء في كل فدفد
وقد فتحت صنعاء بأسياف جدنا ... وأهلك منها كل باغٍ ومفسد

ومنها:-

أولئك آبائي إذا كنت جاهلاً ... ونحن بنوهم سيداً بعد سيد
ورثناهم علماً وزهداً وسؤدداً ... وسل من تشاء ياجاهلاً أصل محتدي
ورثت علوم الآل طراً وبعدها ... حفظت بحمد الله سنة أحمد

ومنها:-

---

(1) المنهج الأقوم في الرفع والضم: ص ٥٨ ١٩٩٦م.

ولـي فـي أمـير المؤمنيـن قصـائد   بها تطرب الأسـماع مـن كـل منشـد
وشـرحي لهـا شـرح نفيـس مهـذب   نشرت به كـل الفضـائـل عـن يـد

ويقصد بالقصائد التحفة العلوية والتي أنشدها في أمير المؤمنين علـي بـن أبـي طالب ـ عليه السلام ـ وشرحها في كتاب أسماه الروضـة النديـة شـرح التحفـة العلوية؛ ولبلاغة هذه القصائد وعذوبتها ننقلها هنا ليطلع عليهـا القـراء الكـرام وهي:ـ

تحفة تهدى لمن يهوى علياً ... من رقى شأواً من المجد علياً
وتحيي كل حي صادق ... قلبه مغرى بمن حل الغريا
وتنادي كل نادٍ حافل ... بلسان ينشر المسك ذريا
لم يكن من مسك دارين وقد ... ملأ الدارَين عرفاً معنوياً
ضمخوا أسماعكم من نشره ... وأرشفوا كأساً من النظم رويا
يا إماماً سبق الخلق إلى ... طاعة المختار مذ كان صبياً
باذلاً للنفس فيما يرتضي ... سيد الرسل صباحاً وعشياً
فرقى في مكة أكتافه ... فَغَدت أصنامهم منه جثياً
كاد أن تلمس أفلاك السماء ... وتلاقي كفّه كفّ الثريّا
وفداه ليلةً همت به ... فتية تابعت الشيخ الغويا
بات في مضجعه حين سرى ... بروحي سارياً كان سريا
خاب ما راموا وهبّ المرتضى ... ونجى المختار يطوي البيْد طيّا
والأمانات إلى أربابها ... عنه أدّاها ووافاه بريا
كان شهماً نافذاً حيث مضى ... وعلى الأعداء سيفاً مشرفياً
من ببدرٍ فلق الهام وقد ... هام في الشقوة من كان شقيا
وبأحد حين شبّت نارها ... فتية كانت بها أولى صليا
وابنُ وُدٍّ من ترى قطّرَهُ ... وهو ليث كان في الحرب جريا
وانشر الأخبار عن خيبرِ يا ... حبذا فتح بها كان بهيا
وأبو السبطين يشكو جفنه ... وبرِيق المصطفى عاد بريّا
ثم أعطاه بها رايته ... بعد أن بشر بالفتح عشيا
ذاكراً أوصاف من يحملها ... فتمنّى الكل لو كان عليا

فَدَحَى الباب وأردى مرحباً بعد أن سارع فيه قسوريا

ثم كان الفتح والفيء بها واصطفى المختار من تلك صفيّا

وحنيناً سل بها أبطالها كم بها أردى من الكفر كميا

وسل الناكث والقاسط والمـ ـارق الآخذ بالإيمان غَيّا

وقضايا فتكه لو رمتُها رمتُ ما يعجزني مادمت حيا

هي في شهرتها شمس الضحى هل ترى يُجهل للشمس محيا

وكذا ماخصه الله به من خصال حصرها لايتهيا

من سواه كان صنو المصطفى أو سواه كان وصيا؟

وأخي قال له خير الورى وهو أمر ظاهر ليس خفيا

وكهارون غدا في شأنه منه إلا أنه ليس نبيا

وبعيسى صح فيه مَثَلٌ فسعيداً عُدَّ منهم وشقيا

وغداة الطير من شاركه فيه إذ جاء له الطير شويا

وعليه الشمس رُدَّت فغدا أُفقُها من بعد إظلام مضيا

وبِخُمٍّ قام فيهم خاطباً تحت أشجار بها كان تَفَيّا

قائلاً من كنت مولاه فقد صار مولاه كما كنت عليّا

والذي زكّى بما في كفّه راكعاً أكرم به براً زكيا

ونفاقٌ بغضُه صحّ كما حبّه عنوان من كان تَقِيّا

باب علم المصطفى إن تأته فهنيئاً لك بالعلم مريّا

فهو بحر عنه فاضت أبحر فاغترف منه إذا كنت ذكيا

كم قضايا حار صحب المصطفى عندما أبدى لها حكماً جليا؟

ولَكَمْ ظمآن وافى بحره فغدا من بحره العذب رويا

كل علم فإليه مسند سنداً عند ذوي العلم دليا
من سواه وضع النحو وقد راعه لحنٌ بمن قد حار عيا

ولمّا اطلع على هذا المقدار والد الناظم المولى العلامة/ إسماعيل بن صلاح الأمير ـ رضي الله عنه ـ قال مذيلاً لها:

ويدور الحق معه حيثما دار فافهمه حديثاً نبويا
واختصاص الله بالزهراء له لسواه مثله لم يتهيأ
فغدت عترته من أجلها عترة المختار نصاً أحمديا
وغدا السبطان والآل إذاً نسبوهم نبوياً علويا
وبه باهل طه إذ أتى وفد نجران إذا كنت غبيا
وإذاً سماه طه نفسه يا له مجداً به خص سميا

وللبدر رحمه الله بعدها:ـ

معرض عن هذه الدنيا يُرى مقبلاً إن كان أمراً أُخرويا
ما ارتضى الدنيا ولا زهرتها وأثاثاً حسناً فيها وَرِيّا
قائلاً أنتِ ثلاثاً طالق قالياً وشْياً عليها وحُلِيّا
والبلاغات إليه تنتهي نهجه فيها يُرى النهج السويا
إن رقى المنبر يوماً خاطباً عاد سحبان لديه بَاقِلِيّا
حكم اليونان والفرس معاً ماتدانى منه لفظاً علويا
لازَمَ المحرابَ والحرب إلى أن أتى أشقى الورى الأمر الفريا

ومضى نحو جوار المصطفى حبــذا دارٌ وجـــارٌ قــد تهيـا

قائلات حورها حيــن أتــى مرحبــاً أهــلاً بـذا الروح وحيا

ومضى الأشقى إلى قعر لظى يتصـــلاهـــا غـــدواً وعشيـــا

عاقر الناقة فيهـــا جـــاره ليـــس جـــار الأشقيا إلا شقيا

ولوالد الناظم رحمه الله:ـ

ثم قل من يسقي الخلــق إذا وردوا في الحشر ماءً كوثريا؟

ولواء الحمــد من يحملــه؟ غيـــره أكـــرم بـه فخراً عليا

قل من المدح بما شئت فلم تأت فيما قلتـه شيئــاً فـريا

كل من رَامَ يدانـــي شـــأوه في العُلى فاعدده روماً أشعبيا

كتمت أعداؤه مـــن فضلــه ماهو الشمس فما يُغْنُون شيّـا

زعموا أن يطفئـــو أنـــواره وهو نور الله ما انفك مضيـا

كل ما للصحب من مكرمـــة فله السبـق تـــراه الأوليـــا

جُمعت فيه وفيهم فُــرِّقــت فلهـــذا فوقهم صار عـــليا

نال ما قد نال كـــل منهـــم والذي سابقه عـــاد بـــَطِيّا

وكفـــاه كونـــه للمصطفـــى ثانياً في كـــل ذكر وصـــفيا

صلـــوات الله تَتْـــرى لهمـــا وعلى الآل صـــباحاً وعشيـا

وهذه الأبيات تدل على ولائه وحبه لأمير المؤمنين واعترافه بولايته فلله درّه من قصيدة عصماء.

وهنا يجدر بنا أن نورد مانسبه البعض للأمير من قوله:ـ

لا عذر للزيدي في تركه   للرفع والضم وإحرامه

مكبراً قبل الـدعاء إنــه   مذهب زيد عند أعلامه

وقد أجاب/عليـه السـيد الإمـام الحجـة المجتهـد المطلـق مجدالديـن المؤيـدي بقوله:ـ

لا عذر للبدر الأمير الذي يوجه اللوم للوّامه
يلوم زيدياً على تركه الـ ـلرفع والضم وإحرامه
ياعجباً للبدر لمّا غدا مسجلاً عمداً لأوهامه
أما عرفتم أيها البدر ما الـ ـزيدي فابحث عند أعلامه
فعمك المنصور بالله قد حقق في الشافي لإفهامه
وردّ ماجاء به صاحب الـ ـخارقة الأعمى بإجرامه
إذ قال جهلاً مثلما قلتم في حَلّه سرتم وإبرامه
وهكذا تسقط أنظار من يهمه النقم بأقلامه
وإنما الزيدي من قال بالـ ـتوحيد والعدل لِقَيَّامه
مقدماً مولى الورى حيدراً بسخط من يأبى بإرغامه
موافقاً زيداً إمام الهدى مجدد الدين وأحكامه
يرى جهاد الظالم المعتدي حقاً ولايرضى بآثامه
وليس معناه الذي قد غدا مقلداً أعمى بإظلامه
وليس بالرفع ولا الضم والتأ ـمين والعقد لإبهامه
تلك فروع ما على ناظر فيها جناح كف عن ذا مه
هلاّ نصحتم هكذا إن يكن قصدكم النصح بأقسامه
لاعذر للسنّي في تركه اسـ ـم الله هل شكراً لإنعامه
وحذفه للآل عمداً وقد قال لهم قولوا بإتمامه
ماذا عليهم أن يصلوا كما علمهم عن أمر علامه
صلى عليه ربنا دائماً والآل تتميماً لإكرامه
فاعمل به إن كنت من أهله واطّرح اللوم لِلُوّامه

إنتهى[1]

وقد ردّ السيد العلامة الحجة مجدالدين المؤيدي على ابن الوزير وابن الأمير والشوكاني في كتبه كلوامع الأنوار، والمنهج الأقوم، ومجمع الفوائد، والكلام كان عن الوزير والأمير، أما الشوكاني فليست له آثار تدل على شيء من تمسكه بالزيدية أو الولاية ما خلا رسالة أسماها العقد الثمين في وصاية أميرالمؤمنين، وكأنها إنما ألّفت لإسكات الذين يتهمونه بالزيغ والإنحراف عن آل محمد عليهم السلام.

ويدل على ذلك تفسيره لآيات الولاية، ومحاولة صرفها عن الحقيقة والواقع.

القياس:ـ وفي موضوع الفقه لايعتبر الإمامية القياس أحد الأدلة في الإستنباط بعد الكتاب والسنة والإجماع، فقد قال السبحاني:(فالفقه المستمد من القياس والإستحسان غير الفقه المستنبط من الكتاب والسنة)[2].

ولكن في الفقه الزيدي يكون القياس أحد الأدلة إذا لم يكن هناك نصٌّ من الكتاب والسنة، ومن شروط القياس ألا يصادم الإجماع هذا ما هو مقرر في كتب الأصول للزيدية وإذا كان المذهب الحنفي يجيز القياس مقابل النص، فلا دخل للزيدية في ما قاله السبحاني، ثم نحن نسأل عندما تأتي مسألة لايوجد فيها نص لامن الكتاب ولامن السنة فحينئذٍ كيف سيجيب عليها ويفتي علماء الإمامية؟ إذا كان القياس محرم على زعمهم، وقد اطلعت على روايات الإمامية في القياس ينسبونها لأحد الأئمة كالرواية التي رواها الطبرسي في الإحتجاج

---

(1) السيد العلامة مجدالدين المؤيدي: المنهج الأقوم في الرفع والضم: ٢٨.

(2) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ١٧٨.

عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه دار مع أبي حنيفة حوار طويل وأورده ومنه: (فقال أبوحنيفة: ليس لي علم بكتاب الله إنما أنا صاحب قياس، قال أبو عبدالله ـ عليه السلام ـ: فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيما أعظم عندالله القتل أو الزنا؛ قال: بل القتل، قال: فكيف رضي الله تعالى في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة؟).

ثم قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل، قال ـ عليه السلام ـ فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء مافاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة، قال له عليه السلام: البول أقذر أم المني؟ قال: البول أقذر، قال له عليه السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول، قال: إنّما أنا صاحب رأي..))[1] والرواية طويلة، وكل مرة يسأله الصادق، ويجيب عليه على هذا النسق فعلى قياسك يكون كذا، وعلى قياسك يصبح كذا ولايصيب أبوحنيفة في أي واحدة من هذه الأسئلة، ثم هذه الأسئلة في القتل والزنا والصلاة والصيام والحائض والشهود والبول والمني وغيرها، وردت فيها نصوص لايمكن، ولايجوز ولايصح لأحد القياس مع وجود نص في الكتاب أو السنة، إلا إذا كان مذهب أبي حنيفة كذلك، ولاأظنه فلسنا ملزمين بمذهب أبي حنيفة، ولايحرم القياس من أجله وللقياس شروط، وليس العملية مجازفة أوتؤخذ بهذه البساطة، ومن أراد الإطلاع في هذا الموضوع فعليه الإطلاع في كتب أصول الفقه، وماقرره أئمة أهل البيت في هذا الموضوع.

---

(1) ـ الإحتجاج:٢/٢٦٩، وبهامشه: رواه الصدوق في العلل، والمفيد والبحار...إلخ.

الإمامة: ـ وفي موضوع الإمامة قال السبحاني مُستشكلاً في مسألة كون الإمام عند الزيدية يجب أن يكون فاطمياً :((وإذا كان ـ أي الإمام ـ غير منصوص فاللازم كون الإمام ذا قابليات تؤهله لإشغال منصب الإمامة سواء أكان فاطمياً أم لا فالإصرار على هذا المبدأ خصوصاً فيما إذا كان غير الفاطمي أبصر واعلم وأتقى وأزهد وأوقع في القلوب غير صحيح))[1].

أقول: وكأن السبحاني لم يسمع بحديث الثقلين والسفينة والتصريح بوجوب تقديم أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتعلم منهم، فالمتقدم عليهم هالك والمتخلف عنهم ضال، وكأنه لم يسمع حديث الأئمة من قريش والذي صححه جُلّ المحدثين، وقول أميرالمؤمنين علي ـ عليه السلام :((الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم)) على حسب قوله عليه السلام، والذي يدّعي السبحاني حبه لأميرالمؤمنين وولاءه لأولاده وإن كان الإمامية يفسرون هذه الروايات جميعها في الأئمة الإثني عشر، وقد بينا فساد ذلك في ماسبق، أم أن العنصرية تنبض في عروق السبحاني بحيث لايعترف بالإصطفاء من الله لمن يشاء من عباده: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾ وهذا الذي يقوم عليه مذهبه الذي يدين به، وليست المسألة مسألة فاطمي وغير فاطمي أو أنها عنصرية وتعصب للأنساب، ولكنها الأوامر الإلهية والأحاديث النبوية، ثم ليس كل فاطمي وإن كان صالحاً يصلح للإمامة، وإنما من جمع الشروط وفاق الأقران وجمع الخصال، ولايخلو في كل زمان من قائم لله بحجة يصلح لهذا الأمر من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تصلح في

---

(١) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٥١٣.

غيرهم، ثم الواقع يفرض نفسه، ففي إيران وعلى سبيل المثال كبار المراجع والشخصيات الدينية هم من الفاطميين، فالخميني مفجر الثورة الإيرانية فاطمي وأبوالقاسم الخوئي زعيم الحوزات العلمية ومرجع المراجع فاطمي وقبله البروجردي كذلك، وهم في عصرنا الحاضر عند الإمامية فكيف بالزيدية، فهل بعد هذا السبق لهم نعزلهم ونخرجها عنهم' ثم إن الأدلة والإجماع يقضي بصحتها فيهم، ولادليل على جوازها في غيرهم. قال الشاعر:ـ

إذا افتخرت أميتهم علينا بقول جريرها في الإمتداح

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

أجبناهم بما قد قيل فينا وفي آبائنا صيد البطاح

أليس لجدكم في اللوح ذكر مع اسم الله لايمحوه ماحِ

ومن قال الإمامة في سواكم كمن قال النبوة في سجاح

قضية فدك:ـ أورد السبحاني كلام الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من مقدمة البحر الزخار، قوله:(القضاء في فدك صحيح خلافاً للإمامية وبعض الزيدية لنا، لوكان باطلاً لنقضه علي. ولو كان ظلماً لأنكره بنو هاشم والمسلمون). وعلق السبحاني على كلام الإمام السابق بقوله في الهامش: (ولعله لم يبلغه قول علي عليه السلام في فدك: نعم قد كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم، وسخت عليها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله) كما لم يبلغه خطبة الصديقة الطاهرة حول فدك التي كان بنوهاشم يحفظونها ويعلمونها أولادهم[1].

([1]) بحوث في الملل والنحل: ٧/ ٤٧١.

والجواب:أنّ الإمام عليه السلام قد أفرط في حمل القوم على السلامة وتأثر بالمعتزلة ورأيه له، وليس رأي الزيدية فللإمام الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن أميرالمؤمنين عليهم السلام كتاب تثبيت الإمامة في آخر كتاب المنتخب والفنون، بيّن فيه مسألة الإمامة وفدك وما إليها من القضايا فليراجع.

***

الفصل الثاني عشر

المتعة

تفردت الإمامية بالقول بحلية المتعة عن سائر مذاهب وطوائف المسلمين، وأجمع أهل البيت على حرمة المتعة بما فيهم الباقر والصادق ـ عليهما السلام ـ والتي تروي الإمامية عنهما القول بحليتها، ونبين في هذا الفصل أقوال أئمة الزيدية في المتعة، ونناقش بعض الشبهات في هذا الباب:ـ

دعوى أن المتعة في القرآن:ـ تزعم الإمامية أن الآية في قوله تعالى: **﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾** النساء ٢٤.

تحل المتعة بلفظ: **﴿فما استمتعتم﴾** وتروي في ذلك روايات عن الباقر والصادق، وتستدل أيضاً من كتب العامة أن الآية في المتعة وذلك كالآتي:ـ ١ـ في تفسير الطبري عن أبي نضرة بطريقين، قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء، قال: أما تقرأ سورة النساء، قال: قلت :بلى، قال: فما تقرأ فيها: **﴿فما استمتعتم به منهن﴾** قال ابن عباس **﴿ إلى أجلٍ مسمى﴾** قلت: لو قرأتها كذلك ماسألتك، قال: فإنها كذلك[1].

٢ـ عن أبي نضرة، قال: قرأت هذه الآية على ابن عباس: **﴿فما استمتعتم به منهن﴾** قال ابن عباس: **﴿إلى أجل مسمى﴾** قال قلت: ماأقرؤها كذلك، قال: والله لأنزلها الله كذلك، ثلاث مرات[2].

---

(1) ـ مرتضى العسكري: معالم المدرستين ٢/ ٢٤٤ ط ٢ ١٤٠٨هـ طهران.

(2) ـ مرتضى العسكري: معالم المدرستين ٢/ ٢٤٤ ط٢ ١٤٠٨هـ طهران.

نقلنا هاتين الروايتين عن ابن عباس كما هو في كتب العامة، والتي تستدل بها الإمامية على حلّية المتعة، وقد كثرت الروايات عن ابن عباس في حليتها، ولكن وقبل أن نصدق أن ابن عباس يحل المتعة لنا في الروايتين نقاش:ـ

وهو إن كلام ابن عباس يفيد أن كلمة:﴿إلى أجل مسمى﴾ التي زادها ابن عباس كما تحكي الرواية جزء لا يتجزأ من القرآن، كما قال ابن عباس:والله لأنزلها الله كذلك ثلاث مرات، وهو يقسم على أنها نزلت كذلك.

إذاً ما بالنا لانقرؤها في القرآن كذلك، ولماذا لايقرؤها الإمامية، وهم القائلون بحلية المتعة أم أن القرآن قد حُرّف وليس قول العسكري أن كلمة:﴿إلى أجل مسمى﴾ على سبيل التفسير، لأن ابن عباس يقسم ثلاث مرات أنها من القرآن وأنها نزلت كذلك، وهذا يدل على كذب الرواية ويبريء ابن عباس عن هذه الروايات التي نسبت إليه.

والجدير ذكره أن روايات تحريف القرآن قد رواها الإمامية وأهل السنة في كتبهم، بينما بقيت كتب الزيدية طاهرة عن مثل هذه الشناعات، فقد ألّف أحد الإمامية كتاباً أسماه(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وألّف أحد العامة كتاب(الفرقان) وحشاه بكثير من الروايات المحرفة للقرآن، فمن أمثلة هذه الروايات ما رواه البخاري في كتابه: (المسمى بالصحيح) بسنده عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب قال: إن الله بعث محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله:آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله مانجد آية

الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنى إذا أُحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحِبَل والإعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله (أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم) [1] كما أخرج مسلم في كتابه المسمى بالصحيح في باب:(لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً) قال: بعث أبوموسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأ القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأُنسيتها، غير أني قد حفظت منها:(لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبّحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها:(يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالاتفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتُسألون عنها يوم القيامة) [2].

هذه الروايات في كتب العامة، وأما الإمامية فقد روت روايات لم نذكرها كراهة الإطالة، ومع ذلك فإن المسلمين جميعاً يشنّعون على من يقول بتحريف القرآن، ويردّون هذه الروايات، وفي ذلك يقول أبوالفضل بن الحسن الطبرسي من كبار علماء الإمامية في القرن السادس الهجري في كتاب:(مجمع البيان لعلوم القرآن):ـ فأما الزيادة فيه ـ في القرآن ـ فمجمع على بطلانها، وأما

([1]) ـ صحيح البخاري ج/ ٨ /ص /٢٦ (باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت) نقلاً عن كتاب(مع الصادقين) للدكتور التيجاني السماوي:ص/ ٢٠٦، مؤسسة الفجر لندن.

([2]) ـ صحيح مسلم ج٣ ص: ١٠٠ (باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى ثالثاً) نقلاً عن كتاب مع الصادقين ص: ٢٠٧.

النقصان منه، فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية أهل السنة، أنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه[1].

وبإجماع المسلمين يتبين أن الزيادة أو النقص في القرآن باطل، ونقول كذلك فيما سبق من الرواية عن ابن عباس، إذاً فلفظ الإستمتاع في الآية لايدل على المتعة، وإنّما يدل على الدخول بالنساء على وجه النكاح الصحيح، والأجور هاهنا فهي المهور، كما قال الإمام الأعظم محيي الفرائض والسنن يحيى بن الحسين الهادي المؤتمن عليه السلام في الأحكام.

وذكر الطباطبائي في تفسير الميزان أنّ قوله تعالى:﴿ **فآتوهن أجورهن**﴾ ليس في صدد ذكر المهر للزواج الدائم، وإنما أجرة الإستمتاع من المرأة التي يُتزوج بها زواج المتعة، ويدل على ذلك أن الله تعالى ذكر المهر في الآيات السابقة لهذه الآية في قوله تعالى:﴿ **وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة**﴾(النساء٤) وآية القنطار في قوله تعالى:﴿ **وءاتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً**﴾ (النساء ٢٠) فليست الآية الرابعة والعشرون في ذكر المهر لتقدم ذكره في هاتين الآيتين.

ولكن الآيات في سورة النساء تكرر التأكيد على إعطاء المهر، لأنه حق المرأة والله سبحانه وتعالى يؤكد على حقها وينهى عن ظلمها ويحذر من حرمانها، وليس على ماذهب إليه الطباطبائي، لأنه لو بحث أكثر لوجد الآية الخامسة والعشرين من سورة النساء، وهي الآية التالية للآية التي يستدلون بها على المتعة وأجرتها، وهي قوله تعالى :﴿**فانكحوهن بإذن أهلهن وءاتوهن أجورهن**

(١) ـ نقلاً عن كتاب مع الصادقين ص: ٢٠٢.

بالمعروف...الآية﴾ تؤكد أيضاً على إعطاء المهر، وهكذا كلما يذكر الله سبحانه وتعالى النكاح يؤكد وينبه بوجوب إعطاء النساء مهورهن وعدم حرمانهن، لأنه حق من الله تعالى لهن ففي سورة المائدة وهي آخر ما نزل من القرآن باتفاق، يقول الله تعالى:﴿ **والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن﴾** (المائدة/ ٥).

إذاً فماهو المخصص لأن تكون آية واحدة لاتتكلم عن المهر، وإنّما عن الأجرة، ومن هذا كله يظهر أن الآية الرابعة والعشرين من سورة النساء ليست في ذكر المتعة، ولم تحلل المتعة بالقرآن حتى تنسخها آية الميراث أو آية العدة أو الطلاق، كما ذكره أهل السنة، وليست النسبة بينها نسبة ناسخ ومنسوخ، وهذا ما ذكره الإمام الهادي عليه السلام من أن الآية ليست في ذكر المتعة، وإنما في الزواج، وليست لفظة الإستمتاع في قوله تعالى:﴿**فما استمتعتم به منهن﴾** تدل على المتعة، لأن الزواج هو في الحقيقة استمتاع، فلا تخصص هذه الكلمة الإستمتاع على أنه للمتعة، وهذا ظاهر من كلام العرب، أما من يقول بأن المتعة ثابتة في كتاب الله ونسختها الأحاديث عن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، على ما يقوله بعض علماء أهل السنة فباطل، لما ثبت من وجوب عرض السنة على كتاب الله فما وافقه فيؤخذ به، وماعارضه فليضرب به عرض الحائط.

وإذا قرأنا قوله تعالى في سورة النساء:﴿ **ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾** (النساء /٢٥).

فالقرآن الكريم قد نقله من نكاح إلى نكاح، ثم لم يذكر في آية من الآيات حديث المتعة، وهي استئجار بإتفاق كتب الإمامية، وعندهم أن المتزوج بأربع يجوز له أن يتمتع بسبعين وبألف، وإليك الرواية فقد روى المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول وهو في كتاب الكافي: بسنده عن أبي بصير، قال: سئل أبوعبدالله - عليه السلام - عن المتعة أهي من الأربع؟ فقال:((لا، ولا من السبعين))[1].

وبسنده عن أبي عبدالله، قال: ذكرت له المتعة أهي من الأربع؟ فقال: ((تزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات)) [2].

فعلى هذه الروايات لو كان التمتع نكاحاً، لما كان لصاحب الأربع أن يتمتع، وقد روى المجلسي بسنده عن عمر بن أذينة عن أبي عبدالله — عليه السلام — قال: قلت: كم تحل من المتعة؟ قال: فقال: ((هن بمنزلة الإماء)) [3].

فعندما تكون بمنزلة الإماء وليست من الأربع، فبالتالي ليست زوجة ومع ذلك فهم يعتبرون المتعة زواج، ومع أنه لايجوز إجماعاً الزواج إلا بأربع، فإذا تزوج متعة ومعه أربع زوجات فقد حلّل ماحرم الله، ويظهر هنا التناقض جليّاً في قولهم إنّ المتعة زواج، والزواج لايتم إلا بأربع وما زاد على الأربع محرم قطعاً، وقولهم إن المتعة بمنزلة الإماء كم شاؤوا، فينقضون قولهم السابق إذ لامخصص.

([1]) — مرآة العقول: ج ٢٠/ ٢٣١.
([2]) — مرآة العقول: ج ٢٠/ ٢٣٢.
([3]) — المرآة: ٢٠/ ٢٣٠.

وقد أورد توفيق الفكيكي في كتاب (المتعة) عدة شبهات عل حد قوله أثارها موسى جار الله في أحد كتبه عن المتعة، ورد عليه. منها:ـ

قول الله تعالى:﴿وليستعفف الذين لايجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾ [سورة النور/ ٣٣].

فهذه الآية مقابل المتعة لامعنى لها، وأجاب الفكيكي بقوله: إن كلمة (نكاحاً) لها عدة معاني منها:ـ

١ـ **العقد وذلك في قوله تعالى:﴿ياأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات﴾.**

٢ـ إسم للوطء لا العقد كقوله تعالى:﴿ **فإن طلقها فلاتحل لـه من بعد حتى تنكح زوجاً غيره**﴾.

٣ـ نكاح لا وطء، وهو بمعنى الحلم والعقل، كقوله تعالى:﴿ **وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح**﴾.

٤ـ نكاح لاعقد ولا وطء ولاحلم، ولكن سمي المهر باسم النكاح، وهو قوله تعالى:﴿ **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله**﴾.

٥ـ نكاح آخر، كقوله تعالى:﴿**الزاني لاينكح إلا زانية**﴾ سماه نكاح وهو بمعنى السفاح، والمعنى في الإستعفاف أن الذي لايجد مهراً لنكاحي المؤجل والدائم وجوب الإستعفاف حتى يغنيهم الله من فضله.

ولكن كلام الفكيكي هذا لايستند إلى دليل خصوصاً بعد أن أثبتنا أن المتعة لم تحلل بالقرآن، وكما أن المتعة مؤقتة فليست بحلٍّ أبداً كمن يزني حتى يأتي وقت الزواج فيقضي غرضه مؤقتاً، ثم يبقى الإستعفاف هو الطريق الوحيد

والأمثل والقول بالمتعة للقادرين على دفع أجورها، فماذا يفعل من لايملك شيئاً؟! فالمتعة حلٌ لبعض الناس الذين يملكون أجورها، ولكن الله لاينظر إلى البعض ويترك البعض الآخر، ولماذا فإما الزواج الدائم والشرعي والأخلاقي، وإما الإستعفاف حتى يغني الله العفيفين من فضله.

ومن الملاحظ أن القائلين بالمتعة يتذرعون بأسباب واهية وشبهات ضعيفة، فمثلاً يفتتح الفكيكي كتابه بإحصائية يعدد فيها حوادث الدعارة والفساد والجرائم المشينة في مدينة القاهرة حسب إحصاء إتحاد الأزهر، كما يقول ويبرر موقفه من المتعة لأسباب الكبت الجنسي والدعارة لغياب زواج المتعة، لأن الكثيرين كما يزعم لايستطيعون الزواج الدائم فيقضي غرضه بالزنا واللواط وما إليه، ولو وجدت المتعة لاختفت هذه المظاهر.

ونسي أو تناسى أن من دخل في وادي الدعارة والفساد حتى وإن وجدت المتعة عندهم لم تردعهم ولن تغيرهم عن الفساد الذي عهدوه كالرجل المتزوج، ولكنه لايقنع بالحلال وتشتهي نفسه الحرام، وما أكثر الرجال المتزوجين، ولكنهم في نفس الوقت يعشقون الحرام، لأن نفوسهم دنيئة لايردعهم رادع ولايزجرهم زاجر، وكذلك المؤمن المحافظ على دينه وشرفه لايسقط في هذه المستنقعات ولاتغريه المفاسد والترهات فيتمسك ويحافظ على دينه وعفافه، حتي يغنيه الله من فضله.

وما الدفاع عن المتعة إلا للمفسدين والفساق الذين أَلِفُوا الحرام بأشكاله، فالمتعة عندهم شيء عابر فإن تيسرت إمرأة جميلة للتمتع بها، وإلا فالفنادق والبارات هي البديل الذي يعوضهم ويلبي طلباتهم، وحتى أن معظم علماء

ومفكري الإمامية وشبابهم الملتزمين وإن كانوا يحلّون المتعة فقهياً ويدافعون عنها أمام القائلين بالحرمة لها، ولكنهم لايعملونها لأنهم وعلى رغم مكابرتهم أمام الخصم لايزال في نفوسهم شيءٌ ما منها، وهذا مالاحظته عند معاشرتي لهم، ولايجرؤ أحد علمائهم على تزويج ابنته متعة لما في نفسه منها على رغم حليتها عندهم، وهذا السيد محمد حسين فضل الله، سُئل السؤال التالي: إذا طلبت ابنتكم أن تتزوج زواجاً مؤقتاً هل تسمحون لها بذلك؟ ((الجواب: أنا لا أقبل لا من جهة حرمة هذا الموضع، ولامن جهة رفض العادات والتقاليد له، ولكني أفضل لها الإرتباط بعلاقة مستمرة ودائمة مع من تريد الزواج منه))[1]، حتى وإن حدثت وزوّج أحدهم ابنته متعة، ولكنه في الخفاء المطلق، وكأنه شيء يعيب عليهم فيه عارٌ وشنار عليهم، ويروى لي أن بعضهم يتمتع بامرأة لايعرف ابنة من هي لكي يتم الأمر دون فضيحة.

إذاً فالمتعة غالباً للفساق الذين يلعبون ويزنون في الفنادق والبارات، ولايهمهم من أمر دينهم شيئاً، والقول بحليتها والدفاع عنها إنما يفتح المجال لهؤلاء الفسقة لكي يفسقوا باسم الإسلام والشريعة، وإذا كان علماء الإمامية والملتزمون بمذهبهم لا يزوّجون بناتهم متعة ولا يرضون لهن بذلك ويترفّعون عنها، أفيكونون بذلك أشرف وأنزه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولماذا يرضون بذلك لغيرهم، بينما هم يتحرجون منها، ويفترون على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول بحلية المتعة، بل رووا

---

(1) – عن كتاب دنيا المرأة، للسيد: محمد حسين فضل الله، ص/ ٣٢٦/ط/١/ دار الملاك ١٩٩٧م، بيروت.

أنه تمتع كما روى ابن بابويه باسناده أن علياً عليه السلام :(نكح امرأة من بني نهشل متعة) [1].

بينما يروي المجلسي في مرآة العقول بسنده عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في المتعة: (دعوها أما يستحي أحدكم أن يُرى في موضع العورة فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه) [2].

وكذلك يروي بسنده عن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن المتعة؟ فقال:(وما أنت وذاك فقد أغناك الله عنها، قلت: إنما أردتُ إن أعلمها، فقال: هي في كتاب علي عليه السلام، فقلت: نزيدها وتزداد؟ فقال: وهل يطيبه إلا ذاك) [3] فكيف ينهى الصادق عليه السلام وابنه موسى عن المتعة، وبينما أميرالمؤمنين عليه السلام يفعلها، وهذا من المتناقضات.

وقد روى الإمامية في كتبهم خلاف الروايتين السابقتين، فقد روى المدرسي عن كتاب وسائل الشيعة بسنده عن بكر بن محمد عن الإمام الصادق عليه السلام؛ قال: سألته عن المتعة، فقال:(إني لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله لم يقضها) [4]، وروى عن

---

(1) ـ محمد تقي المدرسي: الوجيز في الفقه الإسلامي ـ أحكام الزواج وفقه الأسرة: ١٣٥ ط ١ ١٤١٥هـ.
(2) ـ مرآة العقول: ٢٠/ ٢٣٢.
(3) ـ مرآة العقول: ٢٠/ ١٣٣.
(4) ـ الوجيز للمدرسي: ١٣٥.

الإمام الصادق عليه السلام:(يستحب للرجل أن يتزوج المتعة، وما أحب للرجل منكم أن يخرج من الدنيا حتى يتزوج المتعة ولو مرة) [1].

فبينما يروى عن الصادق نهيه عن المتعة، وكذلك الرواية الثانية عن الكاظم بقوله لابن يقطين: وما أنت وذاك فقد أغناك الله عنها، يروون استحبابها ولو مرة، وحاشا الصادق والكاظم عليهما السلام من هذا الكلام.

وقد رووا عنهم أغرب وأشنع من ذلك، فقد رووا عن عبدالله بن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سألته عن المرأة لايدري ما حالها أيتزوجها الرجل متعة؟ قال:(يتعرض لها! فإن أجابته إلى الفجور فلا يفعل) [2].

ورواية أخرى خلافها عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: سئل عن رجل أعجبته امرأة فسأل عنها فإذا الثناء عليها في شيء من الفجور فقال: (لابأس بأن يتزوجها ويحصنها) [3] قلت: يقول الله تعالى:﴿**الزاني لاينكح إلا زانية أو مشركة**﴾.

وقد يتمتع الرجل بامرأة مزوّجة وهو لايدري ذلك وهذا يحدث كثيراً، وقد يتمتع بامرأة لم تنقض عدتها من المتمتّع بها سابقاً، وهو كذلك لايدري وإنما تخدعه المرأة، وقد يتمتع بامرأة ثم يأتي ابنه ويتمتع بها بعده.

ونعود إلى مسألة الشبهات والتذرعات الواهية لقضية الجنس والدعارة ونقتطف من كتاب (كل الحلول عند آل الرسول)، والذي كذب فيه التيجاني السماوي

---

(1)- الوجيز للمدرسي: ١٣٦.
(2)- الوجيز: ١٤١ وهو في المرآة ٢٠/ ٢٣٦.
(3)- الوجيز: ١٤٢.

على آل الرسول كذباً شنيعاً منها قوله:(وإذا كان المجتمع الغربي قد أفرط في ممارسة الجنس حتى صارت العملية حيوانية لاتتعدى الشهوة الجامحة التي أصبحت من حق الذكر والأنثى، حتى ولو كانا متزوجين فكل واحد يحترم ويقدر مشاعر الطرف الثاني في ميوله وشهواته، فللمرأة أن تمارس الجنس مع من أحبت، ولزوجها أيضاً هذا الحق المتبادل، غير أننا في المجتمع العربي الإسلامي فرطنا في مسألة الجنس فأهلكنا مجتمعنا بالعقد النفسية والكبت الجنسي والممارسات السرية والتلهف على المرأة بشهوة حيوانية قاتلة).

(وقد تفطن العلماء والفقهاء المسلمون لهذه الحقيقة، فأفتوا من الأيام الأولى في صدر الإسلام بوجوب فتح محلات مخصوصة للممارسات الجنسية(!) وإفراغ الشهوة الحيوانية، وقد وجد الفقهاء ولهذه الظاهرة فتوى أكسبوها شرعية إسلامية، وسميت عندهم ((سد باب الذرائع)).

بمعنى أنه أحسن وأفضل من أن يتهجم الرجال على المحصنات من النساء والفتيات العفيفات فلا يجد الرجل بعد هذه المحلات ذريعة يتذرع بها أمام القاضي في حالة تلبّسه بجريمة الزنا، فكل فتاة أو امرأة ضبطت متلبسة وثبت أنها تتمعش من الخنا فإن القاضي يضعها في تلك المحلات العمومية، فتصبح مومسة محترفة تحمل بطاقة مهنية ويحميها القانون وتدفع على ذلك ضريبة إلى الحكومة، وهذه المحلات قد وجدت من صدر الإسلام ولازالت موجودة في كل البلدان العربية الإسلامية بشكل نادر، بل قد نجدها متعددة بعدد المدن في البلد الواحد، وقد تتداول المومسة على مدن متعددة بالتناوب ليقع التجديد

والتنوع مثل مايقع لأي موظف حكومي تقتضي المصلحة العامة نقله من مدينة إلى أخرى أو من قرية إلى أخرى)[1].

ونحن بدورنا نسأل الدكتور: متى أفتى العلماء والفقهاء بوجوب فتح محلات مخصوصة للممارسات الجنسية؟ وأين هذه المحلات المزعومة والتي هي موجودة من صدر الإسلام في كل البلدان العربية الإسلامية؟

لم نشاهدها، ولم نعرفها اللهم إلا إن كنتم تقصدون تلك الفنادق والبارات المنتشرة في البلاد العربية وتكسبونها شرعية إسلامية، وأولئك الفقهاء لم نسمع بهم مطلقاً، إلا أن يكونوا فقهاء ودكاترة الإستعمار الفرنسي والبريطاني، والذين زرعوا الفساد والدعارة في الوطن الغربي والإسلامي.

ويقول الدكتور في موضع آخر من كتابه:-((وفي نظرنا أن الزواج المؤقت له من الإيجابيا ت الشيء الكثير منها:-

١- أن الطالب والطالبة اللذان يعيشان مع بعضهما طيلة السنة الدراسية وهما في سن ثورة الغريزة الجنسية لو تزوجا زواجاً مؤقتاً للمعاشرة والمصاحبة والإستمتاع حتى بدون جماع ما دام الشرط قائماً ومقبولاً من الطرفين وذلك لمدة الدراسة، ثم بعد ذلك يقرران إن كانا يرغبان في الزواج الدائم فالزواج الأول قد أعطاهما فرصة التعرف على بعضهما أحسن المعرفة، ومكنهما من تذليل كل العقبات التي قد تعترض مسيرتهما، وهذا الزواج سيوفر عليهما الراحة والإستقرار والسكينة، ويمكنهما من متابعة الدروس بكل راحة وستكون

---

(1) محمد التيجاني السماوي: (كل الحلول عند آل الرسول): ٢٩٣، ٢٩٤، ط ٢ ١٩٩٦م بيروت.

علاقتهما علاقة شريفة ومشروعة توفر عليهما راحة الضمير ورضا الله سبحانه وتعالى وسيأمنان من المشاكل وملاحقة الطلبة الآخرين الذين ما إن يعرفوا بهذا الزواج حتى يتوقفوا عن مراودتهما، أما أن تبقى الطالبة تنتقل من واحد لآخر وفي محفظتها عشرات الرسائل التي تغازلها وتمنيها، وفي جيوبها حبوب منع الحمل، لأنها تخشى الفضيحة وتحمل المسئولية، وأن يلعب الشباب بمصير الفتيات، ويفضلوا التنقل من واحدة إلى أخرى ليتذوقوا عسيلة كل واحدة كما تتذوق النحلة من الأزهار، ويعبثوا بمستقبلهن وبمشاعرهن ولا يراعوا أسرهن وأهليهن، وكل ما في رؤوسهم أنها زميلة الدراسة تنتهي مع الكلية، ثم تعود الفتاة إلى بلدها ووراءها عشرات الأصابع التي تشير باتهامها، ووراءها عقد نفسية من مخلفات الخائنين الذين وعدوا، ولكنهم بعد الحصول على مبتغاهم اخلفوا، فهي تحقد على مجتمعها وتحاول الأخذ بثأرها والإنتقام لنفسها، فهذا أمر غير معقول.

٢ـ إن المسافر الذي يستغرق سفره مدة طويلة في غير وطنه وهوبعيد عن زوجته قد يمكنه الصبر، وإلا فعليه بالزواج المؤقت الذي يضمن راحته واستقراره، ولاشك في أن زوجته ستوافقه على ذلك راضية فهي تعرف زوجها أكثر من غيرها، وخير لها أن يكون زوجها في بيت امرأة شريفة تزوجته هي الأخرى لتحافظ على شرفها وتستفيد من رحمة الله بها من أن يكون زوجها يبحث كل يوم عن عاهرة مومسة من بائعات الهوى على قارعة الطريق، فتأخذ ماله وتعطيه من الأمراض الفتاكة ما يهلك الحرث والنسل، لأنها تخالط السليم والسقيم ومرات عديدة في اليوم الواحد، بينما زواج المتعة يحرم ذلك، فإن من

شروطه أن لاتتزوج المرأة ثانية إلا بعد عدتها، وعدتها حيضتين أو شهرين إن كانت في سن اليأس.

٣- الزواج المؤقت يحل مشكلة المرأة العانس التي لم تتزوج لسبب من الأسباب، فالإسلام يبيح لها أن تتمتع لإشباع رغبتها الجنسية عن طريق الحلال.

٤- الزواج المؤقت يحل أيضاً مشكلة الأرملة التي توفى عنها زوجها، فلا تقدر على الزواج من أجل أولادها، أو من أجل أسباب أخرى.

٥- كثيراً ما يقع في أوساطنا ومجتمعاتنا العربية أن إمرأة حسنة تعشق شاباً مراهقاً في سن ولدها، فيتعلم هذا الأخير عملية الجنس عن طريقها ويعيشون معاً في معاشرة محرمة شرعاً خوفاً من الفضيحة، فزواج المتعة يحلل لهما هذه المعاشرة ويحفظ كرامتهما.

٦- المرأة التي تخاف السفر لوحدها أو تمنعها بعض الدول من السفر إلا مع محرم، بإمكانها أن تتزوج متعة فقط من أجل الطريق ومن أجل السفر، فيكون الزواج لهذه المصلحة وبدون جماع.

٧- الرجل الذي يشغل عنده في البيت فتاة لقضاء شؤون البيت واعانة زوجته، فالإسلام لايبيح له لمسها ولا يبيح لها أن تقابله بدون حجاب وقد يحرجُها الحجاب عن العمل داخل البيت وبين يدي سيدها، فبإمكان هذا الرجل أن يزوج ابنه الصغير لهذه الفتاة بعقد المتعة ولمدة الشغل، وبذلك تصبح كنّته ومن محارمه فيزول الإشكال.

٨ـ الفتاة التي تضطر للإختلاء في بيت شاب من أجل التعليم في بعض الساعات الإضافية أو تعليم لغة أجنبية أو لسبب من الأسباب الأخرى، فالإسلام يكره لها الخلوة((ما اختلى رجل وامراة إلا كان الشيطان ثالثهما)) فزواج المتعة يحلّ لها هذه الخلوة، ويحل لها أن تصافحه وتنزع حجابها أمامه والمهم أن تشترط ماتريد.

((وهناك حالات أخرى كثيرة تكون فيها المتعة رحمة للناس لئلا يدخلوا في ما حرم الله ولبقاء المجتمع الإسلامي سالماً وسليماً من كل الشوائب ومن الأمراض الجسمية والنفسية وللحفاظ على الفروج والأنساب والأعراض))[1].

ويقول في موضع آخر:((ويكفي المرأة شرفاً أنها تزوّج نفسها في نكاح المتعة ولا يزوجها ولي أمرها، وبعبارة أخرى أن المرأة هي التي تتزوج الرجل))[2]

هكذا يتكلم وبكل جرأة، وأظن لاداعي للتعليق على ما سبق فالقاريء اللبيب يفهم الأمور ويميز الغثّ من السمين.

ولهذا لانستغرب من تشنيع إمام اليمن الهادي عليه السلام في الأحكام إذ يقول:ـ ((المتعة عندنا فهي النكاح والإستمتاع بالنساء على طريق ملك عقدة النكاح بعقد الأولياء وشهادة عدلين من الشهداء، وفي ذلك ما يقول الله تبارك وتعالى:﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة**﴾ يريد ما استمتعتم به منهن بإنكاح أوليائهن فآتوهن أجورهن، والأجور هاهنا فهي المهور، فأمّا ما

---

(1) كل الحلول عند آل الرسول: ٣١٧، ٣١٨ ...
(2) كل الحلول عند آل الرسول: ٣١٤.

يقول به أهل الشناعات الطالبون للتعلّلات الهاتكون للحرمات من أن المرأة تعقد عقدة نكاحها فيما بينها وبين زوجها من دون مَن جعل الله أمرها إليه من أوليائها، فلا يُلتفت إلى قوله، ولايتكل عليه، لأن الله سبحانه قد أبطل قول من قال بذلك وكان القول في التعدي كذلك بما بين من الحكم، بحكم عقدة النكاح للأولياء وبين من حظر ذلك على النساء فقال سبحانه: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ وقال سبحانه:

﴿ولاتعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾ وقال سبحانه: ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ ففي كل ذلك يأمر سبحانه وينهى من جعل الله إليه عقدة النكاح من الأولياء، ولوكان كما يقول المبطلون ويتأول من افترى على الله المفترون، لأَمر النساء ونهاهنّ في ذلك كما أمر أولياءهن، ولكن الله رؤوف رحيم ذو قدرة وامتنان كريم، وكيف يجيز ذلك أويأمر به أو لهن يطلقه[1] وهو يقول: ﴿إنّ الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون﴾ وأي فاحشة أعظم من أفعال من يولي النساء الإنكاح لأنفسهن دون الرجال إذاً لخرج الحرم من أيدي أوليائهن، ولهتكن ماضرب الله من الحجاب عليهن، ولَما وجد فاجر مع فاجرة يفجر بها، إلا ادّعى وادّعت أنه تزوجها ليصرفا بذلك ما حكم الله به من الحدود عليهما، ولو كان ذلك كذلك ثم ادّعيا عند ظهور الشهود عليهما ذلك لما صحّت للشهود شهادة ولا وجبت على أحد بشهادتهم عقوبة، لأن الفاسقين لايجتريان على الفسوق إلا وهما على الكذب أجرى، ويقول المحال مما يدرءآن به الحد عن أنفسهما أجرأ، ولو جاز ذلك في المسلمين لما قام شيء من حكم رب العالمين في الزانين الفاسقين، ولاجتزى بذلك على الله

---

(1) كذا في الأصل ولعلّه: ((أوْلَهُنَّ تطليقة)).

سبحانه كل فاجر، ولوكان ذلك حقاً تعالى الله عن ذلك لما كان لقوله سبحانه:﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله**﴾ معنى، لأنه لايوجد زانٍ أبداً، فيجب أن يهتك بين المسلمين هتكاً بل كان يدعي التزويج لها ولكانت هي تقر بذلك له فيها خشية من وجوب الحد عليه وعليها فمتى لو كان ذلك كما يقولون يصح حكمهم في الزنا إذ يحكمون؟ والزناة يدّعون ما يدّعون من النكاح لمّا به يزنون، كلا إن الله لأحسن تقديراً وحكماً من أن يجيز قول من يقول محالاً وزوراً... [1]))

وقال الهادي عليه السلام:((حدثني أبي عن أبيه ـ القاسم بن إبراهيم نجم آل الرسول ـ أنه سئل عن نكاح المتعة، فقال: لايحل نكاح المتعة، لأن المتعة إنما كانت في سفر سافره النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، ثم حرم الله ذلك على لسان رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وقد روي عن أميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام بما قد صح أن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم نهى عنه... [2]))

---

(1) الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام: الأحكام ١/ ٢٧٧ ، مكتبة اليمن الكبرى ١٩٩٠م.

(2) قد ثبت عن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه حرم المتعة من طرق أهل السنة والإمامية والزيدية، فقد روى الطوسي من مشائخ الإمامية عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال:(حرم رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة) الطوسي في التهذيب: ٧/ ٢٥١ نقلاً عن بحوث في الملل والنحل لجعفر السبحاني: ٧/ ١٤٩، ولكن الرواية عندهم وردت مورد التقية لأنها تخالف مذهبهم، وإن كانت في كتبهم، وقد روى الإمام زيد نفس الرواية السابقة في المسند ص: ٣٠٤ ط ٢ ١٩٨٧م مكتبة اليمن الكبرى.

وأما من احتج بهذه الآية ممن استحل الفاحشة من الفرقة المارقة في قول الله عزوجل: ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن**﴾ فالإستمتاع هو الدخول بهن على وجه النكاح الصحيح وإيتاؤهن أجورهن فهو اعطاؤهن مهورهن، إلا ماوهبن بطيب من أنفسهن والتراضي فهو التعاطي، ولايجوز النكاح إلا بولي وشاهدين لأن في ذلك ترك مابين الله فيه وخروج النساء من أيدي الأولياء، وابطال ماجعل الله للأولياء فيهن وما حكم به الأولياء عليهن، ألا تسمع كيف يقول لاشريك له: ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم**﴾ وقال: ﴿**ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا**﴾ وقال: ﴿**ولاتعضلوهن أن ينكحن أزواجهن**﴾ فلو كان الأمر في ذلك إليهن لبطل الأمر في هذا كله من أيدي الرجال، ولخرج من أيدي الأولياء أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم وحرماتهم، ولقد كان هذا ومثله في الجاهلية الجهلاء، وإنه ليستعظم ويهرق فيه بين الناس كثير من الدماء ويكون فيه فساد عظيم بين الأولياء من الرجال والنساء، فكيف الإسلام الذي جعله الله يصلح ولايفسد ويؤكد الحقوق بين أهلها ويسدد، ولقد أدركنا مشايخنا من أهل البيت عليهم السلام ومايرى هذا منهم أحد حتى كان بآخره[1]، فحدث سفهاء رووا الزور والكذب، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن إسماعيل بن أبي أويس عن حسين بن عبدالله بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((لا نكاح إلا بولي وشاهدين)) وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن نكاح السر، وأنه مر صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بدار من دور

---

(1) بمعنى الأخير يقال: جاء بآخره أي أخيراً.

الأنصار فسمع بها صوتاً فقال:ماهذا؟ فقيل يارسول الله فلان تزوج، فقال:((الحمد لله هذا النكاح لاالسفاح أشيدوا بالنكاح)).

قال يحيى بن الحسين عليه السلام: هذا الذي ذكرنا وذكر جدي رحمة الله عليه في المتعة هو الحق، لا ما يأتون به ويقولون به في المتعة من شروطهم مما هو خلاف الكتاب والسنة واحلال ماحرم الرحمن واطلاق ما حظر في منزل الفرقان، قوله سبحانه في المواريث:﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ وقال في الوراثة بين الزوجين:﴿**ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أودين**﴾

وقال في العدة وما أوجب الله سبحانه من إكمالها على الزوجة المطلقة: ﴿**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لاتخرجوهن من بيوتهن ولايخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة**﴾ فأوجب الله سبحانه الميراث بين الولد والوالدين وبين المتناكحين من الزوجين، وجعل العدة واجبة على المطلقات، وأوجب لهن النفقة والمتعة على أزواجهن، وحكم بذلك في الكتاب لهن، وأبطل الإمامية المستحلون للمتعة ذلك كله، وردوا كتاب الله سبحانه رداً وعاندوا الله في حكمه عناداً، وقالوا شرط الإنسان أوجب من حكم الرحمن فأبطلوا الأنساب بين الوالد والولد والمواريث بينهما، وقالوا: لاتورث زوجة من زوجها إن نزل به موت ولا يورث زوج من زوجة إن نزل بها موت، ولا يلزمها عدة تعتدها من ماء زوجها

كما حكم الله بذلك عليها، فنقضوا الكتاب وخالفوا الله في كل الأسباب فأحلوا ما حرمه وحرموا ما أحله فهذا، إلى أسباب كثيرة قد شرحناها في خطبة كتابنا هذا وبيناها فيما وضعنا من أصول ديننا... [1]))

ويبدو من كلام الهادي عليه السلام المولود في سنة ٢٤٥ هـ أن الإمامية كانت في عصره عليه السلام تقول بإبطال الأنساب بين الولد ووالده في المتعة، ولاتوجب العدة على المتمتعة أو أن فرقة من الإمامية كانت تقول بذلك، لأن الإمامية في عصرنا، وقبله يقولون بوجوب العدة للمتمتع بها ويلحقون الولد الذي يولد من المتعة بأبيه، ولكنهم وكما ذكر الهادي عليه السلام لا يورثون بين الزوجين من المتعة ولا يقولون بالنفقة على المتمتع إلا مع الشرط عند بعض فقهائهم[2].

إذاً فقد جعل الله الولي للمرأة شرفاً وحصناً ثم عندما تكون المرأة المتمتع بها عند رجل ثم آخر، وهكذا في أحضان الرجال فهذه المرأة لاخير فيها ولاحياء ولاحشمة ولا وقار وإذا أصبحت النساء كذلك فعلى المجتمعات المحافظة والمسلمة السلام، وما الفرق بين من يعقد على امرأة بالتمتع دون ولي وشهود ومن يذهب إلى الفنادق والبارات ويختلي بامرأة دائمة الفجور بل أصبحت مهنة لها فإنه سيحلل الزنا بقوله لها زوجيني نفسك لمدة هذه الليلة مثلاً على قدر كذا وكذا من المال كما في الرواية عن الأحول، قال سألت أباعبدالله قلت ما أدنى من يتزوج الرجل به المتعة؟ قال:((كفٌ من بر يقول لها زوجيني نفسك متعة على كتاب الله وسنة نبيه نكاحاً غير سفاح على أن لا أرثك

---

(1) الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام: الأحكام ١/ ٢٧٩.

(2) أنظر كتاب التشيع لعبدالله الغريفي ص: ٤٢٩ ط ٤ ' ١٩٩٥م بيروت.

ولا ترثيني، ولا أطلب ولدك إلى أجل مسمى فإن بدا لي زدتني وزدتك))[1] فعلى زعمهم هذا لا ولن يحدث زنىً قط، ومن رواياتهم الغريبة في هذا الباب ما رواه المجلسي بسنده عن زرارة عن أبي جعفر، قال: قلت له: جعلت فداك الرجل يتزوج المتعة وينقضي شرطها ثم يتزوجها رجلٌ آخر، حتى بانت منه ثم يتزوجها الأول حتى بانت منه ثلاثاً ،وتزوجت ثلاثة أزواج، يحل للأول أن يتزوجها؟ قال:((نعم كم شاء ليس هذه الحرة هذه مستأجرة وهي بمنزلة الإماء)) [2].

ب ـ دعوى أن المتعة لم تنسخ:ـ

١ـ روايات عبدالله بن عباس في المتعة، وتحليلُها:ـ

إن الروايات عن ابن عباس متضاربة فمنها ما يدل على تحليله للمتعة، ومنها ما يدل على تحريمه ثم إن روايات التحليل والتحريم مقسَّمة بين متعة الحج ومتعة النساء علماً بأن الزيدية يرون أن متعة الحج صحيحة لم يحرمها رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ولم تنسخ، بذلك نطقت رواياتهم عن أهل البيت الطاهر ولايعتدُّون بما روي عن عمر مثلاً في تحريمه لمتعة الحج.

وأقول:إن ابن عباس في أكثر الروايات التي تنسب إليه إنما يتكلم عن متعة الحج ويدافع عنها ويقول إنها لم تنسخ، وقد تمتع رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم وتمتع المسلمون معه إلى أن جاء عمر وحرمها، وهذا الظاهر من كلامه حتى إن الذين قالوا بأن ابن عباس أحل متعة النساء إنما اشتبهوا وجاء

---

(١) الوجيز للمدرسي: ١٣٨.

(٢) المرآة: ٢٠/ ٢٤٦.

بعدهم من الوضّاعين والكذابين من نسب إليه القول بمتعة النساء، وسيتضح ذلك أكثر فيما بعد ويدل على ذلك عدة مواقف منها:-

١- في سنن النسائي عن ابن عباس قال: (هذا معاوية ينهى الناس عن المتعة وقد تمتع النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم) [١] والمقصود هنا متعة الحج لاالنساء.

٢- في صحيح مسلم: (كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها) [٢] والأمر بمتعة الحج ونهي ابن الزبير عنها) .

٣- وفي صحيح مسلم والبخاري عن أبي حمزة الضُبَعي قال:(تمتعت فنهاني ناس عن ذلك، فأتيت ابن عباس فسألته عن ذلك فأمرني بها، قال: ثم انطلقت إلى البيت فنمت فأتاني آتٍ في منامي، فقال: عمرةٌ متقبّلة وحج مبرور، قال: فأتيت ابن عباس فأخبرته بالذي رأيت فقال: (الله أكبر سنة أبي القاسم) [٣].

٤- روى مسلم عن مسلم القري قال: سألت ابن عباس عن متعة الحج فرخّص فيها وكان ابن الزبير ينهى عنها، فقال: هذه أم ابن الزبير تحدث أن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم رخص فيها، فادخلوا عليها فاسألوها، قال: فدخلنا عليها فإذا امراة ضخمة عمياء، فقالت: قد رخّص رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم فيها[٤].

٥- وفي زاد المعاد قال عبدالله بن الزبير: افردوا الحج ودعوا قول أعماكم هذا فقال عبدالله بن عباس: إن الذي أعمي قلبه لأنت، ألاتسأل أمك عن هذا؟

---

(١) معالم المدرستين: لمرتضى العسكري: ج٢/ ٢١٢.
(٢) - المعالم:٢/٢١٥.
(٣) المعالم: ٢/ ٢١٦.
(٤) المعالم: ٢/ ٢١٦.

فأرسل إليها فقالت: صدق ابن عباس، جئنا مع رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم حُجّجاً فجعلناها عمرة، فحللنا الإحلال كله حتى سطعت المجامر بين الرجال والنساء[1].

٦ـ في مسند أحمد بن حنبل: قال عروة ابن الزبير لابن عباس حتى متى تُضلُّ الناس يابن عباس؟ قال: (وما ذاك يا عريّة؟ قال: تأمرنا بالعمرة في أشهر الحج وقد نهى أبو بكر وعمر؟ فقال ابن عباس: قد فعلها رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى: فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون. أقول: قال النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ويقول نهى أبو بكر وعمر)[2].

هذه الروايات وغيرها تدل على رأي ابن عباس ودفاعه عن سنة رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ متعة الحج ـ أما الروايات التي تروى عن ابن عباس في متعة النساء فقد ذكرنا بعضاً منها في بداية كلامنا عن المتعة وذلك في قراءته للآيات وهي:﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن**﴾ وفنّدنا مانسب إلى ابن عباس من أنه كان يقرأ:﴿**إلى أجل مسمى**﴾ ويقول إنها متعة النساء.

وبقيت بعض الروايات التي رووها عنه كما في تفسير القرطبي: قال ابن عباس: (ماكانت المتعة إلا رحمة من الله تعالى رحم بها عباده، ولولا نهي عمر عنها مازنى إلا شقي)[3] ولكنهم رووا نفس الرواية عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك في تفسير الطبري قوله:(لولا أن عمر نهى عن المتعة

---

(١) المعالم: ٢/ ٢١٦.
(٢) المعالم: ٢/ ٢١٧.
(٣) المعالم: ٢/ ٢٥٤.

مازنى إلا شقي)[1] وهذا ما يدل على وضعها على لسان ابن عباس وأميرالمؤمنين.

وقد وضعت عدة روايات في تحريم متعة الحج ذكرها العسكري في المعالم[2] فهل متعة النساء بأقل منها شأناً حتى لاتوضع فيها أحاديث وروايات لاسيماوأن فيها ما فيها من الإغراء لضعفاء النفوس وفساق القلوب.

فقد نقل الأميني في الغدير[3] نقلاً عن كتاب صاحب الوشيعة حول المتعة، قال:((وقد روى أبو عوانة في صحيحه عن ابن جريج عن هذا المسرف المتمتع، أنه قال لهم بالبصرة: اشهدوا أني قد رجعت عن المتعة بعد أن حدثهم فيها ثمانية عشر حديثاً أنه لابأس بها وبعد أن شبع وعجز)).

وكما روي عن ابن عباس أنه كان يأمر بمتعة الحج وابن الزبير ينهى عنها، وأنه كلم عروة بن الزبير في متعة الحج واحتج عليه، كذلك رووا عنه أنه وقعت بينه وعبدالله بن الزبير مشادّه في تحليل متعة النساء.

ففي صحيح مسلم عن عروة بن الزبير قال: إن عبدالله بن الزبير قام بمكة فقال:(إن إناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة، يعرّض بالرجل فناداه فقال: إنك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة ـ متعة النساء ـ تفعل على عهد إمام المتقين ـ يريد رسول الله ـ فقال ابن الزبير: فجرب بنفسك فوالله لئن فعلتها لأرجمنك بأحجارك.، قال ابن شهاب: فأخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله أنه بينا هو جالس عند رجل، جاءه رجل فاستفتاه في

---

(1) المعالم: ٢/ ٢٥٣.

(2) المعالم: ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(3) الأميني: الغدير: ٦/ ٢٢٧ دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٦٦هـ.

المتعة فأمره بها، فقال له أبوعمرة الأنصاري مهلاً، قال ماهي؟ والله لقد فعلت في عهد إمام المتقين)[1].

فياترى هل كانت المشادّة في متعة الحج أم في متعة النساء؟

إضافة إلى ماروي عن ابن عباس من تحريمه لمتعة النساء ولم نجد له روايات تحرم متعة الحج، ولكنه يقول بمتعة الحج بل ويدافع عنها كما سبق والروايات التي يحرم فيها متعة النساء كالآتي:-

١ـ عن سعيد بن جبير أنه قال: قلت لابن عباس أتدري ما صنعت وبما أفتيت؟ سارت بفتياك الركبان وقالت فيه الشعراء، قال: وما قالوا؟

قلت: قالوا:-

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر النـــاس

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله مـابهذا أفتيـت، ولاهـذا أردت ولاأحللـت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير، وفـي المغنـي لابـن قدامـة: فقام خطيباً، وقال:(إن المتعة كالميتة والدم ولحم الخنزير فأما إذن رسـول اللـه فقد ثبت نسخه)[2].

٢ـ روى الترمذي والبيهقي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عـن ابـن عباس أنه قال:(إنما كانت المتعة في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس

---

(١) ـ المعالم:٢/٢٥٥.
(٢) المعالم:٢/٢٥٩.

بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم، فتحفظ له متاعه وتصلح له شيئه، حتى إذا نزلت الآية:ـ إلا علي أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم' قال ابن عباس:(فكل فرج سوى هذين فهو حرام)[1].

وقد روي عن أميرالمؤمنين روايات متناقضة فبينما يروى عنه:(لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنى إلا شقي)، يروى عنه مثلاً ما رواه البيهقي أنه قال: نهى رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم عن المتعة، قال: (وإنما كانت لمن لم يجد فلما نزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة نسخت)[2]!

أقول: إن بعض الصحابة اشتهر عنهم القول بمتعة الحج كابن عباس وعمران ابن الحصين ولكن الوضاعين رووا عنهم كذباً وزوراً لأغراض دنيوية ومصالح شهوية القول بمتعة النساء وهم منها براء كما في الروايتين التاليتين عن عمران بن الحصين.' فقد روى مسلم في صحيحه عن عمران بن الحصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب ـ يعني متعة الحج ـ وأمرنا بها رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم حتى مات....الحديث)[3]

وروى البخاري عن عمران بن الحصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ـ يعني متعة النساء ـ ففعلناها مع رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ولم ينزل

---

(1) المعالم:٢/ ٢٦٠.

(2) المعالم: ٢/ ٢٦٢.

(3) المعالم:١٩١/٢.

قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ماشاء' قال محمد: يقال إنه عمر) [1].

ومن هنا يبدو واضحاً أن عمر بن الخطاب لم يحرم إلا متعة الحج، وأن متعة النساء كانت محرمة أصلاً من رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولكن عمر اجتهد برأيه وحرم متعة الحج، وأن الوضاعين زادوا على تحريم عمر لمتعة الحج بتحريمه لمتعة النساء لكي يوضحوا للناس أن المحرم لمتعة النساء ليس رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم وإنما عمر باجتهاده لكي ينتفعوا بمتعة النساء، وعلى هذا يكون قول عمر: (متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء) [2] ليس كذلك وإنما: (متعةٌ كانت على عهد رسول الله وأنا أنهى عنها وأعاقب عليها، متعة الحج..)، وقد رويَ عن عمر:- ((ثلاثٌ كنَّ على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وأنا أنهى عنهن وأعاقب عليهن: متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل)) [3] ويدل على ذلك ما يلي:-

١- أن معاوية بن أبي سفيان تمتع عندما قدم إلى الطائف على ثقيف بمولاة ابن الحضرمي يقال لها (معانة). وقال جابر بن عبدالله الأنصاري: (ثم أدركت معانة خلافة معاوية حيّة، فكان معاوية يرسل إليها بجائزة كل عام حتى ماتت)[4].

---

(١) محمد التيجاني السماوي: مع الصادقين: ١٩٤، ط مؤسسة الفجر - لندن - ١٩٩١م.

(٢) المعالم: ٢/ ١٨٦.

(٣) - نقلاً عن كتاب الفصول المهمة في تأليف الأمة، للسيد: عبدالحسين الموسوي(ص/٨٢/ دار الزهراء - بيروت).

(٤) المعالم: ٢/ ٢٥٣.

وهذه الرواية في المصنّف لعبدالرزاق، وقبلها روى عن ابن جريج عن عطاء قال: لأول من سمعت منه المتعة ـ متعة النساء ـ صفوان بن يعلي، قال: (أخبرني أن معاوية استمتع بامرأة في الطائف، فأنكرتُ ذلك عليه... الحديث)[1].

ومن المعروف أن معاوية كان من أشد الناس دفاعاً عن اجتهادات الشيخين أبي بكر وعمر وتطبيقاً لها، ولوكانت متعة النساء حلالاً في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمها عمر لكان معاوية ينهى عنها ويعاقب عليها كما ينهى عن متعة الحج والتي كانت حلالاً في وقت رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولكن عمر حرمها، فتبعه معاوية، لأن الإمام علياً عليه السلام يأمر بالتمتع في الحج ومعاوية يريد مخالفته في كل شيء، فيدافع عن سنة الشيخين من أجل اسقاط الإمام علي ومخالفته وعزله.

ومما يدل على أن المتعة ليس لها وجود حتى تمتع معاوية بامرأة في الطائف كما سبق واسمها معانة، أن عطاء قال: لأول من سمعت منه المتعة صفوان بن يعلي قال: أخبرني أن معاوية استمتع بإمرأة في الطائف....

وما يمنع أن معاوية هو الذي روّج للمتعة، وأنه أول من تمتع، وما يمنع من أن معاوية طلب من الرواة وضع روايات تحلل المتعة كعادته في وضع الروايات للنقص من مكانة أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل بيته، وتحريف سنة رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، فوجدت روايات المتعة متضاربة ومتناقضة للصحابي فيها قولان مرة يقول بتحليلها ومرة يقول بتحريمها كما سبق عن ابن عباس

---

(1) المعالم: ٢/ ٢٥٣.

والإمام علي عليه السلام وعمران بن الحصين وغيرهم، فما وجد قولٌ لِواحد من الصحابة يحرم المتعة إلا ووجد له أيضاً قول بتحليلها، كالآف الروايات والأحاديث التي وضعت وحرفت وامتلأت بها كتب الحديث، لاسيما وكما قلت سابقاً بأن موضوع المتعة للنساء موضوع يسيل عليه لعاب الساقطين والأوغاد الذين يروون الروايات ويضعونها ويُتاجرون بها، كما سبق من قصة المسرف المتمتع الذي قال للناس بالبصرة: اشهدوا أني قد رجعت عن المتعة، بعد أن حدثهم فيها ثمانية عشر حديثاً أنه لابأس بها' وبعد أن شبع وعجز.

ويزيد الطين بلة ماوضعه رواة الإمامية عن المتعة ونسبوه إلى الأطهار من أهل البيت كالباقر والصادق والرضا والكاظم عليهم السلام، كذباً وزوراً عليهم وامتلأت كتبهم بروايات عن المتعة غريبة ومخالفة للمعقول كما سبق.

٢ـ بينما نجد معاوية ينهى الناس ويعاقبهم على متعة الحج ويوعز للرواة وضع روايات عن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم تحرم متعة الحج، نجده في متعة النساء لايقول فيها شيئاً مطلقاً ولايحرمها وما نجد عنه في متعة النساء إلا أنه تمتع بامراة عندما قدم الطائف على ثقيف اسمها معانة مولاة ابن الحضرمي، وكان معاوية يصلها حتى في خلافته كما سبق، ومما يدل على نهيه الشديد عن متعة الحج ننقل ما رواه العسكري وناقشه في كتابه (معالم المدرستين) إذ يقول:ـ كان معاوية على عهده جاداً كل الجدّ في إحياء سنن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وخاصة فيما كان فيها إرغام لأهل البيت ومخالفة لمدرستهم، لاسيما الإمام علي، كانت هذه سياسته على العموم وفي مايخص هذا الحكم ذكرت الروايات التالية ما قام به هو و بعض جلاوزته من جهد:ـ

ففي سنن النسائي عن ابن عباس، قال: هذا معاوية ينهى الناس عن المتعة، وقد تمتع النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم .

وفي سنن الدارمي عن محمد بن عبدالله بن نوفل، قال: سمعت عام حج معاوية يسأل سعد بن مالك: كيف تقول بالتمتع بالعمرة إلى الحج؟ قال: حسنة جميلة، قال: قد كان عمر ينهى عنها، فأنت خير من عمر، قال: عمر خير منيّ وقد فعل ذلك النبي وهو خير من عمر.

ويبدو من بعض الروايات أن هذه المحاولة على عهد معاوية لم تقتصر عليه فحسب، بل أعانه عليه بعض جلاوزته أيضاً كما تدل عليه الرواية التالية:ـ

في موطأ مالك وسنن النسائي والترمذي والبيهقي وغيرهما، واللفظ للأول عن محمد بن عبدالله بن الحارث: أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان، وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك بن قيس: لايفعل ذلك إلامن جهل أمر الله عزوجل، فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي، فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك، فقال سعد: قد صنعها رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وصنعناها معهٌ.

والضحاك بن قيس قرشي فهري، ولذا قال له سعد:(ياابن أخي) ولد الضحاك قبل وفاة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم بسبع سنين ، وولي على شرطة معاوية، وله في الحروب معه بلاء عظيم وسيّره على جيش على عهد الإمام علي فأغار على سواد العراق وقتل من لقي من الأعراب، وأغار على الحجاج وأخذ أمتعتهم وقتل منهم، وولي دفن معاوية وأخبر يزيد بموته وبايع ابن الزبير بعد يزيد وقاتل مروان بمرج راهط فقتل بها سنة أربع وستين، هذا هو الضحاك بن

قيس قائد جلاوزة معاوية ولاغرابة بعد ذلك أن يحتطب هذا في حبال معاوية ويعينه فيما يبتغيه.

ويبدو أن معاوية بالإضافة إلى ما ذكرنا استعان بوضع الحديث للمنع من حج التمتع حسب ما رواه كل من البيهقي وأبي داود في سننهما وغيرهما، واللفظ للأول: إن معاوية قال لنفر من أصحاب رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ولفظ أبي داود:قال لأصحاب رسول الله أتعلمون...أن رسول الله نهى عن صفف النمور؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأنا أشهد، قال: أتعلمون أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم نهى عن لبس الذهب إلا مقطعاً؟

قالوا: اللهم نعم!

قال: أتعلمون أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم نهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟

قالوا: اللهم لا، قال: والله إنها لمعهنّ.

قال ابن القيم بعد إيراد الحديث:((ونحن نشهد بالله إن هذا وهم من معاوية أوكذب عليه، فلم ينه رسول الله عن ذلك قط)).

هكذا قال ابن القيم لحسن ظنه بمعاوية، ومن الظريف في الأمر أن معاوية يروي رواية أخرى عن رسول الله يناقض فيها نفسه، وروايته هذه حسب ما رواها كل من البخاري ومسلم في صحيحهما وأحمد في مسنده واللفظ للأول عن ابن عباس قال: قال لي معاوية: أعلمت أني قصّرت من رأس رسول الله عند المروة بمشقص؟ فقلت له: لا أعلم هذا إلا حجة عليك.

وفي لفظ المنتقى: في أيام العشر بمشقص).

قال ابن القيم:(وهذا مما أنكره الناس على معاوية وغلّطوه فيه).

في الرواية الأولى يحلف أصحاب النبي أن النبي لم ينه عن قران العمرة بالحج ضمن ما نهى عنه، ويحلف معاوية أنه معهن، وتدلنا رواية معاوية هذه أن الروايات الأخرى التي رويت موافقة لرأي معاوية أيضاً وضعت في عصر معاوية كما سندرسها في آخر هذا الباب إن شاء الله تعالى. أما الرواية الثانية التي ناقض فيها روايته الأولى فإن معاوية أراد أن يتبجح فيها بأنه كان مقرباً من رسول الله وفي خدمته، وفاتَهُ أنها تناقض فتواه وروايته الأولى، وقد لاقى معاوية في سبيل إحياء سنة عمر مخالفة شديدة من سعد بن أبي وقاص، فقد روى مسلم في صحيحه عن غنيم بن قيس، قال: سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة فقال: فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش) قال الراوي: يعني بيوت مكة. وفي رواية أخرى: يعني معاوية.

قال المؤلف: جعلوا لفظ العرش بضمتين ليكون جمع العُرش بضم العين ويكون بمعنى بيوت مكة ولعلّ سعداً تلفظه بفتح العين وسكون الراء وقصد أنه كان يومذاك كافراً برب العرش.

هكذا عارض سعدٌ معاوية في أكثر من مكان ولم يكن سائر الصحابة بمكانة سعد بن أبي وقاص فاتح العراق والفرد الباقي من الستة أهل الشورى الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة، ليستطيعوا من مجاهرة عصبة الخلافة بالمخالفة يومذاك، بل كان فيهم مثل الصحابي عمران بن الحصين الذي كتم أنفاسه طيلة حياته حتى إذا وجد نفسه على فراش الموت جاهراً برأيه كما رواه

مسلم وغيره، واللفظ لمسلم عن مطرف، قال: بعث إلي عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه، فقال: إني كنت محدثك بأحاديث لعلّ الله أن ينفعك بها بعدي، فإن عشتُ فاكتم عني وإن متُّ فحدث بها وإن شئت إنه قد سلّم علي، واعلم أن نبي الله صلى اللّه عليه وآله وسلم قد جمع بين حج وعمرة، ثم لم ينزل فيها كتاب ولم ينهنا عنهما رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم' قال فيها رجل برأيه ماشاء[1].

وفي رواية أخرى: ((إني لأحدثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم: واعلم أن رسول الله قد أعمر طائفة من أهله في العشرة ـ أي عشر ذي الحجة ـ فلم تنزل آية تنسخ ذلك، ولم ينه عنها حتى مضى لوجهه ارتأى كل امريء بعدُ ما شاء أن يرتئي. وفي رواية: ارتأى رجل برأيه ـ يعني عُمر .

هكذا كان الأمر على عهد معاوية حتى إذا مات وبويع ابنه يزيد بالخلافة انصرف في عَامِهِ الأول إلى قتال الحسين واستئصال أهل بيته، وبعد ذلك انصرف إلى قتال الصحابة والتابعين بمدينة الرسول حتى فتحها، وفعل فيها الأفاعيل، ثم انصرف إلى حرب ابن الزبير بمكة، ثم هلك وبويع عبدالله بن الزبير فجاهد في إحياء سنة الخلفاء في شأن عمرة التمتع)) [2].

هكذا كان الإرهاب من معاوية للدفاع عن تحريم متعة الحج، أما متعة النساء فقد قال العسكري عن متعة النساء:(وقد بقي على تحليلها بعد سول الله من الصحابة علي وابن مسعود وابن عباس وأسماء وأبو سعيد الخدري وجابر

---

(1) وهذا يدل على أن عمر حرم متعة الحج فقط، وأن متعة النساء محرمة من رسول الله، وإلا لكان عِمران ذكر متعة النساء مع ذكره متعة الحج لمطرف هذا.

(2) المعالم:٢/٢١١.

وسلمة ومعبد ابنا أمية ومعاوية بن أبي سفيان وعمران بن الحصين.)[1] أما ما ذكره العسكري من بقاء الصحابة على تحليلها فقد سبق نقاشه فيما مضى وأن كل من قال بحليتها روي عنه القول بحرمتها من وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً إلا معاوية فلم يرو عنه إلا أنه تمتع كما سبق، ولم يرو عنه نهياً ولا قولاً في حرمتها، فكما وضع الروايات التي استعرضناها في القول بحرمة متعة الحج، وضع أيضاً الروايات وأمر الرواة بوضعها في متعة النساء والقول بحليتها، لأنها توافق شهوته الدنيئة.

هذا ما خلصنا إليه في بحثنا عن المتعة، ونتمنى من المفكرين والباحثين والناقدين أن يبحثوا أكثر فقد يتوصلوا إلى أشياء لم تكن تخطر ببال في هذا الموضوع المهم الذي يمس كرامة المرأة ودينها وإنسانيتها، وفي غيرها من المواضيع التي ما تزال غامضة وتحتاج إلى البحث والتنقيب.

***

---

(1) ـ المعالم:٢/٢٧٩.

الفصل الثالث عشر
المهدي المنتظر

أول ما نبدأ به في ذكر المهدي عليه السلام ما ذكره السيد العلامة الحجة المجتهد الأكبر بقية الآل عليهم السلام مجدالدين المؤيدي حفظه الله تعالى وذلك في لوامع الأنوار إذ يقول:- (الدليل الأول قول النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)) أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه عن علي، وأخرج أبو داود أيضاً عن علي وقدنظر إلى الحسن ابنه وقال: ((إن ابني هذا سيد،كما سماه النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق يملأ الأرض عدلاً)) وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم :((لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي)).

وأخرج أبو داود والحاكم وابن ماجه والطبراني عن أم سلُمة، قالت: قال رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم :((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)) فدلت هذه الأخبار على أن اللاحقين يكونون من أهل البيت كالسابقين، والأحاديث في المهدي وكونه من أهل البيت متواترة، قلت: الأخبار النبوية والبشائر العلوية بإمام الأمة وختام الأئمة المهدي لدين الله محمد بن عبدالله بن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم أكثر من أن تحصر، والأمر فيه كما قال

شارح نهج البلاغة عند قول الوصي صلوات الله عليه قد لبس للحكمة جنتها مانصه:((وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لاينقضي إلا عليه)). إنتهى.

وما زال أئمة آل محمد صلوات الله عليهم يبشرون به، وينتظرون الفرج من الله تعالى بأيامه. يوصي بذلك أولهم آخرهم ويبلغ سابقهم لاحقهم. قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه:(أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله، فالأول محمد بن عبدالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأوسط محمد بن عبدالله النفس الزكية والآخر محمد بن عبدالله المهدي) رواه الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان عليه السلام، وبهذا وأمثاله من أوصافه المعلومة يتبين أنه ليس الإمام المهدي النفس الزكية عليهم السلام، وإن كانت البشارات وردت به، فإنما هي كالبشارات الواردة في غيره كالإمام الأعظم زيد بن علي والإمام نجم آل الرسول وحفيده الهادي إلى الحق وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم وليس بالمهدي الذي وعد الله به الأمة وختم به الأئمة، وقال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه:(وإلينا مصير الأمر وبمهدينا تنقطع الحجج خاتم الأئمة ومنقذ الأمة) رواه المسعودي في مروج الذهب عن الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام، وروى الحافظ أبوعلي الهمداني من حديث علي بن علي الهلالي عن أبيه قال:دخلت على رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض عليها فإذا فاطمة عند رأسه، فبكت عند رأسه حتى ارتفع صوتها، فرفع صلى اللّه عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال:((حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله تعالى اطلع على أهل الأرض اطلاعة

فاختار منها أباك فبعثه نبياً برسالته، ثم اطلع عليها اطلاعة فاختار بعلك وأوحى إلي أن أنكحك أياه يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله خمس خصال لم يعطها أحداً قبلنا ولا يعطيها أحداً بعدنا أنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عزوجل وأحب المخلوقين إليه وأنا أبوك وصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله تعالى وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله تعالى وهو حمزة بن عبدالمطلب عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، والذي بعثني بالحق إن منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبيرهم يرحم صغيرهم ولا صغيرهم يوقر كبيرهم، فيبعث الله عزوجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)). إنتهى من شرح التحفة للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وهو في ذخائر العقبي للمحب الطبري الشافعي والأمير ناقل منها، وروى نحوه ابن المغازلي عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ وفيه:((إن الله عزوجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً، أما علمت يافاطمة أن لكرامة الله إياك زوجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً)) إلى قوله:((يافاطمة له ثمانية أضراس ثواقب إيمان بالله ورسوله وحكمه، وتزويجه فاطمة وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقضاؤه بكتاب الله عزوجل، إلى قوله صلوات الله

عليه وآله نبينا أفضل الأنبياء، وهو أبووك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة)) رواه في تفريج الكروب، قلت: والإطلاع من الله تعالى مستعار لتوجه الحكم بالإختيار في تلك الحالة أونحو ذلك من وجوه التأويل، إذ لايمكن حمله على الظاهر بمقتضىالدليل، وفي تخريج الشافي بعد أن ساق الرواية للخبر الأول من تحفة الأمير مالفظه:(وروى ما يقاربه ابن المغازلي عن أبي أيوب الأنصاري ورواه عيسى بن حفص بطريقة، إلى أبي أيوب إلى قوله: ومنا مهدي هذه الأمة. ذكره في الكامل المنير، ورواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي أيوب، والإختلاف في الروايات يسير.

ورواه أبو القاسم محمد بن جعفر في كتابه إقرار الصحابة، بسنده إلىعثمان.إنتهى.

هذا وروى في تفريج الكروب:((أبشروا إنما أمتي كالغيث لايدري آخره خير أم أوله، أو كحديقة أطعم منها فوج عاماً لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً كيف تهلك أمة؟ أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها ولكن بين ذلك ثبج أعوج ليسوا مني ولاأنا منهم)). أخرجه النسائي عن جعفر بن محمد عن آبائه مرفوعاً:((أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزلة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً. قال بالسوية، ويملأ قلوب أمة محمد غنىً ويسعهم

عدله)) إلى قوله: ((فيلبث في ذلك: ستاً أوسبعاً أو ثمانياً أوتسع سنين ولاخير في الحياة بعده)) أخرجه أحمد والبارودي عن أبي سعيد، قلت: وما ورد من تقدير مدته بالست إلخ... المراد فيه على حالة مخصوصة أشار إليها في الخبر لاجميع أيامه، وقد ورد ما يدل على ذلك كما في قوله صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري، اللون لون عربي، إلى قوله: يملأ الأرض عدلاً كما ملأت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماوت والأرض والطير في الجو يملك عشرين سنة)) أخرجه الديلمي في الفردوس عن حذيفة مرفوعاً.

قلت: وفي الجواهر أخرجه الروياني وكذا الطبراني وعند أبي نعيم والديلمي في مسنده وعن حذيفة رفعه:((يلتفت المهدي وقدنزل عيسى بن مريم عليه السلام كانما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصلّ بالناس، فيقول عيسىعليه السلام: إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي. وذكر باقي الحديث...)) أخرجه الطبراني.إنتهى.

فهذا منطوق صريح بالزيادة، وليس في الأول ونحوه إلا مفهوم عدد مع إمكان تأويله كما سبق، وهذا الحديث أيضاً محتمل للزيادة والأمر واضح، وروي:((المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً)) أخرجه أبوداود، والحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الطبراني إنتهى.

وعن علي عليه السلام:((المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا)) أخرجه الطبراني ورفعه ورواه في السبل الأربعة عن السمهودي، وفيه قال: وعن نعيم

بن حماد عن علي كرم الله وجهه قال:((المهدي بالمدينة من أهل بيت النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم :اسمه اسم نبي ومهاجرهُ بيت المقدس، أكحل العينين، براق الثنايا، في وجهه خال، في كتفه علامة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم يخرج براية النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم من مرط حلة سوداء مرقعة فيها حجر لم تنشر منذ توفي النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ولاتنشر حتى يخرج المهدي، ويمده الله ثلاثة الآف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين، إلىقوله: قال وفي حديث آخر عند الحاكم في صحيحه:((يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم)) إلى قوله:((فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً يحبه ساكن السماء وساكن الأرض)) إلى آخره . إنتهى.

قال الأمير الناصر للحق حافظ العترة الحسين بن بدرالدين عليهما السلام في ينابيع النصيحة، وعن أنس عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((نحن سادات أهل الجنة، أنا وعلي وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب والحسن والحسين والمهدي)) وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((أول سبعة يدخلون الجنة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين، والمهدي محمد بن عبدالله)). إنتهى.

قلت: رووى خبر سادات أهل الجنة الأول: الطبري، وقال أخرجه ابن السري عن أنس، ورواه ابن المغازلي أيضاً عن انس بلفظ:((نحن بنو عبدالمطلب، إلىالحسن والحسين))، أفاده في تفريج الكروب، وروى الخبر الأول إلى قوله:(والمهدي) في الجواهر. وقال:أخرجه السدي والديلمي في مسنده.إنتهى.

قال في السبل الأربعة: وحديث خروج المهدي وظهوره في كتب المحدثين من أهل الصحاح وغيرهم، وذكروا أنه يحثو المال حثواً ولا يعده عداً.

قال: ووجدت في بعض الكتب، ورواه عن الإمام الناصر الأطروش عليه السلام:(أن المهدي عليه السلام في بعض شعاب اليمن. أوكما قال، ولابعد ولامناقضة بين الأحاديث لأنه يمكن أنه قبل ظهوره يكون سائحاً متنقلاً من المدينة إلى بيت المقدس إلى مكةإلى اليمن، والله أعلم)..

قال: فإذا عرفت هذا عرفت أن أهل البيت النبوي سلسلة منوط بعضها ببعض لاتنفك حلقة عن حلقة منها من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام المهدي، إلى ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى، أن كتاب الله وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايفترقان حتى يردا عليه الحوض، قال وهذا الحديث من المعجزات الغيبية التي مخبرها كما أخبر به الصادق الأمين، فإنهم كما سمعنا في الأخبار والسير وشاهدنا وهم الحجج في كل زمان وحين، قال: حتى لقد انقرض سلطان قريش بأجمعها إلا سلطان العترة النبوية، فإنه ظاهر في كل زمان إلى يوم الدين، إلى آخره.

قلت: ونختم الكلام في خاتم الأئمة بما قاله إمام اليمن الهادي إلى أقوم سنن يحيى بن الحسين بن القاسم صلوات الله عليهم في الأحكام، وهو مانصه :((وبلى وعسى فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً، عسى الله أن يرتاح لدينه، ويعز أولياءه ويذل أعداءه، فإنه يقول عزوجل:﴿**عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين**﴾ [المائدة/٥١].

وفي ذلك ما يقول رسول رب العالمين صلى اللّه عليه وآله وسلم :((اشتدي أزمة تنفرجي)).

وفي ذلك ما يقول جدي القاسم بن إبراهيم ـ عليه السلام ـ:

عسى بالجنوب العاريات ستكتسي   وبالمستذل المستضام سينصر

عسى مشرب يصفو فتروى ظمية   أطال صداها المنهل المتكدر

إلى قوله:ـ

عسى الله لاتيأس من الله إنه   يسير عليه ما يعز ويكبر

إلى قوله:ـ

عسى فرج يأتي به الله عاجلاً   بدولة مهديّ يقوم فيظهر

وقال عليه السلام: (المنتظر للحق والمحقين كالمجاهد في سبيل رب العالمين، وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال:((من حبس نفسه لداعينا أهل البيت أوكان منتظراً لقائمنا، كان كالمتشحط بين سيفه وترسه في سبيل الله بدمه)).

وقال بعد أن أطنب في صفات الإمام المهدي صلوات الله عليهما:ـ

كريـــم هاشـــمي فـــا طمـــي جـــامع القلـــب
رؤوف أحـــــمدي لا يهـــاب المـــوت فـــي الحـــرب
يـــرى أعـــداؤه منـــه حـــذار المـــوت فـــي الكـــرب
شـــجاع يتلـــف الأروا ـــح فـــي الهيجـــاء بـــالضرب
رحيـــم بـــأخي التقـــوى شـــديد بـــأخي الذنـــب
حكيـــم أوتـــي التقـــوى وفصـــل الحكـــم فـــي الخطـــب
بعـــدل القـــائم المهـــدي غَـــوّث الشـــرق والغـــرب

هذا ما نقلناه من كتاب لوامع الأنوار للسيد الإمام مجدالدين المؤيدي الحسـني حفظه الله وأبقاه.[1]

وقد أتفقت الزيدية وأهل السنة أن مـا سبق مـن الكـلام علـى المهـدي هـو مـا سيكون، وأنه من أهل البيت عليهم السلام، وأنه سيولد عندما يحين أمره لاكما تدعي الإمامية أنه قد ولد منذ/١١٢٠سنة تقريباً. وأنه حـي يـرزق، غـائب عـن الأنظار، وهذا القول هو الغريب في مضمونـه المستحيل فـي واقعـه، لأن قـول الزيدية وأهل السنة أن المهدي سيولد، وإنما بشرّ به رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم والأئمة من أهل البيت بعده ليس غريب وليس فيه ما يناقض الواقـع ويخرق العادة لأنه كما بشر نبي الله عيسى الناس في أيامه بظهور النبـي الأمـي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك كما في قوله تعالى: **﴿وإذ قال عيسـى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسـول اللـه إليكـم مصدقاً لمـا بيـن يـديّ مـن**

(1) لوامع الأنوار: ١/ ٥٨.

التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾[سورة الصف/٦].

كذلك بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمهدي عليه السلام، أما الإمامية فإن المهدي عندهم قد ولد وهو معروف باسمه واسم أبيه وأمه، وهو الإمام الثاني عشر على زعمهم واسمه: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومع أنهم يقولون بأن اسمه: محمد بن الحسن، إلا أنهم يروون بأن من يسميه باسمه فقد كفر!! وإليك الرواية: فقد روى المجلسي في مرآة العقول بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ((صاحب هذا الأمر لايسميه باسمه إلا كافر)) [1] وياترى لماذا يكون بتسميته كافراً؟!

ومع أنهم يقولون بغيبته من عام/٢٥٥هـ. وهو عام ولادته، إلا أنهم يروون كما في البحار نقلاً عن رجال الكشّي: عن محمد بن الحسن البراثي عن أبي علي عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن رجل من أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك قوم قد وقفوا على أبيك يزعمون أنه لم يمت، قال: كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عزو جل على محمد صلى اللّه علية وآله وسلم، ولو كان يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمدّ في أجل رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم [2].

انظر أيها القاريء رحمك الله في تناقضهم، فبينما يروون في كتبهم عن الإمام الرضا عليه السلام ما سبق، يناقضون ذلك، ويقولون لقد مدّ الله في أجل

---

(1) مرآة العقول: ٤/ ١٧، ١٨.
(2) بحار الأنوار: ٤٨/ ٢٦٥.

المهدي، وفعلاً كما نطقت الرواية لو كان يمدّ الله في أجل أحد من الناس لحاجته إليه، لمدّ الله في أجل خير خلقه وأكرمهم وأعزهم لديه رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم إذ هو المبين للشرع والمرجع عند الإختلاف والفصل عند الخصومات.

ونحن لاننكر أن الله على كل شيء قدير وأنه قادر على إحياء المهدي ملايين السنين، ولكن هذا يناقض الواقع والسنة الإلهية في خلقه، ولوكانت الغيبة صحيحة والتعمير أو الإمداد للمهدي في عمره صحيح، لكان رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم ذكر ذلك واشتهر أمر الغيبة، كما اشتهر وتواتر أن المهدي في آخر الزمان، لأن هذا الأمر أمر عظيم وخطير جداً، وليس بهذه البساطة التي تطرحها الإمامية، وكذلك نقول في النص على الإثني عشر الذين تعينهم الإمامية لو كان صحيحاً، لكان من الواجب واللازم على رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم أن يبلغ ذلك ويفصح عن أسمائهم كما أمره الله بتبليغ أمر خلافة أميرالمؤمنين علي عليه السلام بقول الله تعالى له:﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لايهدي القوم الكافرين**﴾ [المائدة/٦٧].

ولو كان الأمر كذلك لأنزل الله آيات تتلى في هؤلاء الإثني عشر، كما نزل في أميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، لأن الأمر يترتب عليه شيء عظيم وهوالإمامة.

ولأنهم كما تزعم الإمامية حجج الله على أرضه، الذين يحتج الله بهم على خلقه، بل أنهم أفضل من الأنبياء كما تحكيه رواياتهم ومعتقداتهم ولكن الله

تعالى يقول: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيماً**﴾ [النساء/١٦٥].

ولنفترض فرضاً فقط أن الرواية التي يخرجها أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم صحيحة، والتي تحتج الإمامية على أهل السنة بها وهي:ـ

((إنه يملك هذه الأمة إثنا عشر خليفة كعدد نقباء بني إسرائيل))، وفي رواية أخرى:((كلهم من قريش)).

مع أن هذه الرواية لم تصح عند أهل البيت عليهم السلام وهم، أئمة الزيدية فهذه الرواية كرواية:((ستفترق أمتي إلى نيف وسبعين فرقة ...الحديث)). والذي روته كتب العامة والإمامية والزيدية فهل يستطيع أحد أن يعين الثلاث والسبعين فرقة بتمامها، وعلى ما أراده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولايخطأ، وهل هذه الفرق كلها في صدر الإسلام أم في وسطه أم في آخره أم متفرقة على أوله ووسطه وآخره أم بعد المهدي... إلخ، كذلك رواية الإثني عشر خليفة، هل هم في صدر الإسلام أم.....إلخ.

وقد فصلنا القول في هذا الموضوع في ص/١١٥، وما بعدها من هذا الكتاب.

ونعود إلى موضوع الغيبة، فإنهم يستدلون عليها بأنها قد وقعت للخضر وطول عمره مشهور، وكذلك عيسى عليه السلام وإلياس وغيرهم، فما المانع منها؟!

وهنا أعجبني كلام الشهرستاني صاحب الملل والنحل، إذ يقول في هذا الموضوع:((وإذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف تتصور؟

قالوا: أليس الخضر وإلياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف السنين لايحتاجان إلى طعام وشراب؟ فلم لايجوز ذلك في واحد من آل البيت؟

قيل لهم: ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة؟ ثم الخضر عليه السلام ليس مكلفاً بضمان جماعة، والإمام عندكم ضامن، مكلف بالهداية والعدل، والجماعة مكلفون بالإقتداء به والإستنان بسنته ومن لأيرى كيف يقتدى به؟!(1)

ويقصد الشهرستاني باختلافهم عندما ادعى جعفر بن علي المسمى عندهم(جعفر الكذاب) الإمامة وتبعه معظمهم، ثم رجع بعضهم، وقال بإمامة ابن أخيه، وهكذا كانوا مختلفين مع زعمهم على وجود النص علىالإثني عشر، ولو كان صحيحاً لعرفوا أئمتهم دون خلاف.

وما سميت هذه الفرقة بالإمامية إلا بعد قولهم بإمامة الثاني عشر الغائب، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا بالرافضة، كما وصفهم الإمام زيد بن علي عليه السلام لأخبار ورثها عن آبائه، وأئمتهم منزهون عنماينسبون إليهم من الأقوال خصوصاً من الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى الإمام علي بن موسى الرضا، ولاندري ما حال بقية أئمتهم بعد الرضا كالجواد والهادي والعسكري، هل مالوا إلى أقوال أتباعهم أم بقوا على ما بقي عليه آبائهم صلوات الله عليهم، وخصوصاً والجواد محمد بن علي الرضا وكما قال المدرسي:((فمثلاً الإمام

---

(1) الشهرستاني: الملل والنحل: ١/ ١٧٢ ط: ١٩٨٦م.

الجواد عليه السلام أصبح إماماً، وهو في عمر لايتجاوز التاسعة!!، وكان ذلك امتحاناً عسيراً وفتنة لكل الموالين!))[1]

ويقول أيضاً:((وعن عبدالله بن جعفر، قال: دخلت على الرضا عليه السلام أنا ورضوان بن يحيى، وأبوجعفر عليه السلام قائم قد أتى له ثلاث سنين، فقلنا له:((جعلنا الله فداك إن ــ وأعوذ بالله ــ حدث حدثٌ فمن يكون بعدك؟ قال:((ابني هذا وأومأ إليه)) قال، فقلنا له: هو في هذا السن؟ قال نعم: وهو في هذا السن، إنّ الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين))[2].

ويظهر من أمر الرواية وضعها بدليل قول السائل للرضا عليه السلام: فمن يكون بعدك؟ إذ لو كان كما قلنا سابقاً إن النص علىالإثني عشر صحيح لم يحتاجوا لهذاالسؤال، ثم القياس باحتجاج الله بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين وكذلك ما يستدلون به في قوله تعالى حاكياً عن يحيى بن زكريا عليهما السلام:﴿**يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً**﴾ [مريم/١٢].

وكذلك ما يستدلون به من دعوى الغيبة وطول العمر كالخضر وعيسى عليهما السلام، كل هذا قياس فاسد، مع العلم بأنهم يحرمون القياس! مطلقاً، ولوكان الأمر كذلك لذكر الله تعالى في كتابه أن الجواد سيتولى الإمامة، وعمره تسع سنوات، وأن المهدي سيغيب وهو حي يرزق فوق الألف سنة، إذ لايعقل أن الله تعالى عن ذلك يذكر ما سيحدث في المستقبل أو بالأصح في آخر الزمان من خروج يأجوج ومأجوج والدابة وغيرها من الأخبار الصريحة في القرآن، ولايذكر أمر حججه على خلقه ومن خلق الكون من أجلهم كما تذكر

---

(1) محمد تقي المدرسي: التاريخ الإسلامي دروس وعبر: ٣٥٤.
(2) محمد تقي المدرسي: التاريخ الإسلامي دروس وعبر: ٣٥٥، نقلاً عن البحار ٥٠/ ٣٥.

رواياتهم، لاسيما والأئمة الأثني عشر عندهم أفضل من الخضر وعيسى ويحيى بن زكريا عليهم السلام كما يعتقدون.

وعلى هذه الدعوى بقولهم في المعجزات لأئمتهم كالأنبياء يمكن لأي فرقة أو أصحاب مذهب أن يدّعى لأئمته وأوليائه معجزات وخارقات، وتقول أليس قد حدثت المعجزات للأنبياء، فما المانع أن تحدث لأئمتنا.

وإنك إذا قرأت المعجزات التي ينسبونها لأئمتهم سوف تصاب بالذهول لكثرتها واستحالتها، مع أنها لو حدثت فعلاً لانتشرت في الآفاق وعرفها العام والخاص، بينما نجد أن أئمتهم من تاريخ الجواد والهادي والعسكري وابنه الغائب على زعمهم هؤلاء لانجد لهم ذكر في كتب التاريخ أو الرجال مجرد ذكر، فكيف بالمعجزة لهم، وهذا ما اعترف به المدرسي بقوله:((عند الحديث عن بعض الأئمة نرى أن الحديث يطول إلىدرجة لا يستطيع الإنسان أن يجمعه في بحث واحد أوحتى في كتاب واحد، وقد يتحول الحديث عن الإمام علي عليه السلام فقط إلىكتاب في عشرة مجلدات، وكذلك الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام)).

لكنك حين تراجع حياة إمام آخر كالإمام الجواد عليه السلام أو الإمام الهادي عليه السلام، فإنك تجد أن المادة ـ مادة الحديث ـ قليلة إلى درجة تعجزك عن التوسع في حياة هذا الإمام.))[1]

وعندما يتوفى الرضا عليه السلام وابنه محمد الملقب بالجواد عمره سبع سنوات ويحتضنه المأمون العباسي، بل ويزوجه بابنته أم الفضل وعمره إحدى

---

(1) التاريخ الإسلامي دروس وعبر: ٤١٣.

عشرة سنة تقريباً[1] وينشأ في بلاط المأمون هنا تتأكد المقولة إن أباجعفر المنصور الدوانيقي هو مؤسس مذهب الإمامية ليصرف الشيعة عن الخروج مع أئمة أهل البيت الثائرين بوجهه، ولكي يؤمن بقاءه في السلطة دون ثورة، فكان يرسل عملاءه ورجاله إلى الشيعة، ويقولون لهم الإمام ليس من قام ودعا وسلّ السيف بوجه الظلمة، إنما الإمام من عمل بالتقية وجلس في بيته فقالوا بإمامة الصادق عليه السلام، وهو منكر لهم ومن بعده الكاظم فالرضا وكل هؤلاء يتبرؤن منهم، ويرون رأي أهل بيتهم من الخروج والثورة، وهذا مايدل دلالة قوية أنها دسيسة عباسية لتفريق وتمزيق الثائرين من أهل البيت عليهم السلام، ثم يأتي دور المستفيدين من الخمس والزكاة والهدايا للأئمة لتأسيس المذهب الإمامي، وهم السفراء الأربعة والنّواب للإمام الثاني عشر المهدي على زعمهم.

فالجواد توفي والده الرضا عليه السلام كما قلنا وعمره سبع سنوات، وكذلك ابنه علي والملقب بالهادي توفي الجواد وعمر الهادي المذكور ثمان سنوات، ومن الطبيعي في هذا العمر أن ينشأ كما نشأ والده من قبله حاملاً أفكاره ومعتقداته.

إنّ الله يبين ما يريده للناس ولايحتج عليهم إلا بما تستسيغه عقولهم، قال الله تعالى:﴿ **لِيَهلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِنة ويحيى مَنْ حَيَ عَنْ بينة وإنّ اللّهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ**﴾(الأنفال:٤٢).

وعندما يقولون بأن المهدي هو حجة الله على خلقه وهو غائب، فلايصح أن يحتج الله على خلقه بما لا يعرفونه ولايرونه، فالقرآن حجة الله على خلقه،

---

(١) أنظر التاريخ الإسلامي دروس وعبر: ٣٦٥.

وهو ظاهر مشاهد موجود بين أيدينا، فمن أبى فقد هلك، وأما ما لايعرف ولا يشاهد فأنىّ له أن يكون حجة على الناس'.

ومن أساطيرهم في هذا الباب أن المراجع والعلماء الموالين ومن وصل إلى درجة اليقين، فإن المهدي يتجلى له ويراه، وقد ألفوا كتباً كثيرة في قصص الذين رأوا المهدي هذا وشاهدوه وأنقذهم عند توسلهم به، مع أنهم يروون ما يناقض ذلك، فقد روى الطبرسي في الإحتجاج من توقيع لصاحب الزمان ـ المهدي ـ يُؤذنُ بالغيبة الكبرى، توقيع لعلي بن محمد السمري آخر سفرائه بقوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميتٌ ما بينك وبين ستة أيام !!

فاجمع أمرك ولا توص إلى أحدٍ، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة!' فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، وسيأتي إلى شيعتي من يدّعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولاحول ولاقوة إلاّ بالله العلي العظيم.)) [1]

ويظهر مما سبق أنه يكذب من يدّعي مشاهدته قبل خروج السفياني والصيحة على زعمه، وكذلك يخبر السمري آخر سفرائه بأنه سيموت بعد ستة أيام، وكأنه يعلم الغيب، فقد روى الطبرسي عن الإمام الغائب: في كتاب لصاحب الزمان رداً على الغلاة، قال:ـ ((يامحمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، فأشهد الله الذي لا إله إلا هو،

---

(1) الاحتجاج: ٢/ ٥٥٥.

وكفى به شهيداً ورسوله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وملائكته وأنبياءه وأولياءه عليهم السلام وأُشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب.))

وقال المجلسي صاحب البحار معلقاً علىهذه الرواية:((المراد من نفي علم الغيب عنهم، أنهم لايعلمونه من غير وحي وإلهام، وأما ما كان من ذلك فلا يمكن نفيه، إذ كانت عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الإخبار عن المغيبات.)) [1]

فالإمام عندهم مثل النبي يُوحى إليه وتنزل الملائكة عليه، وهذه رواية تؤكد ذلك، فعن سعد بن عبدالله القمّي الأشعري قال:(بُليت بأشد النواصب منازعة فقال لي يوماً ـ وبدأت مناظرة بينه وبين هذا الناصبي طويلة اختصرناها لننقل المراد من الرواية، فلم يستطع سعد القمّي هذا أن يحتج على الناصبي، فقال:(فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي، فأخذت طوماراً، وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، فقلت:ـ أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ـ الإمام الحادي عشر عندهم ـ الذي كان في قُم[2]، أحمد بن إسحاق، فلما طلبته كان هو الذي قد ذهب، فمشيت على أثره فأدركته، وقلت الحال معه، فقال لي: جيء معي إلى سُر من رأى[3] حتى نسأل عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليه السلام، فذهبت معه إلى سرّ من رأى، ثم جئنا إلى

---

(1) الإحتجاج: ٢/ ٥٥٠ ونقله المجلسي في البحار ٢٥/ ٢٦٦.

(2) قُم: مدينة في إيران

(3) سُر من رأى: مدينة سامراء في العراق.

باب دار مولانا عليه السلام، فاستأذنا للدخول عليه فأذن لنا فدخلنا الدار، وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة وستون صُرة من الذهب والورق على كل واحدة منهاخاتم صاحبها الذي رفعها، ولما دخلنا وقعت أعيننا على وجه أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، كأن وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا على فخذه غلاماً يشبه المشتري في الحسن والجمال - ويقصد بالغلام الإمام الثاني عشر المهدي - وكان على رأسه ذوابتان وكان بين يديه رمان من الذهب قدحلي بالفصوص والجواهر الثمينة!، قد أهداه واحد من رؤساء البصرة، وكان في يده قلم يكتب به شيئاً على قرطاس، فكلما أراد أن يكتب شيئاً أخذ الغلام يده، فألقى الرمان حتى يذهب الغلام إليه ويجيء به، فلما ترك يده يكتب ما شاء، ثم فتح أحمد بن إسحاق الكساء ووضع الجراب بين يدي االعسكري عليه السلام، فنظر العسكري إلى الغلام، فقال: فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك، فقال: يامولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلىهدايا نجسة وأموال رجسه؟!!؛ ثم قال: يا ابن إسحاق أخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام ثم أخرج صرة، فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلّة كذا بقُم تشتمل على اثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجيزة باعها وكانت إرثاً عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان سبعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيه من أجرة الحوانيت ثلاثة دنانير، فقال مولانا عليه السلام :- صدقت يابني دلّ الرجل علىالحرام منها، فقال الغلام:- في هذه العين دينار بسكة الري تاريخه في سنة كذا، قد ذهب نصف نقشه منه وثلاثة أقطاع قراضة بالوزن دانق، ونصف دانق في هذه الصرة الحرام هذا القدر فإن صاحب هذه الصرة في سنة كذا في شهر كذا كان له

نسّاج، وهو من جملة جيرانه من الغزل مَنّ وربع فـأتى على ذلـك زمـان كثير فسرقه سارق من عنده، فأخبره النساج بذلك فما صدقـه، وأخـذ الغرامـة بغـزل أدق منه مبلغ منّ ونصف، ثم أمر حتى نسج منه ثوب، وهذا الدينـار والقراضة من ثمنه، ثم حلّ عقدها فوجد الدينار والقراضة كمـا أخبر، ثـم أخـرج صرة أخرى، فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من المحلـة الفلانيـة بقـم والعيـن فيهـا خمسون ديناراً، ولاينبغي لنا أن ندني أيدينا إليها، قال: لِمَ؟ فقال: مـن أجـل أن هذه الدنانير من ثمن الحنطة، وكانت هذه الحنطة بينه و بين حـراث لـه فـأخذ نصيبه بِكَيْلٍ كامل وأعطى نصيبهم بِكَيْلٍ ناقص، فقال مولانا الحسـن بـن علي عليه السلام، صدقت يابني، ثم قال: يا ابـن إسـحاق احمـل هـذه الصـرر وبلّـغ أصحابها أو أوص بتبليغها إلى أصحابها، فإنه لاحاجة بنا إليها. - والرواية طويلة وهكذا يجيب الغلام المقصود بـه المهـدي على الأسئلة، وكأنـه عيسى عليـه السلام يتكلم في المهد فيا للعجب !ـ .[1]

والقول بالغيبة خرافة قديمة، فقـد قـالت الكيسـانية بـأن ابـن الإمـام علي عليـه السلام وهو محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر، وقد غاب حتى يظهـر فيمـا بعد، وبعد ذلك جاءت فرقة، وقالت بأن جعفر الصادق لـم يمـت، وقـد غـاب عـن الأنظـار وهـو المهـدي المنتظـر، وفرقـة ثالثـة لا زالـت حتـى اليـوم وهـم الإسماعيلية بطوائفها كالبهرة والقرامطـة والمكارمـة، وادّعـوا أن إسـماعيل بـن جعفر الصادق قد غاب عن الأنظار، وهو حي يرزق لأنه المهدي المنتظر.

---

(1) الإحتجاج: ٢/ ٥٢٣.

وأخرى قالت بأن موسى الكاظم عليه السلام هو المهدي، وأنه لم يمت، ولكنه تواري ويسمون بالواقفة، وهكذا تبع الخلف أسلافهم وساروا على نهجهم واستنوا بسنتهم.

أنظر أيها المؤمن رحمك الله تعالى في ما تدعيه الإمامية لأئمتهم من التقديس والغلو الزائد عن حدّه، وانظر إلى عقائد الزيدية في أئمتهم هل فيه ما يريب أو يجعل الإنسان يشك في شي من عقائدهم.

ومن هنا يتبين لنا منهج أهل البيت الطاهر، ومن يمثله ويحذو حذوه والذي أمرنا الله ورسوله بالتمسك بهم والإقتداء بمنهجهم.

***

الفصل الرابع العشر

نبذة عن حياة إمام اليمن محيي الفرائض والسُنن الهادي إلى أقوم سَنن يحيى بن الحسين المؤتمن عليه السلام

قال السيد الإمام مجدالدين المؤيدي حفظه الله وأيّده في التحف:ـ

هو الإمام الهادي إلى الحق المبين أبوالحسين يحيى بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد بالمدينة المطهرة سنة خمس وأربعين ومائتين، وحُمل إلى جده القاسم بن إبراهيم عليهما السلام، فوضعه في حجره المبارك، وعوذه، وقال لأبيه بم سميته؟ قال يحيى، وقد كان للحسين أخ يسمى يحيى توفي قبل ذلك، فبكى القاسم حين ذكر، وقال هو والله يحيى صاحب اليمن، وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره. وبقي القاسم عليه السلام بعد ذلك سنة واحدة.

وإلى ذلك أشار بعض أئمة أهل البيت بقوله:ـ

وأعلن القاسم بالبشاره	بقائمٍ فيه له أماره
من الهدى والعلم والطهاره	قد بث فيه المصطفى أخباره
بفضله وأوجب انتظاره	...................إلخ

أقام الله به الدين في أرض اليمن وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدد أحكام خاتم النبيين وآثار سيد الوصيين.

قيامه عليه السلام: سنة ثمانين ومائتين.

وله مع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث نيف وسبعون وقعة.

وفيه آثار عن جده النبي وأبيه الوصي، منها عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال:((مامن فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي....إلخ)).

وأشار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى اليمن، وقال:((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله به الدين.)). [1]

---

(1) قال السيد المؤيدي حفظه الله تعالى مجيباً على من سأله عن هذه الرواية وسندها ورواتها:- إن الحديث هذا رواه كثير من أعلام أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأوليائهم رضوان الله عليهم كما يعرف ذلك من له اطلاع على علومهم ومؤلفاتهم، وممن رواه القاضي العلامة تقي الدين عبدالله بن محمد بن أبي النجم، والإمام المنصور بالله الحسن بن محمد بدالدين، والأمير الناصر حافظ العترة الحسين بن بدرالدين، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد وغيرهم...، وقد رويته بعد ثبوت صحته لديّ، وقد قام البرهان على قبول خبر العدل الحافظ كما هو معلوم في الأصول...إلخ، إلى قوله: إنه - أي الحديث السابق - مروي في كتب أهل البيت وأوليائهم رضي الله عنهم، منها الأسانيد اليحيوية، وأنوار اليقين وينابيع النصيحة والأساس وغيرها، وهذا الخبر النبوي قد رواه الأئمة ولم يعارض أي دليل لامن الكتاب ولامن السنة وليس فيه إلا البشارة بالإمام المجدد للدين المحيي لكتاب الله وسنة جده الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين، المطهر لليمن الميمون من أرجاس الملحدين والمفسدين أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أزكى التحيات والتسليم...)) القسم الأول من مجمع الفوائد : ١٨١، ١٨٣ ط ١٩٩٧م دار الحكمة اليمانية.

قلت: وأين هذا الحديث مما ترويه الإمامية في كتبهم فليس فيه إلا التبشير كما قال السيد مجدالدين المؤيدي أدام الله علاه وحفظه.

وآتاه الله علم الجفر الذي أوحى الله إلى نبيه، فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة، وكان معه ذو الفقار سيف أميرالمؤمنين، وإلى ذلك أشار صاحب البسامة بقوله:ـ

من خُص بالجفر من أبناء فاطمة وذي الفقار ومن أروى ظما الفقر

وخطب له بمكة المشرفة سبع سنين كما ذكر ذلك في عمدة الطالب وغيره، وقبضه الله إليه شهيداً بالسمّ وهو في ثلاث وخمسين سنة ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن يوم الإثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعه الذي أسسه بصعدة.

ومن الشهادات التاريخية الحقّة ما شهد به للإمام الهادي إلى الحق وللأئمة من أهل البيت الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري، حيث فسّربهم الخبر النبوي المروي في البخاري وغيره، وهو :((لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)).

فأفاد أنه صدق الحديث ببقاء الأمر في قريش باليمن من المائة الثالثة في طائفة من بني الحسن.

قال: (ولايتولى الإمامة فيهم إلا من يكون متحرياً للعدل).

إلى قوله:(والذي في صعدة وغيرها من اليمن لاشك في كونه قرشياً، لأنه من ذرية الحسن بن علي).إنتهى.

وقال العلامة إمام المحدثين في عصره مؤلف بهجة المحافل: يحيى بن أبي بكر العامري في الرياض المستطابة، مالفظه:ـ

((ثم في زمن المعتضد والمقتدر إلى المستعصم آخر ملوك العباسيين تحرز أهل البيت إلى بلدان لا يُقدر عليهم فيها مثل جيلان وديلمان وما يواليها ومثل نجد اليمن كصنعاء وصعدة وجهاتها، واستوثق أمرهم وقاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين، فقام منهم نحو بضع وعشرين إماماً أوّلهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن المثنى، كان مولده بالمدينة ومنشأه بالحجاز وتعلمه به وبالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقدعم بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهاداً شديداً، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم ينهزم في شيء منها، وكان له علم واسع وشجاعة مفرطة.')).[1]

وقد ذكر ابن الجوزي وغيره أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أهل البيت، بايع أبوحنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيهما يحيى.إنتهى.

وقال ابن حزم صاحب المحلى في ذكر أولاد الإمام الناصر مالفظه:-

((والحسن المنتخب والقاسم المختار ومحمد بنو أحمد الناصر بن يحيى الهادي ابن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، وليحيى هذا الملقب بالهادي رأي في احكام الفقه قد رأيته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد...إلخ))

(1) السيد المؤيدي: التحف شرح الزلف: ٦٢ ط الأولى.

ولما انتشرت فضائله وظهرت أنواره وشمائله، وفد إليه وفد أهل اليمن فسألوه إنقاذهم من الفتن، فساعدهم وخرج الخرجة الأولى، ثم كر راجعاً لما شاهد من بعض الجند أخذ شيء يسير من أموال الناس، فنزل بأهل اليمن من الشدائد والفتن ما لاقبل لهم به، فعاودوا الطلب وتضرعوا إليه فأجابهم، وخرج ثانياً في عام أربع وثمانين.

ومن كلامه المأثور: ((يا أهل اليمن لكم عليّ ثلاث: أن أحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم، وأن أقدمكم عند العطاء وأتقدمكم عند اللقاء، ولي عليكم النصح والطاعة ما أطعت الله، ولقد أقسم في بعض مقاماته أنه لايغيب عنهم من رسول الله إلاّ شخصه)).

ولقد حكى العالم الشافعي الواصل من العراق لزيارته، من علمه وعدله وفضله وسيرته النبوية ما بهر الألباب، وأنه شاهده يتولى بيده الكريمة معالجة الجرحى، ويتولى بنفسه اطعام اليتامى والمساكين وغير ذلك مما هو مشهور، وعلى صفحات التاريخ مسطور:ـ

إذا كان فضل المرء في الناس ظاهراً ... فليس بمحتاج إلى كثرة الوصف

ومانشر الله في أقطار الدنيا أنواره وبث في اليمن الميمونة بركاته وآثاره منذ أحد عشر قرناً إلا لشأن عظيم، ولقد ملأ اليمن أمناً وإيماناً وعلماً وعدلاً ومساجد ومعاهد وأئمة هدى، وما أصدق قول القائل فيه عليه السلام :ـ

فسائل الشهب عنه في مطالعها ... والفجر حين بدا والصبح حين أضا

سل سنة المصطفى عن نجل صاحبها ... من علم الناس مسنوناً ومفترضاً

وكراماته المنيرة وبركاته المعلومة الشهيرة مشرقة الأنوار دائمةِ الإستمرار على مرور الأعصار، وما أحقه بقول القائل في جدّه الحسين السبط صلوات الله عليه:-

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دلّ على القبر.

صفته عليه السلام:-

قال الإمام المنصور بالله - عبدالله بن حمزة - عليه السلام : كان أسدياً أنجل العينين، غليظ الساعدين، بعيد ما بين المنكبين والصدر خفيف الساقين والعجز كالأسد. إنتهى.

أولاده المعقبون: محمد، وأحمد، والحسن. [1]

ومن مؤلفاته: كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن - تسعة أجزاء - ومعاني القرآن - تسعة أجزاء - وكتاب الفوائد - جزءان - وكتاب مسائل الرازي - جزءان - وكتاب السنة وكتاب الرد على ابن الحنفيةوكتاب تفسير خطايا الأنبياء وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى

---

(1) التحف: ٦٥.

نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوءة والوصاية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء والرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول، شرحه الإمام أبوطالب، وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام، وقدتركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة . إنتهى كلام الإمام عليه السلام.

قلت: فانظر إلى هذا مع اشتغاله بإظهار الدين الحنيف، وضربه بذي الفقار رؤوس أهل الزيغ والتحريف، وقد كان ابتداؤهم في التأليف من عصر الوصي عليه السلام، فقد كانوا يكتبون ما يمليه عليهم من العلوم الربانية والحكم البالغة التي خص الله بها أهل هذا البيت الشريف.

ومؤلفاتهم بين ظهراني الأمة ملأوها بحجج العقول، وأكدوها بصحاح المنقول.

أما التوحيد والعدل، فإمامهم فيه والدهم الوصي الذي خطب به وبلغ الخلق على رؤوس المنابر ولقنه أولاده الوارثين له كابراً عن كابر، وأما سنة جدهم فمن باب مدينتهم دخلوا (وصاحب البيت أدرى بالذي فيه) ولقدحفظ بعضهم عن باقر علم الأنبياء محمد بن علي سبعين ألف حديث، وأما علوم اللغة فمنها ارتضعوا وفيها دبوا ودرجوا ومن زلالها كرعوا، يتلقونها أباً عن أب، لم تدنسها ألسنة العجم ولاغيرتها تحاريف المولدين، بل تربوا في حجور آبائهم الطاهرين ليس لهم هَمٌّ إلا تعريفهم ما أنزل الله من الفرائض وتبيين ما ضل عن الخلق من الغوامض، لم يكن بينهم وبين أبيهم أميرالمؤمنين وأخي سيد

المرسلين من كلامه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق، من احتذت على آثاره فصحاء الأمة، واقتبست من أنواره بلغاء الأئمة إلا إمام سابق ومقتصد لاحق، وهم العرب الصميم، وأرباب زمزم والأباطح والحطيم، فلولا إن ما نقَلته النقلة من أهل اللغة موافق لكلام الله وكلام رسوله وأهل بيته لما قبلناه منهم ولما أخذناه عنهم، فهو معروض على هذه الأصول الحكيمة والقواعد الراسخة القويمة، ومن له عناية في اقتفاء آثار أهل بيت نبيه أمكنه أن يأخذ من كلامهم متون اللغة وإعرابها وتصريفها ومعانيها وبيانها وبديعها وتأليفها وحقائق التأويل وطرائف التنزيل، فلم يأتمنهم الله على دينه إلا وهم أهلٌ لحَملِهِ وتلقينه: ﴿**اللّهُ أعلمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاته**﴾[1].

وإني أحث أبناء الزيدية على زيارة أئمتهم ومعرفة مشاهدهم، لما في ذلك من الثواب العظيم والأجر الجزيل والرابطة الروحية بينهم وبين أئمتهم.

---

(1) التحف:٦٨.

نبذة يسيرة في ترجمة إمام العلوم وحافظ منطوقها والمفهوم العالم العلامة الهمام وبقية البقية من الآل الكرام المجتهد الحجة السيد/مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي الحسني، حفظه الله وأيدّه.

نسبه الشريف: مجدالدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق عزالدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل، بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد بن شيخ أهل البيت شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله، بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر. أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم سلام رب العالمين.

مولده:- ولد يوم السبت ٢٦ شهر شعبان سنة ١٣٣٢هـ في برط ووالدته: هي الشريفة التقية الطاهرة أمة الله بنت الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي.

مشائخه:- والده العلامة الحجة محمد بن منصور المؤيدي رحمه الله، فقد أخذ عنه جل العلوم المنطوق منها والمفهوم في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق واللغة والأصولين والتفسير والحديث والفقه والفرائض ومعرفة رجال الرواية والتاريخ و السّيروغير ذلك.

وأخذ عن السيد العلامة نبراس آل محمد الحسن بن الحسين الحوثي، وأجازه إجازة عامة في جميع مسموعاته ومستجازاته، وأخذ عن المولى العلامة شيبة الحمد/ عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي، وأجازه إجازة عامة وغيرهم.

تلامذته:- أخذ عنه كثير من العلماء المعاصرين وأجازهم، وما من عالم في عصرنا الحاضر إلا ويعترف له بالسبق والعلم الغزير،

مؤلفاته:- منها:-

م	الكتاب	نوعه
١	كتاب التحف شرح الزلف	مطبوع
٢	لوامع الأنوار	مطبوع/٣/ج
٣	مجمع الفوائد	مطبوع
٤	المنهج الأقوم في الرفع والضم	مطبوع
٥	الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل	مطبوع
٦	ديوان شعر	مطبوع
٧	الشهاب الثاقب في الرد على النواصب	مطبوع

٨	البلاغ الناهي عن الغناء وأدوات الملاهي	مطبوع
٩	عيون الفنون	مطبوع
١٠	كتاب الحج والعمرة	مطبوع

وله عدة رسائل منها:ـ

١ـ فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب.

٢ـ إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة.

٣ـ الفلق المنير بالبرهان في الرد لما أورده ابن الأمير على حقيقة الإيمان.

٤ـ الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة.

٥ـ الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة.

٦ـ الدليل القاطع المانع للتنازع.

٧ـ الماحي للريب في الإيمان بالغيب.

٨ـ إيضاح الأمر في علم الجفر.

٩ـ الجواب التام في مسألة الإمام.

١٠ـ رفع الملام في اليدين عند تكبيرة الإحرام.

١١ـ فصل الخصام في مسألة الإحرام.

وقد جُمعت أخيراً في القسم الأول من كتاب مجمع الفوائد.

نسأل الله العلي القدير أن يمنّ عليه بالصحة وطول العمر ويحفظه بحفظه آمين وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

***

كان الفراغ من كتابة الكتاب في مساء يوم الأربعاء الموافق/ ٢٦ من شهر رجب/ ١٤١٨هـ.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الأطهار

محمد بن إبراهيم بن محمد المرتضى

٢٦/١١/١٩٩٧م - صنعاء - اليمن

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة